مؤتمر المجامع اللغوية العلمية

أشرنا في العدد السابق من هذه المجلة [1] إلى انعقاد مؤتمر المجامع اللغوية العلمية في دمشق ، في التاسع والعشرين من شهر ايلول سنة ١٩٥٦ ، وألممنا في كلمة مقتضبة ، بأسباب عقده وبموضوع أبحاثه . وقد انفض هذا المؤتمر في الخامس من شهر تشرين الأول سنة ١٩٥٦ بعد أن قام بدراسة وافية لأكثر ما جاء في جدول أعماله ، وأقر توصيات يُرجى أعظم الخير من تنفيذها .

وقد رغب إلينا كثير من القراء في إطلاعهم على ما ألقي في هذا المؤتمر من كلمات ، وما قدّم إليه من مذكرات ، فأثبتنا في هذا العدد ما نرجو أن ينقع غلتهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المؤتمر الأول

للمجامع اللغوية العلمية العربية

الفكرة والهدف

مذكرة أعدتها الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية

حين عقد مؤتمر وزراء المعارف العرب بالقاهرة في ديسمبر ١٩٥٣ ، قُدم اليه اقتراح « بانشاء مجمع علمي عربي موحد يهتم بجميع العلوم على السواء ، ويحل محل المجامع الاقليمية في القاهرة ودمشق وبغداد ، ويكون من مهمته بعث التراث العربي وتوحيد المصطلحات العلمية » . وقد قرر مؤتمر وزراء المعارف في جلسته الثالثة في ١٠ / ١٢ سنة ١٩٥٣ إحالة هذا الاقتراح الى المكتب الدائم للجنة

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، الجزء ٤ المجلد ٣١ (سنة ١٩٥٦) ص ٦٨٧ وما يتلوها .

الثقافية لجامعة الدول العربية لدراسته ، والتقدم بنتيجة بحثه الى اللجنة الثقافية في دورتها التالية . ثم وافق مجلس الجامعة على هذا القرار في دورته العشرين بتاريخ ٢٦/١/١٩٥٤ .

وقد عرضت الادارة الثقافية هذا الاقتراح على المكتب الدائم للجنة الثقافية في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠/٣/١٩٥٤ فقرر :

« صرف النظر عن هذا الاقتراح نظراً لأن المجامع العلمية الموجودة في القاهرة ودمشق وبغداد متعاونة مع بعضها ، ولأن بعض أعضائها يشترك في أكثر من مجمع واحد منها ، كما أن الجامعة العربية بصدد إنشاء اتحاد علمي عربي ، يهدف الى جمع شمل العلماء والهيئات العلمية في البلاد العربية بما يؤدي الى تنشيط الحركة العلمية فيها . »

وقد تداولت الادارة الثقافية في الموضوع مع بعض ذوي الرأي من أعضاء المجامع العلمية العربية ، فكان الرأي المفضل هو تعدد هذه المجامع ، وتشجيع البلاد العربية ، التي لا يوجد فيها مجمع علمي ، على إنشائه في أقرب وقت مستطاع ، ويكون عمل هذه المجامع بحث ما يتصل باختصاصها من موضوعات محلية ، على أن تعقد مؤتمرات دورية للمجامع اللغوية العلمية العربية ، لتستطيع تنسيق أعمالها فيما بينها ، منعاً لازدواج العمل من غير طائل ، ولتنظر في الموضوعات العربية المشتركة وتتخذ فيها قرارات موحدة .

ثم عرض الأمر كله على اللجنة الثقافية الدائمة في دورتها التاسعة التي عقدت في جدة في يناير ١٩٥٥ ، فاتخذت التوصية التالية :

أ) نظراً لأن المجامع اللغوية والعلمية العربية منذ نشأتها قد أظهرت حرصاً محموداً على تمثيل الأكفياء من جميع البلاد العربية فيها ، فتوصي اللجنة بمزيد من العناية بهذا التمثيل بحيث يضم كل مجمع منها فئة صالحة من هؤلاء الأكفياء في جميع البلاد العربية .

ب) ونظراً لأن من الخير أن تتعاون المجامع اللغوية والعلمية العربية تعاوناً منتظماً على ترقية اللغة والمحافظة على سلامتها مع مسايرتها للحياة، فتوصي اللجنة بأن تعمل الجامعة العربية على عقد مؤتمرات دورية بين هذه المجامع للتداول وتبادل الرأي في نشاط كل واحد منها والتقريب بين نتائج هذا النشاط .

ج) ونظراً لأن المجامع اللغوية والعلمية القائمة الآن تختار من بين الأكفياء العرب أعضاء مراسلين، وأن من الخير أن يشارك هؤلاء الأعضاء في أعمال تلك المجامع بقدر الامكان، وفيما تعقده هذه المجامع من المؤتمرات، كالمؤتمر السنوي للمجمع اللغوي المصري، فتطلب اللجنة الى الجامعة العربية أن توصي الحكومات العربيه بمعاونة الأعضاء المراسلين، وتيسير أسفارهم وإقامتهم ليشاركوا في هذه المؤتمرات .

وقد وافق على هذه التوصية مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الثالثة والعشرين المنعقدة في مارس سنة ١٩٥٥ (قرار رقم ٩٥٩) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقامت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية - تنفيذاً لهذه التوصيات والقرارات، وتحقيقاً للفكرة المنشودة - بدعوة المجامع الثلاثة في القاهرة ودمشق وبغداد الى إرسال ثلاثة أعضاء من كل مجمع، وبدعوة الدول العربية - التي لا يوجد فيها مجمع - الى تأسيس مجمع في أقرب وقت مستطاع، على أن توفد كل دولة منها مراقباً عنها لحضور هذا المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية العربية الذي يعقد في ٢٩ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٥٦ بمدينة دمشق .

مشروع جدول الاعمال

لمؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية

كانت الإدارة الثقافيـة قد أعدت المشروع التالي لجدول أعمال المؤتمر ، بعد أن استشارت المجامع الثلاثة . وقد أقره المؤتمر وفصّله ، في أول جلسة له ، واضطلعت لجانه بدراسة مواده مفصلة .

أما المشروع فهو :

١) النظر في تنظيم الاتصال وتنسيق الأعمال بين المجامع اللغوية العلمية العربية .

٢) بحث ما وصلت اليه المجامع الثلاثة من دراسة وسائل ترقية اللغة العربية ، وتبسيط قواعدها ، وتيسير كتابتها .

٣) الاتفاق على خطة موحدة لدراسة الموضوعات التالية والاشتراك في تنفيذها :

أ — الترجمة من العربية واليها .

ب — تشجيع التأليف والترجمة في الموضوعات العلمية .

ج — نشر ما يتقرر من المصطلحات العلمية .

د — تحقيق ونشر المخطوطات العربية .

هـ — تشجيع المؤلفين بمنح جوائز دورية .

و — الفصحى والعامية .

ز — الخط العربي .

٤) ما يجد من اقتراحات :

أ — دراسة وسائل إصلاح لغة الاذاعات ودواوين الحكومات في البلاد العربيـة .	اقتراح قدمه المجمع العلمي العراقي
ب — البحث في إمكانية إنشاء مجمع لغوي عربي واحد يلحق بالجامعة العربية . ج — البحث في وضع قاموس عربي واحد يكون مرجعاً لأبناء الضاد بغية توحيد الألفاظ واللهجات .	اقتراح قدمه معالي وزير المعارف في الجمهورية السورية

أعضاء المؤتمر ولجانه

إدارة المؤتمر :

أقيم مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية تحت رعاية صاحب الفخامة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية .

انتخب معالي وزير المعارف السورية الدكتور عبد الوهاب حومد رئيساً للمؤتمر ، كما انتخب نواباً للرئيس معالي الأستاذ خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي ، ومعالي الدكتور طه حسين رئيس اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية ، والدكتور منصور فهمي كاتب سر مجمع اللغة العربية في مصر ، والأستاذ محمد بهجة الأثري نائب رئيس المجمع العلمي العراقي . ووافق أعضاء المؤتمر على اقتراح قدمه الدكتور طه حسين بأن يكون نائب الرئيس العامل ، في غياب الرئيس ، هو الأستاذ خليل مردم بك رعاية للجهد الكبير الذي قام به سيادته والمجمع العلمي العربي في خدمة اللغة العربية وفي الإعداد لهذا المؤتمر .

ألف مكتب المؤتمر من الأمير جعفر الحسني أمين سر المجمع العلمي العربي والأستاذ عبد اغادى هاشم مدير دار الكتب الوطنية (الظاهرية) بدمشق والدكتور ناصر الدين الأسد من الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية والأستاذ ياسين الخانجي رئيس ديوان المجمع العلمي العربي .

وفود المؤتمر :

وفد الأمانة العامة لجامعة الدول العربية :

الدكتور طه حسين	رئيس اللجنة الثقافية الدائمة بجامعة الدول العربية
الدكتور رئيف أبي اللمع	الأمين العام المساعد للشؤون الثقافية

الدكتور صلاح الدين المنجد مدير معهد المخطوطات
الدكتور ناصر الدين الأسد مندوب الإدارة الثقافية والسكرتير الفني للمؤتمر

وفد مجمع اللغة العربية في القاهرة :

الدكتور منصور فهمي كاتب سر المجمع
الأستاذ ابراهيم مصطفى
الأستاذ أحمد حسن الزيات

وفد المجمع العلمي العراقي :

الأستاذ محمد بهجة الأثري نائب رئيس المجمع
الدكتور جواد علي أمين السر العام للمجمع
الدكتور مصطفى جواد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفد المجمع العلمي العربي في دمشق :

الأستاذ خليل مردم بك رئيس المجمع
الأمير مصطفى الشهابي نائب رئيس المجمع
الأمير جعفر الحسني أمين سر المجمع
الأستاذ فارس الخوري
الدكتور مرشد خاطر
الدكتور منير العجلاني
الأستاذ شفيق جبري
الأستاذ عارف النكدي
الدكتور أسعد الحكيم
الأستاذ محمد بهجة البيطار
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

الدكتور حسني سبح

الدكتور جميل صليبا

الأستاذ عز الدين التنوخي

الدكتور حكمة هاشم

الدكتور سامي الدهان

مراقبو الدول العربية التي لم يؤسس فيها مجمع :

المملكة الأردنية الهاشمية	الأستاذ علي حسن عودة
	الأستاذ قدري حافظ طوقان
المملكة العربية السعودية	الأستاذ خير الدين الزركلي
الجمهورية اللبنانية	الشيخ عبد الله العلايلي
المملكة الليبية المتحدة	الأستاذ نور الدين الشللي
المملكة التونسية	الأستاذ أحمد عبد السلام

هذا وقد أوفدت منظمة (اليونسكو) السيد شفيق الشماس لحضور هذا المؤتمر ممثلاً لها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لجان المؤتمر

١) لجنة الصياغة :

١ — الأستاذ محمد بهجة الأثري — عن المجمع العلمي العراقي

٢ — الأستاذ أحمد حسن الزيات — عن مجمع اللغة العربية في مصر

٣ — الدكتور جميل صليبا — عن المجمع العلمي العربي

٤ — الدكتور صلاح الدين المنجد — عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية

٢) لجنة تنظيم الاتصال وتنسيق الأعمال بين المجامع العربية :

آ — موضوعاتها :

١ — ما هي الوسائل التي يجب الأخذ بها لتنظيم الاتصال وتنسيق الأعمال .

٢ — تأسيس اتحاد للمجامع العلمية العربية تكون له اجتماعات دورية .

٣ — علاقة المجامع العلمية بوزارات المعارف .

٤ — علاقة المجامع العلمية بالإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية .

٥ — تخصص المجامع العلمية العربية في بعض الموضوعات دون بعض .

ب — أعضاؤها :

١ — الأستاذ خليل مردم بك
٢ — الدكتور طه حسين
٣ — الدكتور رئيف أبي اللمع
٤ — الدكتور منصور فهمي
٥ — الأستاذ محمد بهجة الأثري

٣) لجنة دراسة الوسائل الرامية الى ترقية اللغة العربية :

آ — موضوعاتها :

١ — بحث ماوصلت اليه المجامع العلمية الثلاثة من دراسة وسائل ترقية اللغة العربية .

٢ — تبسيط قواعد اللغة العربية .

٣ — الخط العربي .

٤ — تيسير كتابة اللغة العربية .

٥ — الفصحى والعامية .

٦ — ما هو عمل وزارات المعارف والمجامع العلمية في تحقيق ذلك .

٧ — إصلاح لغة الدواوين والإذاعة (اقتراح العراق) .

ب — أعضاؤها :

١ — الدكتور عبد الوهاب حومد
٢ — الدكتور طه حسين
٣ — الأستاذ ابراهيم مصطفى
٤ — الأستاذ أحمد حسن الزيات
٥ — الأستاذ محمد بهجة الأثري
٦ — الدكتور مصطفى جواد
٧ — الأستاذ عارف النكدي
٨ — الأستاذ محمد بهجة البيطار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩ — الأستاذ عز الدين التنوخي
١٠ — الأستاذ علي حسن عودة
١١ — الشيخ عبد الله العلايلي
١٢ — الأستاذ نور الدين الشالي
١٣ — الأستاذ أحمد عبد السلام

٤) لجنة تشجيع الترجمة والتأليف :

آ — موضوعاتها :

١ — الترجمة من العربية واليها ·
٢ — تشجيع التأليف والترجمة في الموضوعات العلمية ·
٣ — تشجيع المؤلفين بمنح جوائز دورية ·
٤ — حركة الترجمة في البلاد العربية والدوائر الحكومية والمؤسسات الخاصة المعنية بذلك ·
٥ — تنسيق الأعمال بين البلاد العربية في ميدان الترجمة في سبيل التعاون المثمر واتقاء تعدد الترجمات للأصل الواحد ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب — أعضاؤها :

١ — الدكتور طه حسين
٢ — الدكتور رئيف أبي اللمع
٣ — الدكتور جواد علي
٤ — الدكتور منير العجلاني
٥ — الدكتور جميل صليبا
٦ — الدكتور حكمة هاشم
٧ — الأستاذ خير الدين الزركلي
٨ — الأستاذ أحمد عبد السلام

٥) لجنة المصطلحات العلمية :

آ — موضوعاتها :

١ — طرائق وضع المصطلحات العلمية وضبطها وكيفية توحيدها ·
٢ — وسائل نشر ما يتقرر من المصطلحات العلمية ·
٣ — وضع معجم أعجمي — عربي للمصطلحات العلمية ·

ب — أعضاؤها :

١ — الدكتور رئيف أبي اللمع
٢ — الدكتور جواد علي
٣ — الأمير مصطفى الشهابي
٤ — الدكتور مرشد خاطر
٥ — الدكتور أسعد الحكيم
٦ — الدكتور حسني صبح
٧ — الدكتور جميل صليبا
٨ — الأستاذ قدري حافظ طوقان
٩ — الشيخ عبد الله العلايلي
١٠ — السيد شفيق شماس

٦) لجنة تحقيق المخطوطات ونشرها :

آ — موضوعاتها :

١ — إحصاء عام بالمخطوطات العربية التي لم تنشر بعد .
٢ — وسائل نشر أفضل المخطوطات العربية .
٣ — طرائق تحقيق المخطوطات العربية .
٤ — معهد المخطوطات العربية .

ب — أعضاؤها :

١ — الأستاذ خليل مردم بك
٢ — الأستاذ محمد بهجة الأثري
٣ — الأستاذ ابراهيم مصطفى
٤ — الدكتور مصطفى جواد
٥ — الأستاذ خير الدين الزركلي
٦ — الأمير جعفر الحسني
٧ — الدكتور صلاح الدين المنجد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

برنامج المؤتمر

يوم السبت في ٢٩/٩/١٩٥٦

الساعة	١٠	اجتماع تعارف في المجمع العلمي العربي بدمشق .
الساعة	١١	التسجيل في القصر الجمهوري .
الساعة	١١و٣٠	زيارة دولة رئيس المجلس النيابي .
الساعة	١٢	زيارة دولة رئيس مجلس الوزراء .
الساعة	١٢و٣٠	زيارة معالي وزير المعارف .
الساعة	١٨	حفلة افتتاح المؤتمر في مدرج الجامعة السورية .

برنامج حفلة الافتتاح :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ — كلمة فخامة رئيس الجمهورية السورية .
٢ — كلمة معالي وزير المعارف السورية .
٣ — كلمة اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية : الدكتور طه حسين .
٤ — كلمة وفد مجمع اللغة العربية في مصر : الدكتور منصور فهمي .
٥ — كلمة وفد المجمع العلمي العراقي : الأستاذ محمد بهجة الأثري .

المعرف : الأستاذ عبد الهادي هاشم

يوم الأحد في ٣٠/٩/١٩٥٦

الساعة ٩و٣٠ جلسة عامة يحضرها جميع الأعضاء تليها ندوة عامة تلقى فيها بعض الأبحاث
الساعة ١٢ اجتماع اللجان (عدا لجنة تحقيق المخطوطات ونشرها)
الساعة ١٦ اجتماع لجنة تحقيق المخطوطات ونشرها
في مقر المجمع العلمي العربي

برنامج الجلسة العامة :

١ — انتخاب رئيس المؤتمر وأربعة نواب للرئيس .

٢ — انتخاب لجنة الصياغة .

٣ — إقرار جدول الأعمال .

٤ — تأليف اللجان .

ملاحظة :

يرأس الجلسة العامة الأولى أكبر الأعضاء سناً إلى أن يتم انتخاب رئيس المؤتمر . ويلقي الرئيس بعد انتخابه كلمة عامة يبين فيها ما يلي :

الغرض من المؤتمر ، تنظيم أعمال المؤتمر ، شرح جدول الأعمال .

أبحاث الندوة :

أ — مجمع اللغة العربية بمصر بين الفصحى والعامية : للأستاذ أحمد حسن الزيات .

ب — الفصحى والعامية : للأستاذ عارف النكدي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يوم الاثنين في ١ / ١٠ / ١٩٦٦

الساعة ٩٫٣٠ — ١١٫٣٠	ندوة تلقى فيها بعض الأبحاث	في مقر المجمع العلمي العربي
الساعة ١٢ — ١٣٫٣٠	اجتماع اللجان الثلاث الأولى	
الساعة ١٦ — ١٨	اجتماع اللجنة الرابعة (تحقيق المخطوطات ونشرها)	
الساعة ١٩	محاضرة عامة في مدرج الجامعة السورية يلقيها الدكتور منير العجلاني وموضوعها: أثر اللغة العربية في وحدة الأمة.	

أبحاث الندوة :

أ — تصنيف معجم عربي ـ انجليزي ـ فرنسي في المصطلحات العلمية : للأمير مصطفى الشهابي ·

ب — الكتابة العربية : للدكتور منصور فهمي ·

ج — وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها : للدكتور مصطفى جواد ·

يوم الثلاثاء في ٢/١٠/١٩٥٦

الساعة ٩و٣٠ — ١١و٣٠	اجتماع اللجان الثلاث الأولى	في مقر المجمع العلمي العربي
الساعة ١٢ — ١٣و٣٠	اجتماع اللجان الثلاث الأولى	
الساعة ١٦ — ١٨	اجتماع اللجنة الرابعة (تحقيق المخطوطات ونشرها)	
الساعة ١٨و٣٠	محاضرة عامة في مدرج الجامعة السورية يلقيها الدكتور طه حسين ، وموضوعها : اللغة الفصحى وتعليم الشعب ·	

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يوم الأربعاء في ٣/١٠/١٩٥٦

الساعة ٩و٣٠ — ١١و٣٠	اجتماع اللجان الثلاث الأولى	في مقر المجمع العلمي العربي
الساعة ١٢ — ١٣و٣٠	اجتماع اللجان الثلاث الأولى	
الساعة ١٦ — ١٧و٣٠	اجتماع اللجنة الرابعة (تحقيق المخطوطات ونشرها)	
الساعة ١٨و٣٠	محاضرة عامة في مدرج الجامعة السورية يلقيها الدكتور منصور فهمي ، وموضوعها : مجمع مصر واللغة العربية ·	
الساعة ١٩و٣٠	اجتماع لجنة الصياغة ·	

ملاحظة :

تنتهي اللجان في هذا اليوم من وضع توصياتها ومقترحاتها، على أن تقدم الى مكتب المؤتمر قبل الساعة ١٨ .

يوم الخميس في ٤ / ١٠ / ١٩٥٦

الساعة ١٠و٣٠	جلسة عامة لإقرار التوصيات والمقترحات	في مقر
الساعة ١٨	الحفلة الختامية	المجمع العلمي العربي

برنامج الحفلة الختامية :

١ — كلمة رئيس المؤتمر .
٢ — كلمة المجمع العلمي العربي بدمشق .
٣ — كلمة مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
٤ — كلمة المجمع العلمي العراقي ببغداد .
٥ — كلمة الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حفلة افتتاح المؤتمر الاول

للمجامع اللغوية العلمية العربية

افتتح مؤتمر المجامع اللغوية العلمية ، في الساعة السادسة من بعد ظهر السبت في ٢٩/٩/١٩٥٦ في مدرج الجامعة السورية ، بكلمة ألقاها صاحب الفخامة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية ، ثم وليه معالي وزير المعارف السورية الدكتور عبد الوهاب حومد ، فمعالي رئيس اللجنة الثقافية الدكتور طه حسين ، فكاتب سر مجمع اللغة العربية في مصر الدكتور منصور فهمي ، وكانت كلمة الختام لنائب رئيس المجمع العلمي العراقي الأستاذ محمد بهجة الأثري . ونثبت في هذه الصفحة وما يتلوها نص الكلمات الملقاة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلمة فخامة رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي

أيها الأساتذة المحترمون

إنه لمن بواعث الاعتزاز والفخر ، لهذه العاصمة العربية ، أن تكون هذا الأسبوع مع علماء اللغة والبيان ، كما كانت في الأسبوع الفائت ، مع الأدباء ورجال الفكر ، ملتقى أبناء العروبة الأخيار ، يتوفرون على قضاياهم بالبحث والدرس والمعالجة السديدة ، وينتهون الى مقررات ونتائج مباركة يعم خيرها الأمة العربية، واصلة تليدها بطريفها ، وحاملة للأجيال مشاعل النهوض والإشراق .

إن هذه الأمة العريقة بأمجادها ، الحافلة بمآثر الإبداع في تاريخها ، الطامحة الى مستقبل يحلها مكانتها المرموقة ، في هذا العالم الذي منحته حضارة من أينع

الحضارات وأرفعها ، لتعوّل كل التعويل عليكم أنتم ، وعلى جميع المخلصين الصادقين في أي حقل عملوا ، وفي أي ميدان جالوا ، من ميادين العلم والعمل . فالنهضة الكبرى التي غدت تمخض حياتنا من شتى جوانبها ، ويقوم لها بين أيدينا ألف دليل ودليل ، إنما هي بناء مشترك تتضافر عليه القوى الروحية والفكرية والطاقات المادية على السواء ، فلا ينهض ركن إلا على قاعدة ، ولا يرتفع صرح إلا على أساس وفكرة وعقيدة . واللغة العربية كما تعلمون أيها الأساتذة الأجلاء ، يجب أن تكون روح هذه النهضة الشاملة وقاعدتها ، كما كانت بالأمس ، وكما أراد الله تعالى أن تكون ، لغة الوحي والتنزيل الحكيم ، ورسالة الهدى والحق والصلاح للناس أجمعين .

ولقد صانت هذه اللغة الخالدة عروبتنا ، وحفظت وحدتنا ، وقارعت الغاصبين والطغاة في كل حي من أحياء العرب ، قروناً وأجيالاً ، ومشت الى جانب نضالنا القومي خطوة خطوة ، وهدفاً هدفاً ، وناجزها الاستعمار العداء ، يوم شعر بخطر سيادتها وسلطانها ، فحاول اقتحام معاقلها ، وإذلال مناعتها ، وتهوين شأنها ، وتغليب العجمة عليها ، فكانت تجد في كل زمان ومكان ، رجالها الذائدين عنها ، المنافحين عن صحتها وسلامتها . وإننا اليوم لعلى يقين من أننا واجدون في هذه المجامع العلمية العربية التي تتنادى الى مؤتمرها هذا ، خير من يستطيع أن يعمل في سبيل تعزيز شأن هذه اللغة ، ودفعها الى المجالات الفسيحة حيث يجب أن تلتقي مع حاجات العصر وتطور الزمان ، بما تميزت به من سعة ومرونة ، وطاقة وقوة وبيان .

إنه ليسعدني أيها الأساتذة الأفاضل أن يكون لي شرف الكلمة في افتتاح مؤتمركم هذا ، وإني لعلى ثقة من أن أعمالكم ، في كل ما من شأنه تعزيز مجامعكم وتعاونها ، ونشر إنتاجها وتعميم نفعه ، ستكون جديرة بشرف الغاية التي من أجلها تجتمعون ، فليبارك الله أعمالكم ، والسلام عليكم .

كلمة وزير المعارف السورية

معالي الدكتور عبد الوهاب حومد

سيدي فخامة الرئيس

حضرات المؤتمرين الأجلاء

بالأمس اختتم مؤتمر الأدباء العرب جلساته ، في بلودان ، واليوم نفتتح ، باسم الله ، أول مؤتمر للمجامع اللغوية العربية ، في العاصمة السورية . وإنها لمصادفة رائعة أن يبدأ رجال اللغة أعمالهم ، فور انتهاء رجال الخيال من أعمالهم ، ونشر مقرراتهم وتوصياتهم .

وفي يقيني ، أن المهمتين متكاملتان ، فليس أدباً ، المعنى الرقيق المشرق ، إذا كان ثوبه مهلهلاً وسبكه ضعيفاً ، وليس أسلوباً ، المباني اللفظية الجامدة ، ولو حسن رصفها واستقامت جملها ... فمن الأسلوب والمعنى معاً ، تتكون قيمة الأديب أو الشاعر الفنية .

ولكن للغة دوراً غير دورها في الأدب . إنها أداة للتعبير عما يخالج العقل ، والعاطفة ، والحواس . ولذلك كانت أداة الحياة الفكرية واليومية بشتى أنواعها وصورها . وهذا الشمول ، في دورها الحيوي والاجتماعي ، يعتبر تعبيراً قوياً عن أهمية هذا المؤتمر وعن الرسالة العظيمة الملقاة على كواهل حضرات المؤتمرين .

ولقد أحسنت الإدارة الثقافية في الجامعة العربية ، بتوجيه الدعوة لعقد هذا المؤتمر ، فعملت على تسهيل الاتصال بين المجامع العربيـة ، ليعمل أعضاؤها على دراسة الوسائل الرامية الى ترقية اللغة العربية ، وتشجيع الترجمة والتأليف ،

وبحث المصطلحات العلمية ، وتحقيق المخطوطات ونشرها . وهذه مجموعة ضخمة من المهمات الشاقة ، لها أعظم الأثر في ماضي لغتنا وحاضرها ومستقبلها .

ولكني أحب أن ألحّ على أمر هام في نظري هو أمر اللغة بذاتها . فاللغة ، ككل كائن حي ، تتطور ، متأثرة بتطور أساليب الحياة ، وهي في هذا مدعوة الى أن تقبل التجديد والتهذيب لتظل أداة واعية ، واقعية ، كافيـة . وقد وجهتُ منذ شهرين ، رسالة الى وزراء المعارف في البلاد العربية ، طلبتُ فيها العمل على دراسة الوسائل المؤدية الى تحقيق الأغراض التالية :

أولاً — إيجاد طريقة للكتابة ترسم فيها الألفاظ بصورة صحيحة ، لأن على قارئ لغتنا أن يفهم ليقرأ ، مع أن الأصل أن يقرأ المرء لكي يفهم .

وهكذا تظل بعض كلمات ، نتعلمها في صغرنا ، مغلوطة ، وكثيراً ما يظل غلطها يلازمنا في كبرنا ، حتى ولو صُحِّحت لنا .

ثانياً — تبسيط قواعد الصرف والنحو ، لتخرج اللغة عن كونها علماً من العلوم الشاقة ، لا تنفتح مغاليقه ، إلا لنفر مصطفى ، من ذوي الصبر الطويل ، على ألا يعطل هذا التبسيط عبقرية العربية ، التي جمعت تاريخنا ، وحفظت أمجادنا وطبعتنا بطابعنا الخاص بنا ، بين الأمم الحية .

ثالثاً — إمكانية وضع معجم موحد ، يأخذ من القديم ، ما صقلته الأيام ، وما نحن في حاجة اليه ، كما يأخذ من الحياة ، ما فرضته علينـا الضرورة ، بعد تعريبه وصقله ، ليكون مرجع المراجع ، وحجة المحتج .

وقد استجاب لهذه الرغبة وزراء معارف مصر والعراق واليمن ، كما رحبت بها الأمانة العامة للجامعة العربية .

وها أنا ذا أضع بين أيديكم مشاكلنا ، لتجدوا لها الحلول التي ترتؤونها . وليس من شك ، في أن اللغة عنصر أساسي في تكوين القومية ، ونحب أن

يمكّن هذا العنصر الأساسي ، من القيام بأداء عمله على وجه صحيح حاسم ، فعملكم إذن عمل قومي بناء .

ولا بد من الإشارة الى أننا ننظر نظرة فيها كل الحذر والجزع الى اللغة العامية ، ونعتبر تعهدها ورعايتها ، في أي قطر من الأقطار العربية ، خطراً يتهدد تراثنا وحاضرنا ، ونرى من واجب الحكومات أن تكافحها وهي في المهد ، قبل أن يستفحل شرها .

إن المهمة شاقة عسيرة ، ولكن لا بد من مواجهتها ، عاجلاً أو آجلاً ، واني ، وأنا أجيل الطرف بين المؤتمرين ، فأرى فيهم النخبة الممتازة من فحول اللغة ، وسادة البيان ، وجبابرة العقول ، لأشعر بثقة وارتياح ، حين أضع بين أيديكم مشكلة من أدق وأصعب مشكلاتنا ، لعلكم تجدون الحلول المعقولة ، وبذلك تقدمون لأمتكم العربية أجل خدمة ، وتنقذون الأجيال الصاعدة من أكبر الصعوبات ، وانكم لقادرون على حمل العبء ، وأكفاء لأداء الرسالة ، والله سبحانه أسأل ، أن يأخذ بيدكم ، ويجعل التوفيق حليفكم ، ومرحباً بكم في قومكم وبلادكم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلمة رئيس اللجنة الثقافية في الجامعة العربية
معالي الدكتور طه حسين

سيدي فخامة الرئيس

لفخامتكم وللحكومة السورية الرشيدة وللشعب السوري العظيم ، أقدم أصدق الشكر وأعمقه ، وأخلصه وأصفاه ، لهذه الضيافة الكريمة التي يلقاها كل عربي حين يصل الى هذه البلاد الكريمة . وأقدم هذا الشكر بنوع خاص لفخامتكم ، وأعتقد أن كل عربي إنما ينظر اليكم على أنكم الممثلون أروع تمثيل وأصدقه وأرقاه لشعب عظيم كهذا الشعب السوري ، الذي تحبه كل القلوب العربية وتهوي إليه . واني لأسعد الناس حين يتاح لي هـذا الشرف العظيم بأن أهدي إلى فخامتكم وإلى حكومتكم وإلى الشعب السوري كله ، تحية الجامعة العربية ، وتحية أمانتها العامة . وما أرى إلا أني أهدي تحية العرب إلى موطن العروبة ، وأهدي تحية العرب كما ينبغي أن يكونوا ، إلى الوطن العظيم الذي هو أجدر الأوطان العربية بأن يكون موئل العروبة وحاميها ، والذي يرُجَع إليه كلما اشتاقت نفوسنا وعقولنا إلى أنْ ترى العرب والعربية القديمة التي نحبها ونكلف بها ، كما أرادت أن تراها حية تملأ الأسماع وتملأ العقول والقلوب بهجةً وروعةً وجمالاً .

ولا بدَّ من أن يُردَّ الحق إلى أهله ، ولا بدّ من أن أستأذن فخامتكم في إشارة موجزة إلى تاريخ التفكير في عقد هذا المؤتمر ، وأول تفكير في عقد هذا المؤتمر إنما كان في اجتماع اللجنة الثقافية للجامعة العربية ، وكان الفضل فيه لممثل سورية العظيمة ، في ذلك الوقت كان الزميل عبد الهادي هاشم يمثل سورية في اللجنة الثقافية ، وكنا نجتمع في جدة ، فهو الذي أوحى إلينا بهذه الفكرة ،

ولا غرابة في هذا ، فما رأيتُ إلى اليوم على طول ما عاشرتُ السوريين ، وعلى كثرة من لقيتُ منهم في سورية وفي خارج سورية ، في البلاد العربية وفي خارج البلاد العربية ، ما رأيت أحداً كالسوريين لا ينسى العروبة ومجد العروبة ومستقبل العروبة . ما رأيت أحداً كالسوريين يذكر هذا دائماً ويستصحبه في حله وترحاله ، يفكر فيه كما يفكر في نفسه ، فالعروبة جزء مقوّم لكل عقل سوري ، وجزء مقوّم لكل قلب سوري ، وجزء مقوّم لكل ذوق سوري أيضاً . كان الذي أوحى إلينا بالتفكير في هذا المؤتمر رجلاً من رجال سورية ، فكان من الطبيعي أن يكون عقد أول مؤتمر للمجامع العلمية في مصدر التفكير فيه ، في دمشق مهد العروبة وعاصمتها ، عاصمتها العظمى ، عاصمتها الصافية التي صفت فيها العروبة من كل شائبة ، وخلصت فيها العروبة للعرب ، لم يشاركهم فيها أجنبي ، ولم يزاحمهم عليها دخيل من أي مصدر من المصادر ، لم يكن بد من أن نؤدي الحق إلى أهله ، ومن أن يكون تفكيرنا في عقد هذا المؤتمر متجهاً قبل كل شيء إلى مكان انعقاده ، وأن تكون دمشق الحبيبة إلى قلوبنا جميعاً هي أول موطن لهذا المؤتمر ، ومن يدري ، لعل الأيام ولعل التجربة التي سنمارسها في هذه الأيام القليلة أن تجعل مدينة دمشق خير مركز دائم لاجتماع هذه المؤتمرات التي ستكون بين المجامع العربية . وهناك مزية خاصة لدمشق ، فمجمعها العلمي الموقر هو أول المجامع العربية وجوداً ، وأشدها نشاطاً ، وأخصبها انتاجاً ، وأعظمها تأثيراً في حياة اللغة العربية الحبيبة ، وأقدرها على إحياء التراث العربي القديم ، نتخذه في كل هذه الأشياء مثلاً ونموذجاً ، ونطمع في أن نسير في إثره ، ونطمع في أن نصنع صنيعه ونقتدي برجالاته من زعماء العروبة وأعلام البيان . وفضل هذا المجمع ليس عظيماً على العالم العربي وحده ، ولكنه عظيم على كل الذين يعنَوْن باللغة العربية في بلاد العرب وخارج بلاد العرب ، في أوربا وفي أمريكا ، فليس هناك مستشرق يعنى باللغة العربية يستطيع أن يستغني عن هذه النتائج الخطيرة لهذه الجهود الخصبة التي يبذلها أعلام العربية

في مجمع دمشق العلمي . وله علينا نحن في مصر فضل عظيم ، مهما نقلْ فلن نؤدي حقه من الشكر والاعتراف بالجميل ، فمنذ وجد مجمعنا اللغوي شارك فيه أعضاء من مجمع دمشق ، شارك فيه أساتذة كرام ، سبق بعضهم الى جوار الله عز وجل ، وبقي بعضهم ، وسيُضاف إلى من بقي منهم سادة آخرون من هؤلاء العلماء أطال الله بقاءهم ، وأعانهم على ما يبذلون من الجهد . وإني لأنتهز هذه الفرصة فأذكر في كثير من الحب ، وفي كثير من الوفاء ، وفي كثير من الإخلاص والشكر ، أذكر زميلين عظيمين من مجمع دمشق ، أعانانا وشاركا في أعمالنا في المجمع اللغوي المصري ، وهما الأستاذان الجليلان رحمهما الله محمد كرد علي وعبد القادر المغربي ، إلى روحيهما الكريمين أهدي باسم المجمع اللغوي المصري ، وباسم العروبة كلها ، أصدق التحية ، وأسأل الله أن يشملهما برحمته وروحه .

أما بعد ، فيا صاحب الفخامة ، عندما فكرت الجامعة العربية ولجنتها الثقافية وإدارة الثقافة فيها في عقد هذا المؤتمر ، فكرت وهي تشعر بأنه سيجد من فخامتكم ومن الشعب السوري رعاية لا تعدلها رعاية ، فأنتم حماة العروبة ، وأنتم العاطفون عليها ، الناهضون بأثقالها ، المجاهدون في سبيلها ، وقد تفضل صاحب المعالي وزير المعارف ، وذكر بعض المشكلات التي تعرض في اللغة العربية الآن ، وأقول المشكلات ، ولا أقول الأخطار ، إيثاراً ، للقصد ، وإن كنت أومن في أعماق نفسي بأن اللغة العربية لم تتعرض قط لخطر كهذا الخطر الذي تتعرض له الآن ، هي قد قهرت كثيراً من المشكلات التي عرضت لها ، وقهرت جهوداً ضخمة للمستعمرين في العصور القديمة وفي العصور الحديثة ، لم يستطع سلطان الفرس ولا سلطان الترك ولا سلطان الأوربيين أن يقضي عليها ، وإنما خرجت من هذه الغمرات كلها ظافرة منتصرة ، وهي الآن تتعرض لخطر لا يأتيها من الأجنبي وحده ، وإنما يوشك أن يأتيها من بعض أبنائها الذين يقصّرون في درسها ،

ويقصرون في تقريبها إلى العقل الحديث ، ويقصرون في تمكينها من أن تكون لغة للتعليم العام الذي فرض على الشعب كله ، بعد أن كان التعليم لا يتاح إلا لقلة قليلة من الناس ، والذين يفرضون التعليم العام على الشعب كله ويرونه واجباً يعاقب من قصر فيه ، يجب أن يتخذوا إلى هذا التعليم العام وسائله ، وأول هذه الوسائل وأقواها وأبقاها وأقومها وأشدها خطراً إنما هي اللغة . فاذا لم نتح للغتنا العربية الفصحى أن تكون حقاً لغة التعليم ، ولغة التعليم الشعبي الذي يفرض على كل إنسان ، لم نقصر في ذات اللغة وحدها ، وإنما قصرنا في ذات الأمة العربية كلها ، وقصرنا في ذات الحياة المستقلة الكريمة التي نطمع فيها ، ونطمح إليها ، ونجاهد في سبيلها ، وقصرنا في شيء لا ينبغي لمسلم أن يقصر فيه ، وهو حماية القرآن الكريم ، من أن يأتي عليه يوم لا يستطيع أبناء العروبة من المسلمين أن يقرأوه ، وإنما يجب أن يترجم إليهم كما يترجم للأجانب ، هذه مشكلة في غاية الخطورة ، مشكلة حياة أو موت هذه اللغة التي هي لغة القرآن ولغة أمة تريد أن تعيش كريمة ، وأول واجب على هذه الأمة وعلى حكوماتها خاصة ، هو أن تتيح لهذه اللغة ما يمكنها من أن تكون لغة الشعب حقاً ، ولغة التعليم في المدارس حقاً ، ولغة الذين ينشأون والذين يحاولون في هذه الأيام أن يتخذوا العامية لغة للكتابة ، ويحاولون أن يعرّضوا اللغة العربية لما تعرضت له اللغة اللاتينية من قبل ، يريدون أن يجعلوا في العالم العربي بلاداً مختلفة تتكلم لغات مختلفة ، بحيث إذا كتب السوري ترجمت كتابته للعراقي والمصري والافريقي وعلى هذا النحو .

سيدي فخامة الرئيس .

أؤكد لفخامتكم أن هذا الخطر جدير أن تنظروا إليه نظرة من هذه النظرات التي عودتم العالم العربي أن تنظروها عندما يجد الجد ، فاذا الغمرات ينجلين ، وإذا المشكلات تنحل ، وإذا الصعب يهون ، إني عندما أتحدث إلى فخامتكم

في هذا ، أتحدث الى عربي صميم لا يؤثر شيئاً كما يؤثر العروبة ، وأتحدث إلى شعب عربي صميم مستعد للتضحية بالحياة ، وبكل شيء في الحياة ، لحماية هذه العروبة ، وقد بلغت فاشهدوا أني أقول : إن اللغة العربية في هذه الأيام معرضة لخطر عظيم يأتيها من أبنائها أحياناً ، ويأتيها كذلك من الأجنبي المغير ، المغير بعلومه ، المغير بلغاته ، المغير بحضارته ، وقد تلقينا فيما مضى من الزمان حضارات الفرس والهند واليونان ، فلم تُفسِدْ لغتنا ، وإنما أسغنا هذه الحضارات وجعلناها حضارتنا ونشرناها في أقطار الأرض ، وفرضناها فرضاً على الإنسانية ، فما بال الحضارات الحديثة توشك أن تغرقنا ، وتوشك أن تفسد لغتنا ، ونحن ننظر وكأننا لا نرى ، ونحس وكأننا لا نجد في قلوبنا أثراً لما نحس ، من أجل هذا كله فكر الزميل السوري في اجتماع مؤتمر للمجامع العلمية ، لأجل أن تتعاون هذه المجامع على تنسيق أعمالها ، وعلى الاتصال الدائم بينها فيما تبذل من جهد وما تبذل من نشاط ، وفي التعاون على تقوية اللغة العربية ، وصيانتها لا من أن يتسرب إليها الدخيل بين حين وحين ، بل من أن تتعرض لخطر الزوال ، ومن أن تصبح لغة ميتة ، كما قيل بالفعل على لسان كاتب من كتاب شمالي افريقية غلبته فرنسة وغلبه الاستعمار الفرنسي على لغته ، فأصبح لا يكتب إلا بالفرنسية ، وأعلن ذات يوم في بعض كتبه أنه لا يكتب باللغة العربية لأنها لغة ميتة .

سيدي فخامة الرئيس

إلى رؤساء الدول العربية ، وإلى حكومات البلاد العربية ، وإلى الشعوب العربية كلها ، وإلى الشعب السوري خاصة ، ألجأ باسم اللغة تحمى من أن يقال عنها في يوم من الأيام إنها لغة ميتة ، من أجل هذا كله لم تتردد اللجنة الثقافية ، في قبول الاقتراح الذي تقدم به الزميل السوري ، ولم يتردد مجلس الجامعة العربية في إقرار هذا الاقتراح ، ولم تتردد الأمانة العامة في الدعوة إلى هذا المؤتمر وفي وضعه تحت رعاية فخامتكم ، وفي وضعه تحت رعاية الشعب السوري العظيم ، فباسم هؤلاء جميعاً أجدد لفخامتكم ، ولوزير المعارف ، وللشعب السوري أصدق الشكر وأخلصه وأصفاه .

كلمة كاتب سر مجمع اللغة العربية في مصر

الدكتور منصور فهمي

سيدي فخامة الرئيس

في الوقت الذي كنت أتهيأ فيه لمغادرة مصر بلدكم وبلدي، إلى سورية الشقيقة بلدي وبلدكم، كانت تحوك في نفسي رؤى كثيرة ومتنوعة، منها ما يومض من خلال الماضي في أروع صوره وذكرياته، ومنها ما يلوح من الحاضر في أشرف آماله وأشرق بسماته، ولعل سائلاً يسأل عما كان يسيطر على نفسي من هذه الرؤى منذ أخذت في إعداد عدتي في الأسبوع الفائت، لكي أشهد هذا المؤتمر، وأحظى بشرف رؤيتكم ولقائكم في هذا الجمع الحافل الكريم. وإنه ليتعذر علي، في هذا الموقف المحدود الذي يخصص لتقديم مظاهر الإجلال والتحية، أن أحصر تلك الرؤى، لما فيها من كثرة، ولما فيها من تنوع، لكنها على الرغم من كثرتها وتنوعها فانها تلتف وتتجمع حول معنى الكفاح الدائم والجهاد الموصول من أجل العروبة، وما ينبغي أن يكون لها من عزة وكرامة. على أن تلك الرؤى جميعاً، وإن تنوعت وتعددت، فانها تستقر في إطار من الإيمان والمثالية والوطنية، ومعها الأمل الذي يتلألأ دائماً في حياة كل أمة ناهضة.

ولا إخالني أنظر في هذه اللوحة الجميلة يا فخامة الرئيس، دون أن يتجلى لي وجهكم الكريم في إشراقه، وحوله وجوه ناضرة من ممثلي أمتكم ورجال حكومتكم. وإذا كان نصيبي من العمر وحظي من السن أيها السادة، قد

مكّننا لي من معرفة هذا الوجه النبيل في مطالع شبابه وفتوته ، فإن تلك السمت والصفات ما زالت نامية وموصولة بما يتحلى به الرئيس العظيم من همة وعزيمة وحكمة . على أن هذه اللوحة التي قيدت خاطري بما فيها من ذكريات الماضي وجهود الحاضر ، وبما فيها من ضروب الجلال وألوان النضال ، تقترن بلوحة أخرى ، تقترن بلوحة حبيبة إلى قلوب العرب أجمعين ، تبدو فيها ثورة لمصر ، ويبرز من بين ألوانها وجوه ثوارنا ، ومن بينهم يتألق وجه زعيمهم وزعيمنا ، ورئيسهم ورئيسنا عبد الناصر ، يتجلى وجه عبد الناصر الذي آخاكم في الله يا فخامة الرئيس ، آخاكم في الله من أجل العروبة وعزة العرب وحقهم جميعاً من الرفعة والمجد وعلو المكان . وما أكثر ما تراءت مع تلك اللوحتين المقدستين العظيمتين ، صور كريمة لمن اجتمعوا على أرض العروبة ولأغراضها السامية ، صور لأكرم ممثليها من رجال العرب وأولي الأمر منهم ، وما أكثر ما مر بالخاطر من صور الأصدقاء والزملاء والعلماء ، ممن عمرت حياتهم بالعمل للعروبة ، وكلهم يستوجب عليّ إعجابي وصلواتي ودعواتي ، في كل شبر قطعته من أرض مصر وسمائها ، وفي كل مسافة مررتُ بها ، من رُبى لبنان ، إلى أن تنسمتُ أريج الفيحاء من عاصمة الأمويين وعاصمتكم العامرة . وإذا كانت معاني العروبة قد غمرت نفوس العرب ، من قضاء الله ومبررات التاريخ والوشائج ، وما أودع في صدور أبنائها من الجاذبية التي تشد بعضهم لبعض ، وبما أودع في أرضها من الإمكانيات التي يتحقق بها التكامل والقوة ، فإن ما تفجّر من جهودكم يا فخامة الرئيس ، من الينابيع الفياضة لخدمة العروبة ولإروائها ، قد وصل منه الشيء الغزير إلى لغة الضاد ومجامعها ، فوجدت جامعة الدول العربية في عاصمتكم رحباً وسهلاً ليعقد فيها أول اجتماع لمؤتمر المجامع اللغوية ، لمؤتمر مجامع اللغة التي فيها غذاء للروح ، ومنها وفيها مرفقنا العظيم الذي يمدنا بمثله العليا ومشخصاتنا

النفسية والقومية الكريمة . ولقد وضع ذلك المؤتمر بين أيدي علمائكم الأعلام ، وهي أبداً تحرص كل الحرص على سلامة هذا المرفق ، وجديرة بوقايته من كل سوء يضعفه ، لأن في اللغة حبل العروبة المتين الذي لا يتراخى ، وفيها العروة الوثقى التي ليس لها انفصام . وإني باسم مجمع اللغة العربية في مصر ، وباسم المتمين بها من عرب مصر ، وباسم زملائي الوافدين معي ، أتقدم بأطيب الأماني لنجاح هذا المؤتمر ، الذي شملتموه ، يا فخامة الرئيس ، بعنايتكم المباركة ، وأسأل الله أن يكتب لكم ولرابطة العروبة كل فوز وتوفيق ونجاح وسؤدد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلمة نائب رئيس المجمع العلمي العراقي

الأستاذ محمد بهجة الأثري

صاحب الفخامة رئيس الجمهورية

اني يا صاحب الفخامة ، وأنا أنوب عن وفد العراق في مؤتمر المجامع اللغوية العلمية ، لتحيتكم وتحية هذه الهالة المحيطة بكم من علية الشام وصيابة العرب ، لأجدني في قرارة نفسي سعيداً أي سعيد أن أمثل العراق في هذا المؤتمر العتيد ، وأن أمثل بين يديكم في مناسبتين قوميتين خطيرتين ، في طرفي أسبوع واحد ، لأشكر لكم رعايتكم البالغة لهذه المواسم القومية المتصلة ، الحالية بالجمال ، والحافلة بالجلال .. في هذه البلدة الطيبة المتوهجة الفاتنة الخلوب .. هذه البلدة العربية النجار ، الكريمة ، الحبيبة الى قلب كل عربي .. سليلة بردى وقاسيون ، وبنت النسبين السيف والقلم ، والمجدين الطارف والتالد .. دمشق .. دمشق التي أشبلت على العروبة منذ أزل الآباد ، وعلى الاسلام منذ تلقته في عنفوان شبابه بصدرها الرحب راضية به مطمئنة اليه . فكانت ثانية عواصم الدولة العربية في عصرها الزاهر الزاهي ، كما كانت اليوم قلب العروبة النابض بالحياة والفتوة والوثوب والطماح ، ومصدراً من مصادر عزتها في هذا العصر .

وهل من غرابة أن تحتشد في دمشق اليوم كل مظاهر هذه الحياة والفتوة والوثوب والطماح ، وأن تلتقي على صعيدها الطيب أعلام هذه الشعوب العربية ما بين ذراعي المشرق والمغرب ، في السياسة والجهاد ، وفي الأدب والحياة ، وفي اللغة والفكر ، ليدفعوا جميعاً هذه الفورات الجياشة من الرغبات القومية المتحفزة الى الذروات الى جبهة الفلك ، والى المربأ الأشم الذي يعده الله للمجاهدين الصابرين ، ويورثه عباده الصالحين !

لقد انتصرت العروبة الإيجابية البانية في مؤتمرها الشعبي السيامي في دمشق، بما صدر عن المؤتمرين فيه من وحدة الشعور ووحدة الرأي ووحدة الدعوة ووحدة التصميم على المضيّ الى النهاية، في النهج اللاحب من آمال الأمة العربية المنفتحة ما بين الأطلسي وتخوم فارس، في إنشاء الدولة العربية الكبرى، وهي كائنة لا ريب فيها، لأننا نريدها، والله من وراء إرادتنا.

وانتصرت العروبة الايجابية البانية ثانية في مؤتمر الأدباء العرب في بلودان، بما ظهر واضحاً جلياً غير متكلف ولا مصنوع، من اتفاق الأدباء العرب على وجوب تجنيد أقلامهم وأفكارهم في سبيل تحقيق هذا الطماح القومي الى تكوين الدولة العربية الكبري، لتكون هذه الملايين التي تحيا تحت رايتها قوة إيجابية بانية، مع القوى التي تعمل على تجديد شباب الحضارة المشتركة ما بين مطلع الشمس ومغيبها من آفاق الدنيا.

وستنتصر هذه العروبة ثالثة من غير شك، في هذا المؤتمر: مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية.

وفي يقيني ان ستبلغ هذه المجامع غايتها مما تنادت اليه من أمر هذا الاجتماع، لأن كل أسباب التوفيق موفورة في أنفسنا وعزائمنا، وموفورة في وسائلنا وفي تأييد الدولة بما تسمح به من حرية العمل وبما توفره من وسائل الانتاج، وان كنا نطمع منها في أكثر من هذا، ونطمع أن نسير معنا قدماً الى غاية أبعد ومدى أنأى.

ولقد سعينا جاهدين لإدراك هذا كله، فوجدنا الاستجابة اليه من حكوماتنا ومن جامعة الدول العربية فيما سعينا اليه وابتغيناه.

ولقد نسب الى هذه الحكومات التقصير في موآزرة الأدب والعلم، واللغة والفكر، فاستطاعت ثلاث حكومات منها أن تنفي عن أنفسها التهمة حين استجابت الى حد ما لمطالب العلماء، وهيأت لهم هذه المجامع اللغوية العلمية، وانه ليرجى أن يتهيأ للحكومات الأخرى من أسباب الانشاء ما تستطيع به إقامة مجامع مماثلة في ديارها.

ثم نسب في هذه المجامع شيء غير قليل من مزاعم التخلف والابطاء ، وما بها شيء من ذلك ، ولكنه الطموح ، طموح الأمة العربية وشبابها الى الذروة ، من طبيعته أن يطلب الكثير ولا يقنع بما يقدم اليه بالغًا ما بلغ من الكثرة والقوة ، وقد يطلب أن يمد له في اللحظات القصار ما لا يمكن أن يتكون ويتكامل إلا في السنين الطوال . وأنا أحب أن أسمع الكثير الكثير من هذا ، ليكون ذلك حافزًا في جملة الحوافز للانبعاث أكثر وأكثر . على أن ما يعتلج في نفوس العلماء القائمين على هذه المجامع من حب الارتقاء السريع وإرادانه ، هو أكبر مما يعتلج من الرغبات الكريمة في نفوس البعيدين عن ممارسة مثل أعمالهم ، وعن معرفة طبيعة العلم وما يتطلبه الانتاج العلمي السليم من الأناة والتثبت والاطمئنان ، ومن هنا نشأت فكرة عقد هذا المؤتمر عندهم ، وأيدت الحكومات العربية — مشكورة — عقده في عاصمة الشام .

لا خلاف في أن التقاء رغبات علماء اللغة والحكومات العربية عند هذا المطلب القومي الخطير ، واشتراكها جميعًا في تقدير أثر اللغة وخطورتها في ازدهار النهضة ، مظهر عظيم لارتقاء الفكر العربي ، وتطور المفاهيم عنده في هذه الأيام ، يبشر بالخير الكثير والنفع العظيم من غير شك . لقد استجابت هذه اللغة العبقرية العلوية ابان نهضة العرب العظمى ، لمطالب الانسانية ومطالب الحضارة وغاياتها ، كما ينبغي لمثلها أن يستجيب ، فوسعت كتاب الله وهو المعجزة الخالدة لفظًا وغاية ، وأرضت الأحاسيس المرهفة عند الشعراء والأدباء ، كما أرضت مطالب العلم والفلسفة والفن والسياسة والاجتماع والعمران ، كما ارضت الشرائع والقوانين ، ونهضت بكل ما تطلبته مقومات الحضارة من النقل عن اليونان والفرس والهند وغيرهم من الأمم .

وستستجيب لهذه الحضارة العتيدة ، كما استجابت لأختها من قبل ، حين نصدق العزم في النهوض ، وإنا لصادقون من غير شك ، وإنا لجادون من غير شك ، ففي ضمائرنا الصدق والجد والإخلاص ، وفي نفوسنا القدرة والارادة والعزم ، ومن إرادتنا تجديد شباب هذه الأمة العظيمة ، ومن وراء إرادتنا إرادة الله وتأييده .

المحاضرات العامة

أثر اللغة العربية في وحدة الأمة

ألقى معالي الدكتور منير العجلاني عضو المجمع العلمي العربي ، في مدرج الجامعة السورية في الساعة السابعة من بعد ظهر الاثنين ١/١٠/١٩٥٦ ، المحاضرة التالية في (أثر اللغة العربية في وحدة الأمة) :

سادتي

قيل لديوجانس : متى تطيب الدنيا ؟ قال : إذا تفلسف ملوكها وملك فلاسفتها .

ونترجم هذه الكلمات الى لغة عصرنا الديموقراطي فنقول : إنما تطيب الدنيا متى تأدب حكامها وحكم أدباؤها .

ونترجم هذه الكلمات مرة ثانية بلغة العقل ، فنخرج بهذه النتيجة : الأدب الرفيع يصنع حكماً صالحاً ، والحكم الصالح يصنع أدباً رفيعاً .

أفلم تروا الى هذا التعاون الجميل ، بين أدب يهذب الحكم وبين حكم يبارك الأدب .

مضى زمان كان فيه الملوك أسياداً يسيطرون ، والأدباء عبيداً يتمدحونهم ويتملقونهم ويستجدونهم . وليس شيء أضل اليوم من قول المتنبي :

وفؤادي من الملوك وإن كا ن لساني يرى من الشعراء

إن زماننا هذا زمن المساواة والأخوة والحرية ، واليوم ندرك أن العالم والحاكم والأديب والعامل مواطنون متساوون في الكرامة ، فان تفاضلوا فانما يتفاضلون بالفكر النير والعمل الخير ، وكل سيد بمعنى وخادم بمعنى .

ولعل الذين يعرفون حقائق الديموقراطية ، وخوف النائب من الناخب ، يسلمون معي بأن الشاعر والكاتب ، أسود من الوزير والنائب .

في ظل الأدب الكريم ، والحكم القويم ، اجتمعنا في دمشق ، نتدارس الوسائل التي تحفظ لغتنا ، وتقويها ، وتزيد في جمالها ونضرتها ، بقطرات نضمها في دمها ، وهزات نثيرها في أعصابها ، ليفيض جمالها من الداخل معبراً عن قوة الشباب فيها ، لا بأدهان وألوان نسكبها على بشرتها وكأنها تقول : هذه خطوة جديدة في طريق المرض والشيخوخة .

سادتي

إن عملكم ليس عملاً أدبياً فنياً خالصاً ، ولكنه كذلك عمل قومي ، أو هو عمل قومي عظيم لأنه عمل أدبي عظيم ، إنكم اليوم مثل الحكام وأكثر ، تضعون أسس الدولة العربية الكبرى ، فليس أحد يستطيع التفريق بين حياة اللغة وبين حياة الأمة ، أو بين مستقبل اللغة وبين مستقبل الأمة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والآن أستأذنكم في كلمة ألقيها ، حول أثر اللغة التي تتعهدونها وتتوفرون عليها ، في وحدة الأمة ، وهو موضوع جليل ، فوق طاقتي أن أحيط به ، وفوق جرأتي أن أعالجه أمامكم ، ولكني ذكرت كلمة للرئيس هريو ، ثبتتني في هذا الموقف الرهيب .

قال هريو في بعض مجالسه : ما أجد في القوم أسعد مني حظاً ، فرجال السياسة يترفقون بي ، يزعمون أنني أديب ، ورجال الأدب يرفقون بي ، يقولون هذا سياسي ما استطاعت السياسة أن تميت قلبه ، ولا استطاع الحكم أن يسلبه أدبه .

لقد شاء لي القدر أن أحب الأدب ، وأعمل في السياسة ، وأدرس القانون في الجامعة ، فان بدت لكم مقاتلي في الأدب التمستم لي عذراً في هذه المشاركة ، ولعل موضوعي الذي تخيرته لكم ، أكبر شفيع لي عندكم ، فهو مزيج من الأدب والقانون .

أثر اللغة في وحدة الأمة

هذا هو الموضوع ، وسأحدد أكثر قبل الدخول في الأساس ، كما يقول المحامون ، معنى الأمة .

الأمة ، في اللغة ، الجيل من كل حي وجنس ، وجماعة أرسل اليهم رسول ، فيقال مثلاً : أمة محمد ، والنسبة اليها - قومي - لا - أمي - ، حتى لا يقع الالتباس وينصرف الذهن الى الأمي بمعنى الجاهل .

أما الأمة في اصطلاح العلماء ، علماء الفقه الدستوري ، فان لها معنى مخصوصاً .

يقول العلامة ريدسلوب : ان تعريف الأمة عمل شاق عسر . وإن تسهل فهو ضار خطر ، لأنه انما يعني إفراغ حقيقة مركبة ، متموجة ، سيالة ، في قالب جامد ، ضيق .

لذلك رأى ريدسلوب ، وتابعه على رأيه كثيرون ، الاكتفاء بتعداد العناصر أو الأركان التي تتكون منها الأمم ، مع التنبيه على أن الأمة هي ، قبل كل شيء ، اعتقاد جماعة من الناس أنهم أسرة واحدة ، تلفهم عبقرية واحدة .

أما « مانتسيني » الايتالي فقد عرّف الأمة ، ولعله أول من عرفها ، بأنها جماعة من الرجال ، قادتها وحدة الأرض والأخلاق واللغة الى وحدة الحياة والوعي الاجتماعي .

كان هذا التعريف أساس كل التعاريف التي جاءت بعده ، ولكن الفيلسوف الافرنسي رينان صنع للأمة تعريفاً شعرياً سحرياً ، أنسى الناس مانتسيني تماماً ، فانطلقوا يتحدثون بتعريف رينان وحده .

يقول لنا رينان : إن الأمة روح أو عقيدة يصنعها عنصران : عنصر من الماضي هو تراث مشترك من الذكريات ، وعنصر من الحاضر هو الرغبة في الحياة المشتركة وفي حفظ الإرث المشاع وحياطته .

ليست الأمة عند رينان الجنس ولا الدين ولا الأرض ولا اللغة ، ولكن الأمة هي الأفراح المشتركة والآلام المشتركة والآمال المشتركة والأهداف المشتركة والرغبة في الحياة المشتركة ، انها أسرة كبيرة ، ولكنها ليست أسرة جمعتها المصاهرة ، إنما هي أسرة جمعتها قرابة الروح ، لم ترتجل ارتجالاً ولم تفرض فرضاً ، وإنما صنعها تاريخ طويل متصل استمدادها ويستديمها ، إنها تريد أن تبقى هكذا لأنها لا تريد ولا تستطيع أن تريد لنفسها حياة مشتركة غير حياتها .

أحب علماء القانون أفكار رينان ، وأخذوا عنه فكرة الرغبة في الحياة المشتركة ، ولكنهم أبوا إلا أن يعدوا العناصر التي تتفاعل فيما بينها فتوجد هذه الرغبة في التعايش ، وإن كانوا يسلمون بأن هذه العناصر مجتمعة في كل أمة ، ولكن وجود طائفة منها في كل أمة أمر لا بد منه .

سأذكر لكم هذه العناصر لتعرفوا مكان اللغة بينها ، وهو عندي مكان الصدارة ، ولكنني أحب ، قبل ذلك ، أن أثير بين أيديكم مصطلحات متقاربة أو متجاورة في ترتيبها المكاني يلتبس أمرها على الخاصة ، فضلاً عن العامة ، حتى تكون معالجتنا لموضوعنا معالجة المتثبت المطمئن .

الدولة ، الحكومة ، الأمة ، الشعب ، تعابير تتشابه على القوم ، فتسمع الرجل يقول : قررت الدولة اليوم كذا ... والأمة عندنا مجمعة على كذا . نسمع هذا فلا نستغربه ، ولكن رجل الفقه الدستوري ينكره كل الإنكار ، ولو عرف المحتسب في الزمن الحاضر لسأله أن يعزر صاحبه ويشهره ، حتى يعتبر به الناس ، ويتناهوا عن خطأ وقع فيه .

الدولة ، في المذهب الافرنسي هي الأمة المنظمة ، وهي في كل مذهب ، حقيقة دائمة ، تتألف من الأرض والشعب والسلطة العامة ، فاذا قلنا الدولة الافرنسية ، فانما نريد فرنسة من حيث هي أمة منظمة ، وفي أضيق الحدود يشمل تعبيرنا رئاسة الدولة ، والحكومة ، والمجالس التمثيلية ، والمحكمة العليا ، وبالجملة

كل السلطات العليا ، لا السلطات القائمة ، ولكن السلطات القائمة والتي قد تحل محلها .

أما الحكومة فهي الوزارة ليس أكثر ، لذلك لا يقال قررت الدولة ، وإنما يقال قررت الحكومة .

ولا يوصف رئيس الحكومة بأنه رئيس الدولة ، لأن رئيس الدولة ، هو الملك أو رئيس الجمهورية ، ورئيس الحكومة إنما هو رئيس الوزراء .

الدولة والأمة ليستا مترادفتين . فقد كانت البلاد العثمانية تؤلف امبراطورية واحدة ولكنها لم تكن أمة واحدة ، أما فرنسة فهي أمة واحدة ، ودولة واحدة . الأمة والدولة في بلاد موحدة كفرنسة هما مظهران مختلفان ، لحقيقة واحدة ، فالأمة هي التعبير الاجتماعي ، والدولة هي التعبير السياسي ، وقد نضيف اليهما الوطن ، وهو التعبير العاطفي .

أما الامبراطورية العثمانية فلم يكن لها أبناء هي أمهم ، وإنما كان لها رعية يخافونها ، ولما رفع عنهم السيف ، تفرقوا وذهب كل واحد منهم مذهباً .

إن المثل الأعلى والمطلب الأسمى لكل أمة هو أن يجتمع أبناؤها في ظل علم واحد وسلطان واحد ، وأكثر الأمم في العالم تحقق لها هذا الرجاء ، أما الأمة التي تقاسمت أبناءها دول مختلفة فانها تجاهد لتحقق وحدة مصيرها ، وأما الأمم المختلفة التي تعيش في ظل سلطة واحدة فلا بد أن ينتهي أمرها الى الانفصال والتفرقة كما تفرقت الأمم التي كانت تجمعها الامبراطورية العثمانية ، أو الخلافة الاسلامية ، وإما أن تتقارب شعوبها وتتعايش على ألفة ومودة فتنشأ منها أمة واحدة جديدة ، كما وقع في الولايات المتحدة الأمريكية .. ثم يجب علينا أن نفرق بين الأمة وبين الشعب ، فما ينبغي لنا مثلاً أن نقول : الأمة السورية ، لأن سورية جزء من أمة وليست أمة ، لا توجد أمة سورية وإنما توجد أمة عربية ، وسورية جزء منها . لنقل إذا شئنا الشعب السوري ، أو شعب سورية ، لأن الشعب هو مجموع سكان إقليم من الأقاليم .

ما هي العناصر البارزة في تكوين الأمم ؟

١ — العرق :

كان غلاة المذهب العرقي في ألمانية يقولون : الأمة الألمانية هي العرق الألماني بالمعنى المادي لا الروحي ، أي العرق الآري الشمالي ، الصافي الذي اصطفاه الله من دون الأعراق كلها ، وحباه بالمواهب النادرة والمزايا الباهرة ، واختصه وحده بالقدرة على الإبداع والاختراع ، وصنع الحضارات والعلوم ، والفنون والآداب !

ولكن هذا المذهب ، الذي أراد له هتلر أن يعيش بعده قد رافق هتلر الى قبره ، ولم يخلف وراءه من يتحسر عليه . فالعرق الألماني خرافة ، وليس في العالم كله عرق صاف ، والأمم كلها تمازجت دماؤها ، وحتى الأعراق القديمة ، كما يقول رينان ، ومنها العرق السامي ، والآري ، والطوراني ، ليست عروقاً صافية ، وإنما هي حالة من تمازج العروق واختلاطها في فترة من الزمن . ولذلك يحسن بنا أن نترك النظرية العرقية ، فلا خير فيها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقول الفيلسوف الألماني كايزرلنج : ما ينبغي لنا أن نتعب أنفسنا في تتبع أصول أمة من الأمم في التاريخ البعيد لنفسر وحدتها الحاضرة ، فوحدتها أفضل تفسير لتقارب أصولها في التاريخ !

أما رينان فانه يعد التعمق في الدراسة التاريخية للأعراق خطراً على القومية ، لأنها تزيد في شكوك الناس ، وقد تكشف عن كثير من مآسي العنف التي لولاها لم تتم الوحدات السياسية . وماذا يريد منك هذا المؤرخ البحاثة ؟ أيريد أن يقول لك : أن كثرة هذه الأمة من عرق ، وأنت من عرق آخر ، ويجب عليك أن تذهب الى أمة أخرى تهبها قلبك وتنذر لها فكرك ؟ هذه جريمة ، فان كانت الوحدة القومية تأسست على أخطاء تاريخية ، فان تصحيح هذه

الأخطاء ليس من شأنه أن يفسد الوحدة أو يهدمها ، لأن هذه الوحدة مطلوبة لذاتها ، ولما ترتب عليها آثار .

ليس العرق مرادفاً للأمة ، فالعرق تعبير مادي ، والأمة تعبير خلقي ، والعرق قد يدخل في تكوين الأمة ، ولكن في مرحلة من التاريخ ، وهناك أمم كثيرة تتألف من أعراق مختلفة جداً ، ولكننا نستطيع أن نقرر نظراً الى الحوادث التاريخية أن عرقاً من هذه العروق يفرض أكثر خصائصه على سائر العروق ، وبذلك يطبع الأمة بطابع عبقريته ، وقد تنسب الأمة من أجل ذلك اليه ولو كان في الأصل قلة .

لقد أدى العرق رسالته ، ومضى زمانه ، والأمم اليوم تمازجت أصولها القديمة وتشابكت ، ولم تعد تلتمس وحدتها في شكل الجماجم ، ولون البشرة ، ونقاء الدم ، وانما تلتمسها في وحدة تفكيرها وآمالها ورغبتها في الدفاع عن تراثها ، وتعهد حضارتها ، وبكلمة واحدة في إرادة الحياة المشتركة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ — الأرض :

ليس أحد ينكر فضل الأرض في تكوين الأمم ، فوحدة الأرض تقوي روابط الفكر والقلب والمصلحة بين الأفراد ، والحواجز الطبيعية التي تفصلها عن بلاد أخرى تزيد في شعور أبنائها بأنهم وحدة مستقلة عن الوحدات القومية الأخرى .

لقد درس ابن خلدون ومونتسكيو وكثير غيرهما أثر البيئة في تكوين الأخلاق والطباع ، وبالغ بعضهم في قوة هذا الأثر ، حتى زعم أن الأرض هي الأمة ، وانها تملك أبناءها أكثر مما يملكونها ، وتصنعهم أكثر مما يصنعونها .

٣ — الدين :

كان الدين في العصور الوسطى يجمع الشعوب ويفرقها ، ولكن أثره في تكوين الأمم تضاءل في الزمن الحاضر ، وربما أسقطه غلاة القوميه من حسابهم . لقد كان من أسباب انفصال الباكستان عن الهند وانفصال ايرلندة عن بريطانية

العظمى الاختلاف في الدين ، ولكن الدين وحده لا يجمع الشعوب المختلفة في أمة واحدة ، والأدلة على ذلك كثيرة جداً ، فالمسلمون في العالم لا يؤلفون أمة واحدة ، مثلهم في ذلك كمثل المسيحيين ، واذا كانت القرون الوسطى شهدت الحروب الصليبية التي قسمت أوربة والشرق الى معسكرين دينيين مختلفين ، فان العصور الحديثة شهدت حروباً كثيرة تقاتل فيها أتباع ديانة واحدة . كل ما نستطيع أن نقوله في الدين انه عنصر من عناصر الوحدة في الأخلاق ، يعين على تكوين الأمة حيث تكون له كثرة من الأتباع .

ولكن اتخاذ الدين أداة لتمزيق القومية القائمة عمل خطر ، بل خيانة .

٤ — التاريخ والذكريات :

التراث القومي بأمجاده ونكباته ، عنصر عظيم الأثر كبير الخطر في تكوين القومية ، فالحاضر الذي نحياه إنما صنعه لنا أجدادنا ، ونحن حين نتعلق به ونمجده نحياه في نفوسنا حياة جديدة ، وبذلك نشعر أننا أسرة واحدة كبيرة تشترك في تقديس ماضيها المشترك ، الحاضر قطعة من الماضي ، والأمة ليست من صنعنا إلا بمقدار ، انها من صنع آبائنا ، وما نحن إلا حلقة صغيرة في سلسلة كبيرة ، فضل الموتى فيها أكثر من فضل الأحياء ، وزعامتهم أقوى ، وأثرهم أعمق ، ان الموتى يعيشون فينا ونحن نعيش فيهم .

٥ — الأخلاق والعادات :

الأخلاق والعادات ، والتقاليد وأساليب المعيشة ، والأغاني الشعبية ، والفنون ، كل أولئك متى تشابه ، عبر عن عبقرية واحدة ، وأشعر كل واحد من أبناء الوطن أنه مع إخوانه كأنه في بيته ومع أهله ، فاذا انتقل الى بلاد أخرى أدركه شعور آخر ، هو ما نسميه الغربة أو التغرب ، وليس التغرب مجرد الانتقال من أرض الى أرض ، ولكنه الانتقال من جو روحي الى جو آخر .

٦ — اللغة :

يقول الفيلسوف الألماني فيخته في كتابه : خطاب الى الأمة الألمانية :
اللغة تصنع الرجال أكثر مما يصنعونها . ويستنتج من ذلك أن اللغة الواحدة تصنع أمة واحدة .

الواقع ان اللغة الواحدة الجميلة ، الفنية ، إنما هي نتيجة تمازج وتعايش طويلين ، نتيجة تجارة وأخذ وعطاء ، وبيع وشراء ، وخضوع واستعلاء ، وتبدل وانتقاء ، تجارة حياة فكرية ، وحياة وجدانية ، وحياة مادية ، متصلة ملحة ، جعلت من طوائف الناس المختلفة طائفة واحدة ، ومن لهجات الناس المختلفة لغة واحدة ، لغة قومتها وصقلتها وأسلمتها الى كل أفراد الأمة إرثاً مشاعاً مشتركاً .

فاذا قلنا ان اللغة الواحدة تصنع أمة واحدة ، كما قال فيخته ، لم نظلم الحقيقة . ولكن الحكم لا ينبغي له أن يكون مطلقاً لا يحتمل تحديداً .

في العالم شعوب تتكلم لغة واحدة ولا تؤلف أمة واحدة ، كبريطانيا العظمى والولايات المتحدة الأميركية ، ذلك ان بينها بحراً واسعاً ، وبينها بعد هذا اختلافات في الطبائع والمصالح غير يسيرة ، ولكننا مع هذا كله ، نجد بينها كثيراً من التعاطف والتحاب بسبب وحدة اللغة .

وفي العالم شعوب مختلفة اللغات تؤلف أمة واحدة ، كسويسرة ، وبلجيكا ، وهذا يدلنا على أنه قد تنشأ بين الناس أسباب قوية للوحدة فوق سبب اللغة .

نحن لا نقول مع فيخته ان اللغة الواحدة ، معناها دائماً أمة واحدة ، ولكننا نقول ان اللغة الواحدة ، إن لم تكن هي الأمة ، فانها أعظم أركانها .

إن شعباً يحب لغته ، يتآخى أفراده في حب هذه اللغة ، وفي تقديسها — ان أجزتم هذا التعبير — . أما الشعب الذي يتكلم أفراده لغات مختلفات ، فقد يصعب على العقل أن يتصوره موحداً كما ينبغي أن تكون الوحدة .

ولعل أبلغ تعبير عن تعلق العرب بلغتهم، وأثر لغتهم في تكوين قوميتهم، وصف العرب أنفسهم بأنهم أبناء الضاد، فهم ليسوا أبناء دين ولا أبناء جنس، ولكنهم أبناء اللغة العربية، هي أمهم وهم في ظل أمومتها أسرة واحدة، يحبونها ويتحابون فيها.

كانت بلادنا تتكلم لغات سامية متعددة، وكان إخواننا يخضعون لـ سلطات أجنبية، أو وطنية متعددة، ولكن لغة من هذه اللغات السامية ـ اللغة العربية ـ مشت مع الفتح الاسلامي، لترسم لنا حدود أمتنا. مشى الفتح الإسلامي أبعد منها، ولكنها وقفت حيث ينبغي لها أن تقف، لم تتجاوز دار إخوتها، وفي كل مكان، كانوا يحسنون استقبالها، ويقيمون ألسنتهم على بيانها، لم تفرضها القوة، فالقوة تفرض الجزية، ولكن فرضها جمالها، وأنها قريبة وليست غريبة، ووطأ لها الطريق أنها لغة الرسالة الجديدة التي حملها محمد.

كانت لغة قريش، أصفى لغات العرب وأزهاها، وما زلت أشبه عملها في لهجات العرب بعمل منجم كارلسباد. تأتي الفتيات الى هذا المنجم من كل فج عميق، ويطوفن حوله، ويغنين الأغاني، والتي فيه كل واحدة عوداً أو غصناً عارياً من الورق، ثم يعدن الى المنجم بعد أيام، ويخرجن منه الأعواد، فاذا هي مغطاة بالبلور والجواهر وموشاة بخيوط الذهب.

هكذا صنعت اللغة العربية، أعطت كل شيء من جمالها، وغيرت كل شيء وعمت بركتها كل شيء.

لقد ذهبت الخلافة الإسلامية وبقيت اللغة العربية، تدعو العرب إلى الوحدة، وتذكرهم بأنهم أبناء أمة واحدة.

يقول المعجم الفرنسي الكبير: ان اللغة تشارك الأمة أقدارها، فاذا ضعفت الأمة وتهافتت، ماتت اللغة، ولا أمل في بعثها بعد أن تموت.

أما اللغة التي تبقى بعد تفرق أمتها، فهي التي أودعتها السماء رسالة، أو التي أودعها الشعراء والأدباء والعلماء أفكاراً سامية.

ولغتنا العربية ، أيها السادة ، تجمع بين رسالة السماء ورسالة الأرض ، فيها شعر خالد ، وفيها نثر خالد ، وفيها القرآن .

لذلك بقيت لغتنا بعد تفرق أمتنا ، إنها كالراية التي يمشي وراءها الجنود ، إنها الراية التي نلتف اليوم حولها .

لغتنا لغة جميلة ، ولكن عظمة جمالها أن جمالها يطلب المزيد ، فلا ننشد من بين يديها :

خلقت مبرءا من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

أو قول الشاعر :

ليس منها ما يقال لها كملت ، لو ان ذا كملا
لو تمنت في براعتها لم تجد في حسنها بدلا

فليس شيء كالجمود يقتل الحياة ويشوه الجمال ، ان اللغة كالخميلة الجميلة التي اذا تركت وأهملت لم نأمن على أغصانها وأوراقها أن يصوحها العطش . لقد كانت اللغة العربية أجمل اللغات ، واستطاعت أن تضيف الى جمالها من جمال كل لغة وتطبعه بطابع عبقريتها . فان أردنا أن يدوم تعلق الشعوب العربية بها وأن نبقيها لغة واحدة ، فينبغي لنا أن نسقيها دائماً بعناصر الحياة ، وهذا هو عمل مجامعنا اللغوية ، وعمل أدبائنا وشعرائنا والمفكرين منا .

لقد أدت لغتنا العربية في التاريخ رسالتها القومية ، ووحدتنا ، وهي اليوم مدعوة الى صنع المعجزة مرة أخرى ، فتحقق لنا وحدة عربية ، مثل وحدتنا التاريخية — بل أسلم وأعظم — إن شاء الله .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللغة الفصحى وتعليم الشعب

ألقى معالي الدكتور طه حسين رئيس اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية، في الساعة السادسة والنصف من بعد ظهر الثلاثاء ٢/١٠/١٩٥٦ في مدرج الجامعة السورية، المحاضرة التالية في (اللغة الفصحى وتعليم الشعب):

سيداتي سادتي

أريد أن أتحدث اليكم الليلة في موضوع عسى أن يكون ثقيلاً، وأعتذر اليكم من ثقله فالحق ثقيل دائماً، لا يخف إلا على أولي العزم من الناس، والعهد بكم أنكم من أولي العزم، لأنكم من العرب الذين يؤثرون الجد على الهزل، ويفضلون الصراحة على المداراة والمواربة، وبيني وبين الذين سينكرون ما أقول كله أو بعضه، ما قاله أبو العلاء:

خذي رأيي وحسبك ذاك مني ... على ما فيَّ من عوج وأمت

وماذا يبتغي الجلساء مني ... أرادوا منطقي وأردت صمتي

ويوجد بيننا أمد قصي ... فأموا سمتهم وأممت سمتي

والموضوع ثقيل لأنه يتصل باللغة العربية الفصحى، وبتعليم الشعب. فما أكثر ما نتحدث عن هذه اللغة العربية الفصحى، وما أكثر ما نعلن اعتزازنا بها، واعتدادنا بتراثها، وحرصنا عليها وعلى تراثها العظيم، ويقيننا انها هي أساس وحدتنا، وهي العروة التي تجمع الشعوب العربية على اختلافها، وتباعد أوطانها، والعروة التي لا انفصام لها. نتحدث عن هذا فنكثر الحديث، ونقول في هذا فنطيل القول، ونملأ به أفواهنا، وتطمئن إليه قلوبنا، وتثور به نفوسنا. واذا نحن نفيض إيماناً وثقة وأملاً ويقيناً. فاذا فرغنا من هذا كله، وثبنا الى نفوسنا

أو ثابت نفوسنا الينا ، وهدأت عنا الحماسة ، اكتفينا بما قلنا ، وبما سمعنا ، وبما صفقنا ، وبما صحنا ، ثم لم نكد نصنع شيئاً .

ولست أنكر أن علماء اللغة في البلاد العربية على اختلافها ، يبذلون جهوداً عنيفة ، وينفقون من أوقاتهم ومن نشاطهم أكثر مما يطيقون، لحماية اللغة وصيانتها ، وحراستها والمحافظة عليها من كل عبث أو كل شر ، يمكن أن يصيبها ، ولكن السؤال الخطير الذي ألقيه الآن ، وأريد أن يلقيه كل واحد من حضراتكم عن ثقة : لمن نحفظ هذه اللغة ، ولمن نصونها ، ولمن نريد أن نخلدها ؟ ولمن ننفق كل ما ننفق من جهد ووقت ومال في سبيل هذا كله ؟ أنفعل هذا كله لأنفسنا لنستأثر بالعلم ، وليقال اننا علماء ، حفاظ ، نتصرف في اللغة العربية بعد أن طوعناها بقدرتنا ، ونستطيع أن نصرفها كما نحب ونهوى ؟ أم نحن نفعل ذلك لتكون هذه اللغة ملكاً للشعوب العربية كلها ، لا لطبقة معينة منها هي طبقة العلماء الأئمة ، الحفاظ ، ولكن لجميع طبقات الشعوب العربية ، الطبقات الممتازة أو الراقية ، والطبقات الوسطى ، والطبقات الفقيرة ؟

وهذا السؤال هو الذي أريد أن أدير الحديث حوله هذه الليلة .

أما ان فينا علماء ، فهذا ليس فيه شك . ويكفي أن أكون في دمشق ، وأن ألقى الأعلام من أعضاء المجمع العلمي في دمشق ، وأن ألقى هذه الطائفة الممتازة من المثقفين الشاميين لأقتنع بأن اللغة العربية حية قوية ، وان لها حفاظاً ، وان لها أنصاراً يذودون عنها ويحمونها ، يذودون عنها الشر والعبث والفساد . وما أشك أن في البلاد العربية الأخرى شيئاً يشبه ما في الشام كثيراً أو قليلاً ، ولكن الشيء الذي لا شك فيه هو أن هذه اللغة العربية التي تبذل في سبيلها كل هذه الجهود ، وينفق في سبيلها كل هذا الوقت ، هذه اللغة لم تصل بعد الى الشعوب ، أو لا يكاد يصل منها الى الشعوب إلا أصداء لا تغني عنها شيئاً .

وليس أدل على هذا من أننا اذا استقصينا أمر اللغة العربية في الأقطار العربية ، فسنرى أن أكثر الذين يقرأون ويكتبون لا يستطيعون أن يقيموا ألسنتهم بهذه اللغة الفصحى . وسنرى شراً من هذا ، سنرى كثيراً من الشباب في غير قطر من الأقطار العربية يفكرون ويعلنون أن هذه اللغة أصبحت عاجزة عن أن تساير الحياة الحديثة ، ويفكرون ويعلنون أن هذه اللغة أصبحت عاجزة عن أن تعرب عن ذات النفوس في هذا العصر الحديث ، ويفكرون ويعلنون أن هذه اللغة أصبحت لا تصلح لتكون لغة الكتابة ، ولغة الأدب في بعض البيئات ، وما أكثر الذين أخذوا ينحرفون عن هذه اللغة الى اللغة العامية التي يتحدثها الناس في الشوارع ، وفي القرى ، وفي أعماق الريف ، يكتبون بهذه اللغة ، يرون الكتابة بها أيسر من الكتابة بهذه اللغة العربية الفصحى ، ويرون هذه اللغة العامية أطوع لهم ، وأقدر على تصوير عواطفهم ، وأهوائهم وميولهم وما يجول في رؤوسهم من الخواطر والمعاني من اللغة العربية الفصحى .

ويعللون ذلك بأسباب كثيرة أهمها انهم لا يستطيعون أن يتعلموا اللغة العربية لأنها عسيرة ، ولأنها مملة ، ولأن التلميذ إذا ذهب الى المدرسة واستمع إلى دروس الأستاذ في اللغة العربية ، في النحو أو في الصرف أو في البيان ، لم يستفد من أستاذه ولا من دروس أستاذه إلا شيئاً واحداً ، وهو النفور من الأستاذ والنفور من اللغة العربية ، والانصراف إلى أي شيء آخر يلهيه ويريحه من هذا العناء الثقيل . ولا تظنوا أنني أبالغ ، أو أتكثر ، فهذه حقيقة واقعة لا ينكرها ، إلا المكابرون . ولا تقولوا إن المدارس قد أخرجت طائفة من الكتاب والأدباء الممتازين ، فهؤلاء هم الشذوذ الذي يثبت القاعدة ، أو الاستثناء الذي يحقق القاعدة كما يقال . ولكن التلاميذ في المدارس ، لا يبغضون شيئاً كما يبغضون دروس اللغة العربية ، وهم مع ذلك إذا استمعوا لمحاضرة عن اللغة العربية ومجدها القديم وتراثها الخالد العظيم ، ثاروا حماسة وامتلأوا نشاطاً ،

وإيماناً وإعجاباً بهذه اللغة . ولكنهم حين تسقط عنهم الحماسة يعودون إلى تذكر الأستاذ وكلامه الثقيل .. الذي كان يلقيه عليهم ، أو يلقيه عليهم في المدرسة ، وهذه الأسئلة الشاقة التي كان يمتحنهم بها بين حين وحين .

والأمر أشد من هذا كله خطورة ، فنحن في هذا العصر الحديث الذي نعيش فيه قد آمنا بأن التعليم حق للشعب كله ، منذ السن المبكرة ، إلى أن يبلغ الفتى أو تبلغ الفتاة الرشد ، وإذن فنحن لا نبيح التعليم للقلة التي وقفت نفسها على أن تتعلم ، وأتاحت لها الحياة أن تفرغ للتعليم ، وأن تنفق فيه شيئاً من الجهد والوقت والمال ، وإنما نفرض هذا التعليم على الأغنياء والفقراء ، وعلى الأقوياء والضعفاء ، وعلى القادرين والعاجزين . نفرض هذا التعليم على الشعب كله ، ونعاقب الذين يقصرون في أداء هذا الواجب ، وهو تعليم أنفسهم أولاً ، وتعليم أبنائهم وبناتهم بعد ذلك .

قوانيننا تعاقب الذين يقصرون في تعليم أبنائهم وبناتهم ، ومعنى هذا اننا نفرض التعليم على هذه الملايين الكثيرة التي تتألف منها الأجيال في هذه البلاد العربية . وإذا فرضنا التعليم على كل هذه الملايين فيجب أن نبتغي الى هذا التعليم وسائله الصحيحة التي تنتهي به الينا حقاً ، ويجب أن لا نكلف الكثرة الضخمة التي نعلمها الآن في مدارسنا ، يجب أن لا نكلف هذه الكثرة الضخمة من البنات والبنين ما نكلف به القلة التي يتاح لها الوقت ، والجهد ، والمال . وإذن فلا بد من أن يكون التعليم يسيراً ، ومن أن يكون قريباً ، ومن أن يكون سائغاً ، لا تجد فيه الكثرة مشقة ولا عنتاً ، ولا تحتاج فيه الى هذا العناء الثقيل الذي يفرض على أبنائنا فرضاً .

وأخرى ليست أقل من هذه خطورة ، وهي أننا نعيش الآن في القرن العشرين ، أي في العصر الذي تغير فيه التاريخ ، وتغيرت فيه الحضارة المادية تغيراً تاماً ، وتغيرت فيه الثقافة العقلية تغيراً يوشك أن يكون تاماً أيضاً ، وتغير فيه العقل

نفسه بحكم ما طرأ على الحضارة والثقافة من تغيير ، وما زلنا نعلّم اللغة العربية في مدارسنا ومعاهدنا كما كان القدماء يتعلمونها في معاهدهم ومدارسهم منذ أكثر من ألف عام ، وقد تستطيع أن تطلب الى القلة القليلة جداً أن تحتمل هذا العناء ، وأن تتكلف هذا الجهد ، وأن تخرج من القرن العشرين لتعيش في القرن الثامن أو التاسع للميلاد ، لتتعلم النحو ، والصرف ، واللغة ، كما كان القدماء يتعلمونها . ولكنك لا تستطيع بحال من الأحوال أن تطلب الى هذه الملايين الكثيرة أن تبذل هذا الجهد ، وتحتمل هذا العناء ، وتخرج من حياتها التي تحياها بالمشقة ، والكد ، والعناء ، لتعود الى حياة أخرى لعلها لا تعرف من أمرها شيئاً . فعندما تريدون أن تعلموا هؤلاء الأطفال في المدرسة الابتدائية أو هؤلاء الشباب في المدارس الثانوية ، عندما تريدون أن تعلموهم النحو ، تعلمونهم النحو كما كان المبرد وأستاذه المازني وتلاميذهما المختلفون يعلمون في مساجد البصرة ، وكما كان الكسائي والفراء يعلمان في مساجد الكوفة ، أو في مساجد بغداد ، والفرق بعيد بين المدرسة الابتدائية التي تنشئها في أعماق القرى ، وبين مسجد البصرة ، أو مسجد الكوفة ، أو مسجد بغداد ، والفرق هائل جداً بين القرن العشرين ، وبين القرن الثامن أو التاسع حين كان يعيش هؤلاء العلماء .

كان القدماء يعيشون عيشة خاصة ، ويتأثرون من ناحية بالبداوة العربية الأولى ، ومن ناحية أخرى بالفلسفة اليونانية الطارئة ، ومن ناحية ثالثة بالحضارة الفارسية المادية التي أحاطت بهم وشملتهم شمولاً . أما نحن فقد صُرِفنا عن البداوة العربية الأولى ، وأغرقتنا الحضارة الحديثة إلى آذاننا ، وقد أنسينا فلسفة أرسطاطاليس وغيره من قدماء اليونان ، وأصبحت هذه الفلسفة لا يعرفها إلا الأقلون من أمثال الصديق الدكتور منصور فهمي والدكتور جميل صليبا ، وأصبحت الحضارة الفارسية شيئاً يعني الفرس حين يدرسون تاريخهم ، أما حضارتنا الآن فهي الحضارة الحديثة . ونحن نعنى بحضارتنا القديمة لنستبقي منها ما يصلنا بالقديم حتى لا تفنى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

شخصيتنا ، وحتى لا نفقد عروبتنا ، وحتى يظل الاتصال قوياً بيننا وبين ماضينا المجيد . فاذا أردتم أن تعلموا النحو هؤلاء التلاميذ المساكين فكيف تريدونهم على أن يفهموا أن قولك « قرئ الكتاب » فعل مبني للمجهول ، والكتاب نائب عن الفاعل ، لأن الفاعل قد حذف لغرض من الأغراض التي تذكر في علم المعاني وعلم النحو ، وأنيب عنه المفعول به . كيف تريد التلميذ المصري أو الشامي أو العراقي الذي لم تتجاوز سنه الثانية عشرة أن يفهم هذا الكلام ؟ ما هذا الفاعل الذي حذف ؟ ما هذا المفعول الذي أنيب عنه ؟ ما هذا المجهول الذي بُني له الفعل ؟ وعندما تريد أن تفهمه قول الله تعالى : « وإنْ أحد من المشركين استجارك ، فأجره حتى يسمع كلام الله ، ثم أبلغه مأمنه » قلت له : « إن أحد » في قوله « إنْ أحد من المشركين » فاعل لفعل محذوف تقديره استجارك ، وإن تقدير الآية « وإن استجارك أحد من المشركين استجارك » ، فيسألك التلميذ وأين توجد استجارك الأولى هذه ومن أين نأتي بها ؟ وما السبب في وجود هذا الفعل مرتين ؟ ولماذا لا نكتفي بهذا الفعل الذي اكتفى به القرآن الكريم ؟ فكيف تجيبون ؟ . أما أنا فقد سألت أحد الشيوخ عن إعراب هذه الآية ، فأعربها كما تسمعون ، فقلت له : يا سيدي أتزيد في كتاب الله ؟ . .

وعلة هذا أن النحاة القدماء قرروا في قواعدهم أن حرف (إنْ) لا يدخل إلا على فعل ، ولما جاء في القرآن وفي كلام العرب (إن) وبعدها اسم لم يخضعوا لما جاء في القرآن ولم يخضعوا لما جاء في كلام العرب نثراً وشعراً ، وإنما أرادوا أن يخضعوا القرآن للقاعدة التي قرروها ، وقد طوّعت لهم فلسفتهم هذا النحو من التصرف واستطاعوا أن يحتملوه ، واستطاعوا أن ينهضوا بأثقاله ، لأن عقولهم في تلك الأوقات ، في تلك السنين ، كانت عقولاً فلسفية متأثرة (بالميتافيزيك) أو بالميتافيزيقا كما يقولون ، التي تركها أرسطاطاليس ، وورثها

العرب ، فكانوا يستطيعون أن يفهموا مثل هذا الكلام ، ولكن شبابنا في هذه الأيام يعيش في عصر لا يكاد يحفل بالميتافيزيك وما بعد الطبيعة ، ويعيش في عصر لا يكاد يعرف أرسطاطاليس فيه إلا المختصون ، فاذا حدثتهم عن الفعل المحذوف الذي يفسره ما بعده ، وذكرت لهم هذا الفعل حاروا في أمره حيرة بعيدة . وإذا أردتم أن تعلموا التلميذ « فأما ثمودَ فهديناهم » وأفهمتوه أن ثمود ليست مفعولاً لهديناهم ، وإنما هي مفعول لفعل محذوف تقديره هدينا ، ثم قلتم : معنى الآية أو تقدير الآية « هدينا ثمود فهديناهم » لم يستطع التلميذ إلا أن يضحك أولاً ، ويسخر ثانياً ، وأن ينصرف عن الأستاذ ودرسه بعد ذلك ، والحمد لله على أنه لا ينصرف عن الإسلام ولا عن القرآن ، لأن الإسلام أقوى والقرآن أقوى من أن يؤثر فيهما مثل هذا العبث . أو اذا قلت للطالب نحن المصريين نفعل كذا ، أو نحن السوريين نفعل كذا ، وطلبت إليه أن يفسر هذا أو يعربه ، أفهمته أن هناك فعلاً محذوفاً تقديره أخص ، أي نحن أخص السوريين نفعل كذا . ما موقع أخص هذه ؟ لا معنى لها مطلقاً ، إلا أننا وجدنا هذه الكلمة منصوبة ووجدنا هذا التعبير يدل على التخصيص ، فقدرنا هذا الفعل ، وقدرنا هذا العقل ، ولنا أن نقدر ما نشاء ، ولكن التلاميذ لهم أيضاً عقول صغيرة ، ساذجة ، لا ينبغي أن نكلفها ما لا تطيق . واذا قلت للتلميذ « إياك والكسل » وطلبت اليه اعراب هذه الكلمة ، اخترعت له فعلاً مقدراً لا أدري ، ولا يدري هو أين يكون ومن أين جاء ، هو « احذرك » . ونظراً لأنك حذفت الفعل فقد اضطررت الى أن تستعمل الضمير المنفصل مكان الضمير المتصل ، فلم تقل « لك النار » ، وإنما قلت « إياك والنار » .

كل هذا كلام أنا شخصياً أحبه أشد الحب ، وأؤكد لكم أن النحو هو أحب علوم اللغة العربية إليَّ ، وأؤكد لكم أنني أجد لذة لا تعدلها لذة حين أجلس الى الصديق ابراهيم مصطفى ونتذاكر باباً من أبواب النحو ، ونحاول إعراب آية

من آيات القرآن على قواعد النحويين ، أو إعراب بيت من أبيات الشعر على قواعد النحويين ، ولا أنسى أني تذاكرت معه غير مرة في إعراب الآية الكريمة : « ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلتَ لا أجد ما أحملكم عليه ، تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ان لا يجدوا ما ينفقون » . كيف يكون إعراب هذه الآية ؟ لأن هناك فعلين : « قلتَ » ، و« تولوا » ، و « اذا » محتاجة الى جواب . . أين يكون الجواب بين هذين الفعلين ، بين « قلت لا أجد » وبين « تولوا » ؟ ويكفي أن تنظروا الى اعراب القرآن لابن حيان لتروا ما يقال هناك ، ولكن كل هذا العمل ما يعمل به التلاميذ في المدارس صغارهم وكبارهم ؟

هذا فصل ، وفصل آخر ليس أهون منه . الأصل أن الناس يكتبون ليقرأوا ، ويقرأون ليفهموا ، ونحن نكتب لنقرأ ، ولكننا لا نقرأ لنفهم ، وإنما نفهم أولاً لنقرأ بعد ذلك . واذا كان هذا جائزاً بالقياس الى الممتازين النابهين النافذين ، فهذه الملايين ما الذي تطلبونه اليها ؟ كيف تطلبون من هذه الكثرة من الأطفال الصغار ، في هذه السن المبكرة ، ان يفهموا الكتب التي تعطى اليهم بالمدارس ليقرأوها كما ينبغي ان تقرأ ، ويجب عليهم أن يفهموها قبل أن يقرأوها ، أو أن يقرأوها خطأ فيلقون من أساتذتهم ومعليهم سخطاً ، فلا بد إذن من أن نختار بين اثنتين : اما أن نريد المحافظة على اللغة العربية في مجامعنا العلية على اختلافها فنذود عنها كل شر ، ونحميها من كل بأس ، ونحيي تراثها القديم ، ونجتهد في أن نضيف اليه كل جديد ممكن ، ينفع ولا يضر . أما أن نكون نفعل هذا كله لأنفسنا ولأشباهنا من المتخصصين ولا نحفل بالشعب ولا بتعليم الشعب ، وإذن فنحن لا نصنع أكثر مما يصنع المتخصصون في اللغة اليونانية القديمة ، وفي اللغة اللاتينية القديمة ، أي ما يصنعه المتخصصون في اللغات الميتة .

أتريدون أن تكون اللغة العربية إحدى هذه اللغات الميتة التي يفرغ لها المتخصصون ولا يحسنها غيرهم ؟

هذه واحدة ، والثانية أن نكون إنما نفعل هذا كله لتكون اللغة العربية لغة حية حقاً ، كما تحيا اللغة الألمانية والإيطالية والفرنسية والانكليزية والاسبانية وغيرها من اللغات الحية التي يتكلمها الناس ويكتبون بها ، ويفهمونها حين يقرأونها ، أو يقرأونها ليفهموها ، فاذا قرأوها فهموها في غير مشقة ولا عسر ، واذا تعلموها فلا يجدون فيها جهداً ، ولا مشقة ولا عناء الا ما يجده التلميذ في حياته العادية حين يتعلم أي شيء من هذه الأشياء التي يتعلمها في صباه .

ولمَ أذهبُ بعيداً ؟ .. انظروا الى تلاميذنا في المدارس الثانوية . اننا نعلمهم اللغة العربية ، ونعلمهم لغة أجنبية أو لغتين أجنبيتين .. في أي اللغتين يتثقف هؤلاء التلاميذ ، وفي أي اللغتين يسرع هؤلاء التلاميذ الى النطق والفهم والحديث .. ؟ أتظنون أنهم يتثقفون باللغة العربية .. ؟ أتظنون أنهم يسرعون الى التحدث بالعربية الفصحى ، ويسرعون الى قراءتها أو فهمها أم الواقع شيء آخر ؟ .. أما أنا فقد جربت كثيراً ، والذي أعرفه من التجربة أن تلاميذنا يتعلمون اللغة الانكليزية والفرنسية أسرع مما يتعلمون اللغة العربية ، لولا أن عواطفهم تفرض عليهم شيئاً من التحفظ وتفرض عليهم شيئاً من الجهد .

أؤكد لكم أيها السادة أن كل هذا الذي عرضته عليكم حتى الآن انما يصور خطراً محققاً أشرت اليه في افتتاح مؤتمر المجامع العلمية منذ يومين ، وأضيف اليه أن هناك كتاباً كباراً يقرأون في الشرق العربي كله ، ويطالب بعضهم الآن بالغاء الإعراب وإلغاء قواعد النحو .. أنا أطالب بتيسير قواعد النحو وتيسير الكتابة العربية لتشيع اللغة العربية ، وتصبح لغة الشعوب حقاً ولغة حية حقاً ، ولكن من الناس من كتبوا في هذه الأيام القريبة يطلبون إلغاء قواعد الاعراب وتسكين أواخر الكلام لا لشيء إلا لأنهم لم يتعلموا اللغة

العربية حين كانوا تلاميذ في المدارس، لا لشيء إلا لأن النحو القديم والكتابة الموروثة والأساتذة الذين يعلمون النحو القديم والكتابة الموروثة، كل أولئك عجزوا عن أن يحببوا هذه اللغة الى الكاتب الكبير، وبغضوا اليه العربية الفصحى، وغرسوا في نفسه هذا البغض، وأصبح الآن لا يكره شيئاً كما يكره التكلم بهذه اللغة، ولا يتحرج أن يطالب بإلغاء قواعد الإعراب وتسكين آخر الكلمات، وجعل اللغة العربية الفصحى كأي لهجة من اللهجات العامية.

أنتم كذلك بين اثنتين: إما أن تريدوا وحدة الشعوب العربية حقاً، وتكونوا مؤمنين بهذه الوحدة، حراصاً عليها مستعدين للجهاد في سبيلها بالحياة والنفوس والأموال والمنافع، مهما تكن، وإذن فلا بد من أن تجعلوا لغتكم العربية التي تكون وحدتكم لغة الشعوب لا لغة الخاصة. وإما أن يكون حديثكم عن الوحدة كلاماً لا أكثر، وأعوذ بالله وأعيذكم من ذلك، وإذن فدعوا اللغة العربية تموت، ودعوا اللغات العامية تصبح لغة الكتابة، وانتظروا بعد ذلك إذا أراد السوري أن يقرأ لكاتب مصري أن يضطر الى ترجمته إلى لهجته السورية، وأن يضطر العراقي اذا أراد أن يقرأ لسوري أن يترجمه للهجته العراقية.

اختاروا فليس لكم بد من الاختيار. إن نحن مضينا فيما نحن عليه وأبينا أن نيسر قواعد النحو والكتابة وأن نتيح للشباب والصبية أن يقرأوا ليفهموا لا أن يفهموا ليقرأوا، فعندئذ لا بد أن تنشأ عن هذه اللغة العربية الفصحى القديمة لغات مختلفة، كما نشأت الفرنسية والايطالية والاسبانية والبرتغالية عن اللغة اللاتينية القديمة.

ماتت اللاتينية وخلفها أبناؤها وبناتها، فهل تريدون أن تموت اللغة العربية وأن تخلفها بناتها التي نشأت بالفعل في الأقطار العربية المختلفة؟.. هذه هي المسألة، اختيار، وأنا أعلم أنه ليس أشق على الإنسان من الاختيار. فنحن

نحب القديم ولا نستطيع التفريط فيه إلا بعد مشقة وجهد وعناء، وبعد أن تتمزق قلوبنا حسرة، ولكن لا بد مما ليس منه بد.

وبعد فأنا لا أدعوكم إلى هجر القديم مطلقاً، وعسى أن أكون من أشد الناس محافظة على قديمنا العربي، ولا سيما في الأدب واللغة، ولكن لِمَ لا يكون النحو القديم، والكتابة القديمة، والبلاغة القديمة، وكل هذه العلوم العربية التي أنشئت في عصر غير هذا العصر الذي نعيش فيه .. لِمَ لا يكون هذا كله متطوراً كما تطورت اللغة، نحفظ قديمه لدرس المتخصصين في الجامعات، وفي المعاهد، ونتيح لملايين البائسة من الصبية والشباب أن يتعلموا تعلماً قريباً سهلاً، عسى أن يتخرج من بينهم من يضيف إلى ثروة هذا القديم، ويحسنه أكثر مما نحسنه نحن، ويحيي هذا التراث القديم أكثر مما نحييه نحن.

أنا أعرف أن هذا كله لا يرضي كثيراً من الناس، لا في دمشق وحدها بل في مصر وغيرها من البلاد العربية، ولكني لا أحب أن أكذب العرب، وقد قيل إن الرائد لا يكذب قومه، ولا أحب أن أكون كهؤلاء الذين يقولون إن أمة محمد بخير، ولا أريد أن أكون كهؤلاء الذين يطمئنون في المكان القلق، إنما أحب وأحب للمواطنين من العرب أن يكونوا أيقاظاً لا نياماً وأن لا يؤخذوا على غرة، وأن لا ينظروا ذات يوم فإذا هم يدرسون ويجتهدون ويجدون ويكدون لأنفسهم لا للشعوب. لا بد إذن من أن ننظر في هذا كله، وأن ننظر فيه نظرة الشجعان الذين يواجهون الحقائق ولا يستخفون منها، ونظرة الناصحين الذين لا يريدون أن يستأثروا بالعلم دون العامة ودون الشعب، وحسب الدنيا شقاء أن يكون فيها المستأثرون بالمال، والمستأثرون بالحياة المادية، وشر الاستئثار هو الاستئثار بما خلقه الله ليكون شائعاً بين الناس جميعاً وهو العلم والمعرفة والثقافة. لا ينبغي لعلماء اللغة العربية أن يؤثروا أنفسهم بالعلم العربي، بل يجب عليهم أن يشيعوه، ولا ينبغي عليهم أن يظنوا أنهم حين ينشرون كتاباً

من كتب القدماء يشيعونه حقاً . فالكتاب لا يشاع إلا بين الذين يستطيعون أن يقرأوه ، ويفهموه ، ويتبصروا به . سلوا أنفسكم كم عربياً قرأ هذا الكتاب أو ذاك من كتب الجاحظ ؟ سلوا أنفسكم كم عربياً قرأ كتاب البخلاء .. أو كتاب التربيع والتدوير ؟ وما شئتم من الكتب القديمة التي نقرأها فنجد فيها المتعة ، والتي يقرأها بعض المستشرقين فيجدون فيها المتعة .. سلوا أنفسكم كم عربياً قرأ هذه الكتب ، قرأها العلماء وأشباه العلماء وطلاب العلوم العالية ، فأما ملايين العرب فلا يعرفون عنها شيئاً . وأعرف قوماً إذا ذُكرت لهم هذه الأشياء هزوا رؤوسهم ورفعوا أكتافهم ، واستهزأوا من ذاكريها ..

ليس من شك في أني حين أتحدث في هذا كله ، أتحدث الى فريقين من الناس ، أتحدث قبل كل شيء الى العلماء الذين يستطيعون الخير ولكنهم لا يقدمون عليه ، ثم أتحدث الى الشباب المتعلمين الذين من حقهم أن يطالبوا العلماء أن ييسروا لهم لغتهم ، وبأن لا يباعدوا بينهم وبين عروبتهم . ولا أشك ولا يجد الشك الى نفسي سبيلا بأن الحكومات العربية إذا قال لها العلماء : هذا هو النحو الجديد الميسر ، الذي يلائم عقول الشباب في هذا العصر ، ولا يمس جوهر اللغة العربية من قريب ولا من بعيد ، ولا يغير من طبيعة اللغة العربية شيئاً ، ولكنه يتيح للشباب أن يتعلموا اللغة وأن يتقنوها ، وأن يتكلموها وأن يقرأوها وأن يفهموها ، لا أشك مطلقاً بأن الحكومات عندما يقدم اليها العلماء هذه الكتابة اليسيرة ، التي تتيح للشباب أن يقرأوا قراءة صحيحة ، ويفهموا فهماً صحيحاً ، ويجعلوا اللغة جزءاً من قلوبهم ، ويجعلوها جزءاً من حياتهم اليومية ، لا لغة متكلفة يتكلفونها ـ إن استطاعوا أن يتكلفوها ـ في أوقات الحاجة ... إذا قدم العلماء هذا كله الى الحكومات العربية فأنا مطمئن كل الاطمئنان الى أن جميع الحكومات العربية لن تتردد في إقرار هذا النحو ، وفي إقرار هذه الكتابة ، وفي إشاعة هذا النحو في المدارس ، وفي إشاعة هذه الكتابة أيضاً .

ولقد رأيت مرة كتاباً من كتب المطالعة في المدارس الابتدائية عندنا في مصر ، طغت عليه (البداغوجية) فويل لنا من (البداغوجية) .. طغت عليه (البداغوجية) فزعمت أن اللغة العامية قد تكون أيسر لإفهام الصبية ، فأدخلت بعض الجمل وبعض الألفاظ العامية في هذا الكتاب . فلما تحدثتُ في ذلك الى وزير التربية والتعليم لم يتردد في أن يعدني بالنظر في تلك الثورة . فقدِّموا أيها السادة العلماء ، والحديث هنا موجه الى مجامعنا الثلاثة التي تأتمر الآن في هذه العاصمة العربية الخالصة ، قدموا أيها السادة العلماء الى الحكومات كتابات ميسرة ونحواً ميسراً ، وقربوا لغتكم من الشعوب ، وثقوا بأنكم ان فعلتم فستبلون بلاء خيراً من البلاء العظيم الخطير ، الذي أبلاه نحاة البصرة والكوفة وبغداد في العهد القديم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مجمع مصر واللغة العربية

ألقى الأستاذ الدكتور منصور فهمي ، كاتب سر مجمع اللغة العربية في مصر ، في الساعة السادسة والنصف من بعد ظهر الأربعاء ٣ / ١٠ / ١٩٥٦ في مدرج الجامعة السورية ، المحاضرة التالية في (مجمع مصر واللغة العربية)

سادتي

دعا معالي وزير المعارف حضراتكم الى سماع تلك المحاضرات العامة ، فأمس الأول ألقى الدكتور منير العجلاني محاضرة قيمة عن رابطة اللغة والأمة ، وبالأمس ألقى صديقي وزميلي الدكتور طه حسين محاضرة عن تيسير القواعد في اللغة ، وما ينبغي أن يتخذ ليتعلم المتعلم في سهولة ويسر من غير أن تضيع سلامة اللغة ، أو يضيع جوهر اللغة .

واليوم بما أني جئت الى مؤتمر المجامع هنا ، وجئت من قبل المجمع اللغوي المصري ، رأيت من الخير أن أنكلم بشيء من الإجمال عن أهداف مجمع مصر في خدمة اللغة العربية ، وعن نزعاته في هذه السبيل .

مهما يدأب العلم أيها السادة في معرفة نشأة اللغات وأطوارها وتوزيعها في الآفاق بين الأمم ، ومهما يكن من تجليته في هذه الناحية ، فستظل ثمة حجب تحول دون إدراك الانسان للأسباب البعيدة الدقيقة التي حولت قوة التفكير ، وخلجات الوجدان ، وطاقات النفوس ، الى أصوات مسموعة ، ذات جرس ، تبدو عند الإنسان تارة مجلجلة ، أو هامسة ، وتارة تبدو عند غيره من أنواع الحيوان مهمهمة ، أو مغردة ، أو عاوية ، الى غير ذلك من أنواع الأصوات الدالة على شيء معين في عالم الظاهر ، أو في عالم الباطن . وقد تستدرجنا النظرة العابرة الى اللغات والأصوات من

هذه الناحية الى فروض والى نظريات . وتشعرنا بضرب من اللاادرائية من تلك اللاادرائية المحيرة كثيراً ، ويؤدي هذا الضرب من اللاادرائية ، ومن عميق التأمل في ذلك ، الى الاقرار بعجز العقل عن ادراك كنه كل شيء ، ثم الى نوع من تسبيح الله يفرض على نفوس المتأملين من هذه الناحية .

نحن لا نعلم كيف كانت اللغات وكيف نشأت ، وكيف عُلّم الانسان اللغات وكيف أُلهم الكلام .. لا ندري .. العلم عاجز عن إدراك ذلك ، وليس من شأني اليوم أن أتناول هذا اللون من التفكير الفلسفي ، وحسبي مانعاً أن اجتماعنا قد أقيم لدراسة محدودة للغتنا المبينة ، في موقفها المعين ، في سيرها ، وتقدمها ، واتصالها بميدان الحياة العصرية العملية ، فلا ينبغي إذن أن ينأى حديثي عما كان لمجمع مصر من نشاط ، وأهداف ، لخدمة لغتنا العزيزة .

ومن المسلم به أن اللغة العربية لم تقف دون حراك ، حيال الحركة العلمية ، والحركة الحضارية الحديثة ، فلقد هيأت لها قابليتها ومرونتها ، أسباب البقاء الطويل ، فهي تكتسب وتغتنم من حرص أهلها على دعم نهضتهم بالعلم ، وبالثقافة الرفيعة ، وما لها من أطيب الأثر في تنشيط الأذهان وإصلاح البيان .

وبدت بوادر هذا النهوض في مصر وفي بلاد العروبة في شتى الصور ، فيما يبحث ويبعث من تراث تليد ، وفيما ينشر أو يستحدث من تفكير ، الى غير ذلك مما تتسامى به المدارك ، وتعلو به إنسانية الإنسان .

وترجع ملامح هذا النهوض العربي الى عهد تتراءى ذكرياته وعهوده عند قرن من الزمن ، فظهرت البشائر في مصر على يد من فقهوا لغة الضاد ، وحذقوا بعض اللغات الأجنبية ، فالتزمت من بينهم جماعة بنقل طائفة من كتب الغربيين في مختلف العلوم والفنون ، وأغرى ذلك بالتنقيب في المعاجم ، وفي كتب الأدب ، لانتقاء الألفاظ العربية ، أو لوضعها وتفصيلها ، حتى تصبح قالباً محكماً ولباساً وفاقاً ، لمختلف التصورات الذهنية التي جاءت بها الحضارة الراهنة . وكان

من أثر ذلك أن نهضت الفصحى . إلا أن التقدم من الناحية الأدبية كان أرحب خطى ، وأكمل مظهراً منه في لغة العلوم . وانها على أية حال في نهضتها العلمية قد تعالت على لغة الدواوين ، التي كانت في حالة يرثى لها وتتذاك . ولعل من دواعي تخلف اللغة العلمية عن اللحاق بلغة الأدب ، أن طائفة من العلوم والمعارف كانت تعالج في معاهد الدرس بلغات أجنبية ، إما لفقر في كفاية التدريس من أهل البلاد ، وإما عن هوى في نفوس المسيطرين الأجانب في نشر لغاتهم ، وثقافاتهم جميعاً بلغاتهم ، وكان للأمرين كليهما أثره السيء في تعويق المصطلحات العلمية عن اندماجها في لغة الضاد .

لكن سرعة التتابع لشتى المخترعات ، كان من شأن جريانه الشديد من بلاد الغرب صوب البلاد العربية ، أن يدفق في مختلف أسواقها طائفة من الألفاظ والتراكيب الأجنبية ، جرت في الكتابة وفي أحاديث الناس ، ومرافق الحياة . ورافق ذلك التدفق الغامر المخيف دعوة لنفر من المستعمرين أو من السطحيين ، أو ممن في قلوبهم مرض ، إذ كانوا جميعاً يتجاوبون لإضعاف لغة الضاد وتفتيتها ، لتحل محلها في بلاد العروبة لهجات دارجة ، لكي تصير بعد ذلك الى لغات متباينة .

ولقد ترتب على بشائر هذا الانبعاث القومي ، والفكري منذ قرن ، وعلى الخوف من سيل المصطلحات والتراكيب الأجنبية الجارفة ، وعلى دعوة الدعاة الى تفتيت اللغة ، أن تجاوبت همم ذوي الغيرة من العرب ليفكروا في اتخاذ الوسائل لرفعة لغتهم الى المكانة اللائقة برباط العروبة المتين ، ولغة البيان المكين . ومن ثم أسفر الأمر عن فكرة المجامع العربية في دمشق وغيرها ، الى أن أنشأت مصر مجمعها الرسمي الحالي ، فعقد أولى جلساته في آخر كانون الثاني سنة ١٩٣٤ ، وحدد أغراضه فيما يلي :

«أن يحافظ على سلامة اللغة العربية ، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون

في تقدمها ، وملاءمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر ، وأن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية ، وأن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة ، وأن يبحث كل ما له شأن في تقدم اللغة . »

هذا هو النص الأساسي في تأليف المجمع المصري . وقطع المجمع حتى عامنا هذا اثنين وعشرين دورة ، وقد عقد في كل دورة نحو أربعين جلسة ، الى جانب الجلسات العديدة للجان المتعددة فيه .

أخذ المجمع يعمل في تحقيق الأغراض التي أنشئ من أجلها ، فتصنفت جهوده أصنافاً يمكن تلخيصها في ستة أو سبعة هي :

أولاً — تطويع مادة اللغة العربية لمسايرة مستحدثات العلوم والفنون .

ثانياً — درس المصطلحات العلمية والفنية درساً دقيقاً مستأنياً .

ثالثاً — تيسير دراسة النحو والصرف والإملاء .

رابعاً — تشجيع الانتاج الأدبي .

خامساً — بحث النصوص القديمة على مختلف أنواعها

سادساً — دراسة اللهجات العربية .

سابعاً — تيسير الكتابة (الخط) .

هذه هي أصناف جهود مجمع مصر ، ولعلي ، أيها السادة ، لا أستطيع أن أعرض عليكم مفصلات من هذه الأصناف التي تمثل محاولات المجمع وجهوده ، فذلك قريب ميسّر لمن يريد ، لكن أود أن أقف قليلاً عند اتجاه المجمع في تطويع مادة اللغة ، لأقرر أنه قد سار سيراً سليماً الى نزعة التيسير في متن اللغة وفي قواعدها ، فدعا الى قياسية التضمين ، وأجاز نوعاً من الألفاظ المولدة ، وأباح التوليد والنحت عند الضرورة القصوى ، وأخذ بالاشتقاق من أسماء الأعيان ، وجعل اسم الآلة قياسياً ، وكذلك المصدر الدال على الحرفة ، وأخذ بقياسية جموع التكسير ، وأجاز النسب الى الجمع ، وجعل المصدر الصناعي مقيساً ،

ودعا الى تكميل المادة اللغوية التي لم تستكمل في المأثور من اللغة ، وأيد حق المحدثين في الوضع اللغوي ، الى غير ذلك من الضوابط والأقيسة ، التي وردت موضحة في محاضر المجمع ونشراته ، وكان يعتمد في ذلك على أقوال أفاضل اللغويين المتقدمين المعلومين .

ولا يسعني في موقفي المحدود بسط المتصل ، أو تفصيل المجمل في هذه الدراسات اللغوية التي أثرتها جهود المجمعيين في مصر . على أنني لمناسبة قولي المجمل في تطويع مادة اللغة ، أصارح برأي بينكم فيما أحرص أشد الحرص عليه في نهضتنا المشتركة المتوثبة ، ويبدو أن الإيمان بقيمة لغتنا ، والوثوق بخصبها هما أرسخ دعامة تقام عليها خدمتها ، والمحافظة على سلامتها . وما هذا الإيمان وهذا الوثوق إلا نتيجة ملزمة لما يلهمه الواقع . فمنذ عرفت لغة العربية منظوم أو مأثور أو منثور من القول في خلال نحو ستة عشر قرناً ، يتبين للمتأمل أنها لم تعجز قط عن تحمل أدق المعاني النفسية ، وعن الإفصاح عن نقائضها في صورة تدعو الى الإعجاب ، ولم تعجز كذلك عن تحمل المعاني التي جلبتها حضارات قديمة ، كان لها أثرها في رقي البشر . وحسبنا نظرة الى ما نقل اليها من فكر أهل العلم والأدب والفن من الهند ، واليونان ، والفرس ، والروم ، والى ما أضافه من دونوا ونقلوا من مصطلحات ، حتى نقرر أنها لغة تدعو الى الثقة حقاً . وعلى ذلك فمهما تكاثرت المحدثات فان ثقتنا بلغتنا تهيب بنا ، أيها السادة ، الى أن نستقبل كل ما يجد ، بسلاح من صميم مادتها ، يكفل لها الفوز في مجاراة التقدم العصري .

وانه لا يضيرنا في سبيل ذلك أن نتوسع في مقاييس اللغة ، ونستزيد من صنعها ، لأن ذلك أفضل للغة ، وأبقى عليها من أن يقتحم سياجها ألفاظ غريبة لا تنسجم مع طبيعتها ، ولا تلبث أن تسري في جسدها ، وتتكشف حول مادتها ، سريان الداء المميت ، والتكشف المقيت القاتل .

إننا اذا استخدمنا الى جانب التوسع في الأقيسة والى جانب الثروة الضخمة ، والمادة الغزيرة ، ما توارثناه من ذوق عربي ، وسليقة موائية ، يصح أن يهيئا صفوة من أهل التفكير واللغة في المجامع العربية ، فمن المؤكد ان ازدهار لغتنا من ذاتيتها ومن طبيعتها لموشك قريب . لا تحتاج لغتنا الى الأساليب أو الى العبارات الأجنبية ، إن بإمكاننا دائماً أن نطورها من مادتها أو من أساليبها المختلفة .

على أنه مهما يكن من إيماننا بقدرة لغتنا على استيعاب المحدثات ، فان ضرورة التساند من أجل سلامتها قد تستوجب تعبئة جميع القوى الفعالة ، لكي تسخو الحكومات العربية بسلطانها وامكانياتها ووسائلها ، ويزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

إنني لا أجهل أيضاً أنه لا يروق بعض ذوي الرأي أن تتدخل السلطات في مدى حريات الناس عند استخدامهم ألفاظاً دون أخرى ، ويعتمدون في ذلك على كفالة الذوق العام في الجماعة يردع من ينحرف عن المألوف ، وعن السوبة المتبعة .

ولهذا الرأي قيمة وقدر ، لولا أن الذوق العام قد يضل ويجحد وينحرف ، فيصبح بحاجة الى التقويم والهداية .

والناس وإن خلقوا أحراراً فان حرياتهم قد قيدتها مُثُل وحدود ، ومن الخير أن ترد الأمور الى مستوياتها في المثل الرفيعة ، وفي الحدود السديدة المنيعة . ومهما يكن للأفراد من حق الدفاع عن حرياتهم ، فان للجماعات ومظاهر هذه الجماعات أن تحاسبهم لصالح المجموع .

ولعل أكثر الدساتير العصرية في زمن الناس الحاضر يقيد من حرية الأفراد لصالح الجماعات . واللغة ، وهي المرفق الأكبر الممثل للمجموع ، لها حق الحماية على الحكومات ، بردع الحريات التي لا ترعى للغة في بيئتها قدساً ولا كرامة

فتبدو مظاهر الاستخفاف في بعض ما ينشر أو يرسل ، في اللافتات أو المتاجر ، أو المصانع أو غيرها من حياة الأسواق العامة ، فاذا الألفاظ الأجنبية تستخدم وتشاع ، وكان من اليسير أن تستبدل بها ألفاظ عربية مألوفة سائغة ، بعد أن وجدت في البلاد مجامع لغوية تتأهب لتقديم خدماتها لكل من تعنيه سلامة لغة الضاد . ونحن إذا خشينا وفرة المصطلحات والتعبيرات الأجنبية فذلك لأن تكاثرها قد يجعل لها لوناً من السيادة ، فاذا سادت فان سيادة اللغة القومية بين أهلها تصبح وهماً من الأوهام أو أسطورة من الأساطير ، ويتحقق عندئذ نوع من الاحتلال والاستيلاء البغيض على الذهنية العربية نفسها .

ولعل من أوجب وأيسر ما تؤازر به الحكومات ، أيها السادة ، في خدمة اللغة ، أن تبدي وزارات التعليم ومعاهدها ، حرصاً على حسن استعمال اللغة العربية والترويج لألفاظها في مختلف المدارس ، وفي بواكير المراحل ، وأن تعنى في مختلف الوزارات والمصالح ، كلٌّ ضمن اختصاصها ، بتحري خدمة اللغة . وإني لست في دعوتي هذه خيالياً أو نظرياً كما يلوح للبعض أحياناً ، ولست كذلك أول من دعا اليها ، فقد سبقني الى ذلك كثيرون من معاصرين وغير معاصرين ، أذكر منهم العلامة المرحوم الشيخ أحمد الاسكندري ، حين ذهب الى بغداد لحضور المؤتمر الطبي سنة ١٩٣٨ ليمثل المجامع اللغوية أو المجمع اللغوي المصري والهيئات التي تعنى باللغة ، فدعا الى تخليص لغة التدريس والتأليف من كلمات أعجمية يمكن أن يقوم مقامها اللفظ العربي ، متوخياً رياضة السليقة العربية وتربية اللسان الفصيح عند النشء الجديد ، فقدم للمؤتمرين على سبيل المثال مشروعاً لمصطلحات الكيمياء .

ولا أبغي التفصيل في الدخول في مقترحات الشيخ فلذلك مقام غير هذا المقام . فاذا كان ما نزع اليه الشيخ وارتآه لم يصادف في حينه وظروفه ما هو خليق به من تحقيق وتنفيذ ، فان النهضة العربية الحاضرة والعزة القومية اليقظة ، تحفز المخلصين إلى اعادة النظر فيما استنه الشيخ الاسكندري ، وما عسى أن نراه من اتخاذ هذه الخطة إيثاراً في لغة العلم والمعرفة .

وربما كان بعض من اشتغلوا بالعلوم من واضعي المعجمات والمصطلحات ، مثل زميلنا الأستاذ العلامة الأمير مصطفى الشهابي ، يقدر هذه النزعات تقديراً تحيط به اللباقة والاعتدال المشكور ، فقد أشار في بعض أحاديثه إلى كامل الرضا عما قدمه مجمع مصر من قياسية بعض الأوزان ، والأخذ بالتوسع فيها ، مما أتاح للأمير الشهابي صوغ طائفة كبرى من المصطلحات الزراعية وآلاتها . وان المجمع إذ فتح الباب لمختلف النزعات كالاتجاهات لوضع مصطلحات العلم وضعاً عربياً سليماً فانما كان ذلك نزوعاً منه الى شحذ السليقة العربية ، وابتعاث قواها . وان نتائج سعيه في هذا السبيل لا تقف عند ذلك فحسب ، وإنما تتعداه الى خدمة الفكر ، والفهم ، والذهنية العلمية لتحديد الحقائق ، وتصويرها في قالب من اللفظ العربي المفهوم ، وذلك لأن حسن الفهم يتوقف على حسن التصور ، ولا يكون التصور الحسن إلا ثمرة الفهم من اللغة التي انطبعت في النفس ، وجرت على لسان القوم ، حين تؤدي الكلمة صورة الشيء على وجه يمثله من قريب جداً ، أو من بعيد . وجلي أن التوسع في الأقيسة وفي الاشتقاقات والسير في مسالكها لأدنى موجب يلهمه الذوق ، لا بد أن يزيد في ثراء اللغة ، ويمد رصيدها بكلمات عربية ، ويعين على تنميتها في التوالد والتكاثر ، حتى تحفل لغة الضاد بثروة واسعة تغبطها عليها اللغات .

ومع ما لنا من حرص في هذا التوسع ، فقد أجاز المجمع اللغوي المصري التعريب عند الضرورة القصوى ، على أن تكون رخصة التعريب بعد عناء واستقصاء واستنفاد لوسائل الاشتقاق والمجاز ، بل بعد الانتفاع بما يلازم الصور المعنوية القوية من نواح ، أو صفات ، أو قرائن أو ملابسات .

ومن أهم المبررات في نزعة التشدد عند رخصة التعريب ، اسراف المتساهلين وانطلاقهم في تبادل الكلمات والتراكيب والأوضاع اسرافاً لا يقف عند حد ، وكذلك إسرافهم في تجنب المشقة وبذل الجهد في التنقيب عن الكلمات العربية أو التقاطها من كنوز الماضي ، وملهمات الحاضر .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

على أن حرص المجمع على تطويع اللغة، لاستيعاب المصطلحات العلمية والحضارية، لم يحل دون أن يرى البعض فتح الباب واسعاً على مصراعيه، لكي تدخل منه مصطلحات العلوم والحياة الحضارية الجارية، بصيغها الأعجمية، محتجين في مذهبهم بما لتلك الكلمات من وفرة لا تقاوم، وبما لها من تكاثر يتزايد بتتابع الكشف والاختراع، كما احتجوا بما لها من شمول وعموم بين المثقفين وأهل العلم في كل مكان، وبما لها من ترابط وما بينها من تناسق واتصال. وهؤلاء يتناسون أن إلف الألسن لهذه الكلمات والمصطلحات الأعجمية يرجع الى سياسة الاستسلام لها، والتفريط في واجب الاستعاضة عنها، وحين تتساند الجهود وتصلح العزائم، وتتلاقى الكفايات للمقاومة، فلن يتعاصى على الصفوة المثقفة أن تنمي لغة العلم في الكيان العربي، وتزودها بما هي في حاجة اليه من رصيد، مهما كبر هذا الرصيد.

واذا كنت أبدو مع كثرة من زملائي، بحذر من سيل الألفاظ الأجنبية ورغبة عنها، فانما مرد ذلك الى الخشية من تهاون يجر الى تهاون، واهمال يدعو الى إهمال، فتتلاشى اللغة العربية نفساً في نفس، وتهتز قواعدها بعد أن رست ورسخت، وعلا بناؤها ترفرف عليه رايتها في رحيب الآفاق، على مدى القرون. واني لا أعدو الصواب أيها السادة إذا قدرت أن مصير العروبة يتضامن مع مصير لغتها، ففيها تتركز مواهب الأمة العربية وأحاسيسها، ومفاهيمها وانتفاضاتها.

ولو خرجت هذه الأمة على لغتها فانها توهن بذلك معنى العروبة وتزحزحها عن طريقها المقدر لرسالتها في ضريبة التقدم الانساني، وتنزلها عن مكانتها من العزة والكرامة. فالدعوة الى رفعة اللغة، هي دعوة الى رفعة القومية العربية، والانحراف عن ذلك هو انحراف عن مطالب الوطن العربي الأكبر، على أن مقاومة المجمع المصري للصورة الأعجمية في المصطلحات، لم تحل دون تقديره للتسامح المفيد، لحرصه على انتفاع المثقفين العرب باللغة الشائعة بين أهل الاختصاص العلمي، جعله يوصي بحصر اللفظ الأعجمي بين هلالين بجانب اللفظ العربي المقترح،

فأرضى بذلك غرض اللغة من السلامة ، وحاجة من يقدرون مكانة الشيوع للفظ الأجنبي بين المختصين من أهله في العصر الحاضر .

على هذا النحو، تناول المجمع قرابة ثلاثين ألفاً من المصطلحات العلمية والفنية والأدبية ، مما يستوعب حاجة التعليم الثانوي كله ، ويتجاوزها الى الدراسات في المعاهد العليا والجامعات .

أيها السادة ، أبحت لنفسي أن استأني قليلاً عند جهد المجمع في تطويع مادة اللغة ، في تطويع هذا الصنف من جهوده ، ولن أشير الى ضروب أخرى من جهوده إلا إشارات عابرة ، فأما جهده في توخي التمحيص لما يفد الينا من الكلمات العامة في المتجر ، والسوق ، والبيت ، فهو جهد يمثل التريث التقليدي للمجمعيين ، قرب كلمة تقتضي طويل التنقيب لمعرفة مأتاها ومنشأها وأطوار تقلبها ، وانبساطها أو انقباضها عن احتمال المعاني المختلفة ، ولا يعرف الصبر على ذلك إلا من كابد هذا الجهد المرير .

ولما أراد المجمع البحث في قواعد الصرف والنحو والإملاء ، رأى أن يلتزم مبدأ انتهى اليه في سنة ١٩٤٥ ونصه : «ان كل رأي يؤدي الى تغيير في جوهر اللغة وأوضاعها العامة لا ينظر اليه ، وان المهمة هي تيسير القواعد» هذا هو النص . فالأمر في ذلك لا يعدو إذن أن يكون محاولة لاختصار الطريق ، وترجيحاً لبعض الآراء التربوية على بعض ، وقد يروق لبعض الناس رأي منها فيخالفه ، أو ربما يخالف البعض هذا الرأي الى رأي آخر ، ولكل شيخ طريقته ، ومناهجه ، ولكل طالب قوته وطاقته فيما يتعلم ، وفي الطريقة التي يتعلم بها . المسألة إذن في تيسير القواعد التي أشار اليها صديقنا الأستاذ الكبير الدكتور طه حسين لا تتعدى هذا النص المجمعي : «ان كل رأي يؤدي الى التغيير في الجوهر لا يؤبه له» ، إنما التيسير تيسير في الطرائق ، وتيسير في التعليم ، وهذا شيء مباح ، حصل منذ زمن ، وحصل من بعيد . جبر ضومط ، في بلادكم ، خليل السكاكيني

رحمة الله عليه في فلسطين وغيرهما أيضاً نظروا الى هذه الوجهة، وأرادوا أن يحسنوا في المناهج، وفي طرائق التدريس. وكان عندنا حفني ناصف من المحسنين في الطريقة أيضاً، فقد حسّن الطريقة التي سارت عليها الكتب الأثرية المعلومة، كالكفراوي والأشموني وغيرهما من الكتب، حسّن حفني ناصف هذه الكتب وجعل القواعد مدارج مدارج. هذا الرأي في التحسين التربوي قيل وعُمل به، وما زال يقال، وقد يقال في المستقبل. ان التحسين في الطريقة وفي الايضاح، وفي الطرق التربوية أمر معقول ومقبول، وهو ما أشار اليه بعض أصدقائنا في هذا العصر وفي هذه الأيام.

أما تشجيع الإنتاج الأدبي وهو جهد من جهود المجمع ففيه محاولة لالتماس الوسيلة للحض على التنافس في فنون القصة والشعر والنقد وتحقيق الكتب والتراجم وتشويق اللغة الفصحى السائغة والأدب السهل الرفيع. ولقد اتسع هذا التشجيع لأدباء العربية. ويقيم المجمع لهذه المناسبة حفلة سنوية تتهيأ لها دراسة نقدية، لها أثرها في التوجيه والحث على الإجادة والتفوق باللغة العربية الميسرة السائغة.

أما ما يتعلق بعمل المجمع في المعجمات فهناك معجم ألفاظ القرآن الكريم، وهو يتجه إلى استيعاب كل لفظ في كل آية، وتوزيع الألفاظ على معانيها المرادة بطريقة علمية ميسرة، وبشروح تتجاوب مع البلاغة القرآنية والذوق العربي الأصيل.

ولقد جعل المجمع في تقديره، حين عني بهذا المعجم، ان هذا الكتاب السماوي منارة متلألئة، يهتدي بها العاملون لإرساء قواعد اللغة وإبقائها في سلامة وصحة. وانا أعتقد أيها السادة أن كل تيسير وكل أمر ينزع بنا بعيداً عن هذه المنارة المتلألئة التي نقدر جميعاً بإيمان أنها كانت سبباً في نشر اللغة وفي ربطها بشعوب كبيرة، كل تيسير ينأى بنا عن قواعد وأصول هذه المنارة لا يؤبه له، ولا يعمل به.

إنما نحن نستطيع أن نحوم ونحوط ، ولكن نرتكز وننظر دائماً الى هذه المنارة المتلألئة لكي نهتدي بها . نخرج منها قريباً من بلاغتها قريباً ، أو نبعد بعيداً ، ولكنها هي دائماً المثل ، المثال الرابض ، وهي المنبع الأم ، وهي القبلة الإمامية التي نأتم بها في كل شدة . هذا القرآن الذي ارتضينا أن يكون أماً للبلاغة ، أو أن يكون الأم البلاغية ، أو يكون الأم الحافظة للغة العربية ، ما دمنا نرتضي هذا ، فلا ضير علينا أن نحوم حول تيسير في الأسلوب ، تيسير في التعليم ، تيسير في البرامج ، في بعض الأبواب التي قيلت ، نسهل تفهيمها أو نحذفها عندما نرى أن الطالب الناشئ لا يفهمها مثلاً ، ولكن الإمام هو اللغة الفصحى التي تتمثل في القرآن الكريم .

بعد معجم القرآن هناك المعجم الوسيط للناشئين والمبتدئين ، وهو من أعمال المجمع وعلى وشك النهاية لولا العزم على أن يزود بالصور والخرائط ، وبتاريخ بعض الأعلام ، والمعجم بعد الآن للمطبعة . أما المعجم الكبير التاريخي فقد قدر المجمع ما يقتضيه وضعه من الجهد ، وطول الوقت ، فصدر منه جزء يبتدئ من حرف الألف الى حرف الألف مع الخاء ، وأخرج هذا الجزء على سبيل التجربة في أربعمائة صفحة ، وأرسل الى مختلف الهيئات العلمية لكي يسجلوا ما يبدو لهم من ملاحظات ، لينتفع بها العاملون بهذا المعجم لوجه الحق والصواب . وقد قام العمل بهذا المعجم على وجه دقيق يتلخص في جملة بنود لا حاجة إلى سردها الآن .

أما ما يتعلق بدراسة اللهجات فهذا جهد من جهود المجمع ، يهدف من ورائه الى تلقف الكثير من فصيح ما يجري في الهواء ، لكي يرد له اعتباره في التعامل اللغوي السليم .

أيها السادة ، إن مجمع مصر باتخاذ ما نوهت عنه من اتجاهات مختلفة ، يحفزه شعور بالواجب الشديد نحو لغة قوية طويلة العمر ، يكاد الذائق من حيويتها ، والشاهد من طول عمرها ، أن يسماها بسمة الخلود .

ولقد اعترف التابعون في القديم والحديث بقيمة تلك اللغة ، فكان أبو الريحان البيروني الفارسي في القرن الحادي عشر يرى أن اللغة العربية أطوع للعلوم من الفارسية ، وكان يقول : لأن أُهجى باللغة العربية خير لي من أن أُمدح بالفارسية .

ولقد ذكر زميلنا المرحوم أنطون الجميّل ، في محاضرة له في المجمع ما يلي ، قال : كان كارلوس الخامس المسمى شارلكان ، يقول : إني اذا خاطبت الله ضارعاً خاطبته بالاسبانية ، واذا خاطبت النساء متحبباً خاطبتهن بالإيطالية ، واذا خاطبت جوادي زاجراً خاطبته بالألمانية ، واذا خاطبت الناس عامة خاطبتهم بالفرنسية . فهل نغالي اذا قلنا إن هذا العاهل لو كان يعرف اللغة العربية لغني بها عن غيرها في مواقفه الأربعة ؟ فقد جمعت فخامة اللفظ وجمال الأسلوب الى قوة الأداء وفصاحة التعبير .

ومع إقراري أيها السادة ، بصحة ما قيل في الإشادة بلغة الضاد ، فاني أرى لها مناعة كبرى تقيها من الفساد ، وطاقة قوية على تحمل ما يصدر عن الطبيعة البشرية وجبلة الانسان من معنوياته ، وتأملاته ، وخطراته ، وإشراقاته ، ولمحاته ، ولها طواعية فيما يتصل بعلاقة الانسان المادية ، واضطرابه بسعاه ، وفي معترك الحياة . هي لغة تحسن التعبير عن الخاطر والضمير ، وعن الظاهر والمحسوس ، وليست لغة الضاد في مختلف أطوارها تسير على نهج غيرها من اللغات . ليست لغة الضاد تسير على نهج غيرها من اللغات ، فلها قانون خاص بها ...

ربما أرفع منصوباً أو أنصب مرفوعاً ، ربما كان هذا ، ولكن هل هذا يجعلني أضطرب في اصطلاح أو أضطرب في قياس ؟ ولكن هل هذا يبعدني بعداً كثيراً عن اللغة الأم الأصلية كما يبعد الفرنسية عن اللاتينية مثلاً ؟ . كلا أيها السادة ، ففي كل يوم يزداد التعليم ، وتزداد الثقافة ، وتزداد المجتمعات ، والاجتماعات التي تجمعها المجتمعات والندوات الأدبية ، وفي كل يوم تزداد الإذاعة التي تفتح في المتاجر والدكاكين والمقاهي وفي .. وفي .. الخ ..

وفي كل يوم تتملى آذاننا باللغة العربية القريبة من اللغة الإمامية الفصحى . أنا أعرف منذ ستين عاماً الرجل العامي : البواب ، والسواق أو من ماثل السواق ، سائق العربة مثلاً ... السواق زميل في هذا الزمن .. في هذا الزمن أصبحت لهجته وتراكيبه في الحديث معي أقرب وأعلى من لهجة زميله منذ خمسين عاماً ، مما يدل على أن اللغة تسير على خلاف سير اللغات الأخرى . اللغات الأخرى كانت تتفكك من الأم لتسير بعيداً عنها . فلو بعث لاتيني اليوم لما فهم اللغة الفرنسية ، ولو أراد فرنسي أن يفهم كلام لاتيني بُعث لما استطاع . بخلافنا نحن : فلو بعث عنترة وأراد أن يتغزل بعبلة في أبياته ، إذن لفهمنا جميعاً شعره ، حتى هذا السوقي الذي في الشارع .

أيها السادة : أطلت وآن لي أن أختم . يقتضيني حديثي عن مجمع مصر واللغة أن أختمه بكلمتين صغيرتين ، أولاهما الى المجمعيين ، والأخرى الى جامعة الدول العربية . أما المجمعيون الذين أجتمع بهم كل يوم ، من أبناء العروبة ، فهم صفوة هيأتهم الظروف لعمل علمي مشترك ، ويتصفون بما وسمتهم به مبررات تعيينهم في المجامع ، من مقدرة على العمل للاحتفاظ بسلامة اللغة ، على أن المجمعي المثالي لا يقف همه عند التفقه في اللغة والدأب في خدمتها ، وهو فوق ذلك يتحلى بحس خاص ينتزع به وجهته في العمل ، ومقومات سعيه في الحياة ، من سليقة عربية مؤصلة ، ناصعة ، كرحمة الله تتسع لأطيب الآمال ، ونقية كالصحراء التي تدني بنقائها النجوم المتألقة في الليل البهيم حين يستشعر به صاحبه رسالة لترفيع قومه وانعاش ثقافتهم ، وإمداد حديثهم ولغتهم بالمعاني المشرقة من كريم اللفظ العربي ، حس يذكي في نفسي نزعات وأريحية الاعتزاز ، فيتسمع بالطيب من جرس لسانه وبيانه ، رنيناً مطرباً يشجي ، فيروق لسمعه من لغته كل صوت ، وتشدو في أذنه كل نبرة من نبراتها ، حس يتبين به شتى الذخائر

الغالية التي تضمنتها اللغة من طرائف الحكم والمعاني والمأثورات المشتتة في المنظوم وفي المنثور ، والمنطوية عليها المظان العامرة من تطاول الأعوام ، وتواصل القرون والأيام ، حس يتلمس به الكريم العاطر من المعاني البشرية العليا ، لينقلها في أجواء عروبته ، ويذيب في شخصيتها ، لتتكون منه ثقافة عربية تفرض نفسها على الناس ويفرضها الإنسان الراقي على نفسه ، وحينئذ يؤدي المجمع واجبه ٠

لقد أشرت فيما أسلفت من القول الى رغبتي في مساندة الحكومات العربية وعنايتها باللغة ومجامعها ، والى أملي في تآزر فعال بين مختلف السلطات والمصالح والهيئات الحكومية ، لاتخاذ أسباب التيسير حتى تنطلق اللغة النقية في ميادين أعمالها وتعاملها ٠

فاذا رأى جمع المجمعيين ذلك فيقيني أن خير موصل لهذه الرغبة الى حكوماتنا الرشيدة مسعى جامعة الدول العربية ٠

فليكن رجاؤنا اليها أن تنوب عنا في بسط ذلك التآزر المجدي ، والوسائل في ذلك متعددة ، وعسى أن تكون مجال بحث واستبصار فيما بعد ٠

أيها السادة ، إذا أدى المجمعيون رسالتهم على خير جهد ، وإذا استخدمت المجامع طاقتها من مذخور العلم والذوق والايمان والأريحية والمثالية ، وإذا توزعت الجهود وتناسقت ، واذا آزرت الحكومات والجماهير بالمزيد من التجاوب في خدمة لغة الضاد ، واذا تذكر كل من يتصدى لحركات النهوض أن عليه أن لا يفرط في معاني الهداية الأساسية من وصل الحاضر بالماضي ، ومن دعم القيم القديمة بالحديثة ، وبانتفاء كل حركة لا تشد إلى قطب ولا تنجذب إلى قرار ، إذا كان كل ذلك فاستبشروا وبشروا لغة العرب بالخلود ، وأيقنوا أن النصر من عند الله قريب ٠

نشاط المجامع

لبّت المجامع الثلاثة طلب الإدارة الثقافية ، فلخص كل منها أعماله ونشاطه في مذكرة وزعت على أعضاء المؤتمر . وهذه هي المذكرات .

نشاط المجمع العلمي العربي

كان المجمع العلمي العربي ، يعرف لأول أمره بالشعبة الأولى للترجمة والتأليف ، التي أسست في عهد الحكومة العربية سنة ١٩١٨ . ثم جعلت هذه الشعبة ديوان المعارف . ثم انقلب هذا الديوان نظراً لاتساع أعماله الى مجمع علمي ، واستقل في عام ١٩١٩ عن ديوان المعارف ، وحددت غاياته في أنظمة خاصة ، وهي :

١ — البحث في العلوم الحديثة والقديمة ، وخصوصاً إحياء تراث العرب في العلوم والآداب .

٢ — البحث في علوم اللغة العربية والحرص على سلامتها وجعلها تتسع للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة .

٣ — البحث في تاريخ العرب وآثارهم ومدنيتهم وصلات الأمم بالحضارة العربية . على أن يقوم المجمع لتحقيق هذه الغاية بالأعمال الآتية :

آ — الاتصال بالمجامع اللغوية والعلمية والعمل على توحيد المصطلحات العلمية في الأقطار العربية .

ب — إحياء الكتب الأدبية والعلمية التي خلفها أدباء العربية وعلماؤها ، وتحقيق المخطوطات القديمة ونشرها ، ومنح المؤلفين المجيدين في العلوم والآداب جوائز مالية ، والعمل على طبع مؤلفاتهم .

ج — إقامة المؤتمرات والمهرجانات العلية والأدبية في سورية ، والاشتراك في المؤتمرات والمهرجانات التي تقوم في الأقطار العربية وفي البلدان الأخرى .

د — إصدار مجلة تعنى بنشر الأبحاث المتصلة بأغراض المجمع .

هـ — تنظيم إلقاء المحاضرات العامة في ردهة المجمع بدمشق أو في المدن السورية الأخرى .

أخذ المجمع على نفسه منذ تأسيسه العمل على تحقيق الأغراض التي أسس من أجلها . وكان أول أعماله إصدار مجلة المجمع العلمي العربي ، وقد ظهر منها حتى عام ١٩٥٦ واحد وثلاثون مجلداً ، تحوي دراسات لغوية وتاريخية وأدبية ، وتعرّف بنوادر المخطوطات العربية ، مع نقد أشهر المؤلفات العربية والأجنبية التي تفيد العالم العربي . وقد ساهم في تحرير المجلة أعضاء المجمع العاملون والمراسلون في الشام ومصر والعراق وتونس والجزائر ومراكش وأوربا وأمريكا ، وغيرهم من العلماء ، وأكثر هذه الأبحاث تمت بصلة وثيقة إلى بعض أغراض مؤتمر المجامع اللغوية العلية للدول العربية وأبحاث جدول أعماله . من ذلك :

١ — تنظيم الاتصال وتنسيق الأعمال بين المجامع العلمية العربية :

كان الوضع السياسي في البلاد في عهد الانتداب لا يساعد على تنظيم الاتصال الذي تصبو اليه نفوسنا ، لأسباب سياسية ولعدم وجود مجامع لغوية وعلية وقتئذ في بقية الأقطار العربية أو لحداثة عهد تأسيسها . وقد عمد مجمعنا الى تلافي هذا النقص ، بانتخاب أكبر عدد من الفئة المختارة العاملة في الحقل اللغوي والأدبي وبقية الفروع الثقافية في البلاد العربية والأجنبية أعضاء مراسلين ، ترسل اليهم مجلة المجمع ومطبوعاته ، ويساهم أكثرهم في أغراض المجمع العلمية مساهمة مشكورة . وأصبح مجمعنا بهذا الشكل همزة الوصل بين مختلف العناصر العاملة في حقل العلوم العربية وآدابها وتنشر لهم مجلته آراءهم وأبحاثهم . ولما أسس المجمع اللغوي والمجمع العلمي العراقي كان أكثر أعضائهما أعضاء في مجمعنا ، كما انضم اليهما أعضاء

من مجمعنا، وتحقق بذلك نوع من الاتصال بين الجامع، يتبادلون الآراء والمطبوعات، ويطلع كل منهم على نشاط الآخر .

٢ — دراسة الوسائل الرامية الى ترقية اللغة العربية :

أحست دواوين الحكومة والمؤسسات بحاجة الى كمات ومصطلحات عربية جديدة، تحل محل الألفاظ الأعجمية القديمة الشائعة، وقد استجاب المجمع العلمي العربي لهذه الرغبة فأذاع على الدوائر الرسمية والمعاهد العلمية نشرة، طالب فيها أن تنبئه بما تحتاج اليه من الألفاظ وضعاً وتعريباً، وأن ترسل اليه من جانبها ممثلاً اختصاصياً، يشترك في أبحاث المجمع، ويوضح لأعضائه مدلول الألفاظ الفني . وأخذت القوائم ترد اليه من مختلف الجهات، فعرضت على المجمع في جلساته، وبعد مناقشتها أبقى بعضها لصحة عروبتها، واستبدل بعضها غيرها، وعدل القسم الآخر، ونشر مقترحاته في مجلته والصحف المحلية للمناقشة والمدارسة، واعتمدت الدوائر المذكورة هذه الألفاظ كما أقرها المجمع .

وعني المجمع أيضاً بلغة الصحافة والكتاب والمحادثة، ونشر في مجلته سلسلة مقالات في عثرات الأقلام وعثرات اللسان، ثم جردت وطبعت على حدة . وبحث في العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى، وتناول في أبحاثه التصحيف والتحريف . وكان المجمع منذ بدء عمله مرشداً للكتاب والمتأدبين، ينتقد من كتبهم ومقالاتهم كل ما يسيء الى اللغة ويرجع بها القهقرى ويسلب منها بهاءها ورواءها، لا يصانع في ذلك صديقاً ولا يجامل قريباً، كما انه وضع منذ عام ١٩٢٣ مشروع كلية الآداب، يتخرج منها نشء جديد يثقفه باللغة والأدب .

٣ — تشجيع الترجمة والتأليف بالجوائز المالية :

وبواسطة المجمع صحت نية بعض فضلاء الأعيان، على وضع جوائز مالية للمؤلفين، في موضوعات عينوها، والمجمع هو الحكم وواضع القيود والشروط . ومنح

أيضاً من موازنته الخاصة بعض المجيدين من الكتاب والعلماء والمحققين جوائز مالية ، وشجع الآخرين بشراء كمية من مؤلفاتهم .

٤ — المصطلحات العلمية :

هذه المشكلة العويصة عانتها الشعوب الناشئة ، وهكذا كان شأن اللغة العربية ، اجتازت في نهضتها أدواراً ذهبية تغلبت فيها على محنة الترجمة أيام العباسيين ، فتمّ لعلمائها وضع كثير من الألفاظ بطريق الاشتقاق والمجاز، وترجموا مفردات وتعابير دقيقة ، حتى أصبحت العربية في طليعة اللغات العلمية ، ثم جاءت عصور الانحطاط ، فتغيرت مقومات العربية كتابة وكلاماً ، وجمد نشاطها حتى أصبحت مفتقرة الى المصطلحات الفنية العصرية .

وقد حاول مجمعنا معالجة هذه المشكلة ، ولم يأل جهداً في الاتصال ببعض العلماء خارج سورية ، للتعاون معهم في البحث عن المصطلحات والاتفاق على شكلها ، واستقر رأيه على ضرورة وضع معجم لغوي جامع حديث في ترتيبه وسعة مادته واستجابته لمطالب العصر ، وقامت في ذلك مناقشات طويلة حول هذا الموضوع وصعوبة تحقيقه ، وانه لا يكون وافياً بنجاحه ما لم تتعاون في وضعه الأقطار العربية ، لاختلاف الكلمات المولدة باختلاف الأقطار ، وما لم يحشد العرب جميع امكانياتهم لتوحيد المصطلحات ، وإلا وقعت البلاد في بلبلة وشر مستطير . ومع ذلك فقد بذل بعض أعضاء مجمعنا بحكم طبيعة عملهم في مختلف فروع الجامعة جهوداً مشكورة ، فوضعوا مصطلحات حديثة كثيرة ، أودعوها مؤلفاتهم في الطب والصيدلة والعلوم والفلسفة والزراعة والفنون والتشريع والاقتصاد والاجتماع ، يصلح أكثرها أن يكون نواة لمعجم المستقبل .

٥ — تحقيق المخطوطات ونشرها :

عني مجمعنا بجمع المخطوطات العربية القديمة على اختلاف موضوعاتها ، فأودع آلافاً منها دار الكتب الظاهرية ، واستنسخ بالتصوير الشمسي من دور الكتب

الأجنبية كثيراً من المخطوطات النادرة التي يفتقر اليها مجمعنا ، ويحرص على بعثها ،
وعهد الى بعض أعضائه وغيرهم من العلماء بتحقيق طائفة من هذه المخطوطات
القيمة ، منها :

١ — نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : للتنوخي
٢ — بحر العوام فيما أصاب فيه العوام : لابن الحنبلي الحلبي
٣ — ديوان الوليد بن يزيد
٤ — رسالة الملائكة : للمعري
٥ — تاريخ حكماء الاسلام : للبيهقي
٦ — ديوان ابن عنين
٧ — المستجاد من فعلات الأجواد : لأبي علي التنوخي
٨ — كتاب الأشربة : لابن قتيبة
٩ — الدارس في تاريخ المدارس : للنعيمي
١٠ — ديوان علي بن الجهم
١١ — الرسالة الجامعة : المنسوبة للمجريطي
١٢ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب : للملك الأشرف
١٣ — تاريخ داريا : للخولاني
١٤ — فضائل الشام ودمشق : للربعي المالكي
١٥ — ديوان الوأواء الدمشقي
١٦ — الموفي في النحو الكوفي : لصدر الدين الكنغراوي
١٧ — ديوان ابن حيوس
١٨ — تاريخ مدينة دمشق : (المجلد الأول والثاني) لابن عساكر
١٩ — كتاب البيرزة : لأبي عبد الله الحسن بازيار العزيز بالله الفاطمي
٢٠ — أمراء دمشق في الإسلام : للصلاح الصفدي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢١ — خريدة القصر وجريدة العصر : لعماد الدين الكاتب

٢٢ — ديوان ابن أبي حصينة

٢٣ — كتاب التبصر بالتجارة : للجاحظ

٢٤ — المنتقى من أخبار الأصمعي : للإمام الربعي

٢٥ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة : للجواليقي

٢٦ — صحيفة همام بن منبه

٢٧ — الزيارات بدمشق : للقاضي العدوي

٢٨ — قضاة دمشق : لابن طولون

وهنالك مخطوطات أخرى تحت الطبع ، وغيرها قيد التحقيق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تقرير مجمع العلمي العراقي

إشارة الى مذكرتكم ذات الرقم ٦٠ / ١٤ عدد ٨٧ المؤرخة في ١٩/٨/١٩٥٦ نبين لكم ما يلي :

١ — نصت الفقرة (آ) من المادة الثانيـة من نظام المجمع العلمي ما يلي : « العناية بسلامة اللغة العربية ، والعمل على جعلها وافية لمطاليب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة » • وقد عني المجمع بهذه المسألة عناية ملحوظة ، فألقى بعض أعضائه محاضرات في هذا الشأن ، وكتب آخرون بحوثاً في سلامة اللغة العربية ، وفي تيسير قواعد الإملاء العربي نشرت في مجلة المجمع •

٢ — الترجمة من العربية واليها : قام المجمع بترجمة كتب عدة من اللغة الانكليزية ومن اللغة التركية الى العربية ، في موضوعات علمية وفلسفية وتاريخية ، طبع بعضها ولا يزال بعضها قيد الترجمة والتحقيق ، كما ساعد بعض المترجمين على نشر ما ترجموه مساعدات مالية • وتجدون أسماء هذه الكتب مدونة في قائمة مطبوعات المجمع المرفقة بهذا الكتاب •

٣ — تشجيع التأليف والترجمة بالموضوعات العلمية : يدرس المجمع كل طلب يقدم اليه دراسة وافية ، بأن يحيله على لجنة من أصحاب العلم والتخصص ، فاذا كان رأي اللجنة ايجابياً اتخذ ما يراه بشأنه ، وذلك بحسب أهميته وصلته بحاضر العالم العربي ، فيقبله بطبعه على نفقته وباسمه أو يمنح المعرب نفقات الطبع ، ولا يشترط عليه تقديم المبلغ نقداً أو عوضاً ، وانما يعتبر ذلك هبة له ومساعدة • وقد يطلب من المعرب تقديم عدد قليل من المطبوع ، لوضعه في خزانة كتبه للمراجعة • وليست للمساعدة حدود ، إنما تقدر بمقدار حجم المطبوع المقدر ومقدار ما يحتمل صرفه عليه ، والمجمع هو الذي يعينها بالاستناد الى آراء الخبراء في الطبع •

٤ – المصطلحات العلمية : أولى المجمع المصطلحات العلمية والفنية عناية خاصة ، وقصر منذ عدة سنين معظم جلساته على دراسة ما يرد عليه منها من دواوين الدولة ومن المؤسسات العلمية في الخارج وفي جملتها الادارة الثقافية بجامعة الدولة العربية . وقد نشر قسمان مما فرغ منه في أجزاء مجلته ، وفي كراسة خاصة وطبعت ووزعت أيام انعقاد المؤتمر الهندسي العربي في مدينة بغداد في سنة ١٩٥٥ . كما نشر في أجزاء مجلته القواعد التي يسير عليها في اختيار المصطلحات والطريقة التي يتبعها في وضع المصطلح .

٥ – تحقيق المخطوطات العربية : نشر المجمع جملة مخطوطات عربية ، دونت أسماؤها في قائمة مطبوعاته المرفقة ، ولديه في الوقت الحاضر جملة مخطوطات معدة للطبع قام بعض أعضائه بتحقيقها ودراستها ، كما نشر صورة الأرض للشريف الادريسي وخوارط لمدينة بغداد والموصل . أما طريقة الاختيار وكيفية التحقيق فقد وضع المجمع قواعدها وأصولها قبل سنوات عديدة ، وقد أشار اليها المجمع في مجلته .

٦ – تشجيع التأليف : وضع المجمع له قواعد في تشجيع التأليف والتحقيق والترجمة ، وذلك بطريقة وضع جوائز سنوية للكتب المطبوعة وللكتب التي يقترح المجمع تأليفها واعلانها للكتابة فيها . وهي في موضوعات متعددة مختلفة ، تضعها لجنة خاصة تؤلف لهذه الغاية في كل سنة ، تضعها حسب رأيها في أهميتها وصلتها بالحياة العربية . وقد أشير اليها والى شروطها في أجزاء المجلة .

رئيس المجمع العلمي العراقي

منير القاضي

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

مجلة المجمع العلمي العراقي (المجلد الأول) .

مجلة المجمع العلمي العراقي (المجلد الثاني) .

مجلة المجمع العلمي العراقي (المجلد الثالث) : جزءان .

مجلة المجمع العلمي العراقي (الجزء الأول من المجلد الرابع) .

كتاب النغم ليحيى بن علي بن يحيى المنجم : تحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري .

تاريخ العرب قبل الإسلام (الجزء الأول)
تاريخ العرب قبل الإسلام (الجزء الثاني)
تاريخ العرب قبل الإسلام (الجزء الثالث)
تاريخ العرب قبل الإسلام (الجزء الرابع) القسم السياسي
تاريخ العرب قبل الإسلام (الجزء الخامس) القسم الديني
} للدكتور جواد علي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صورة الأرض للشريف الإدريسي : تحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري والدكتور جواد علي .

موجز الدورة الدموية في الكعبة : الدكتور هاشم الوتري .

المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد : للحافظ ابن الدبيثي ، انتقاء الإمام الذهبي ، الجزء الأول ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد .

مؤرخ العراق ابن الفوطي : للأستاذ محمد رضا الشبيبي .

مقدمة للرياضيات : تأليف وبتمهيد ، وترجمة الأستاذ محيي الدين يوسف .

الدينار الإسلامي في المتحف العراقي : للسيد ناصر النقشبندي .

خارطة بغداد قديماً وحديثاً : وضع الدكتور أحمد سوسه والدكتور مصطفى جواد والسيد أحمد حامد الصراف .

الوقاية من السل الرئوي والدبي - مي - جي : للمرحوم الدكتور شريف عسيران .
بلدان الخلافة الشرقية : تأليف ليسترنج وترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد .
خريدة القصر وجريدة أهل العصر : للعماد الاصبهاني ، القسم العراقي ، الجزء الأول : حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته الأستاذ محمد بهجة الأثري ، وأعد أصله وشارك في تحقيقه ومعارضته ووضع فهارسه الدكتور جميل سعيد .
منازع الفكر الحديث : تأليف مي . ام . جود ، ترجمة المرحوم الأستاذ عباس فضلي خماس ، ومراجعة الدكتور عبد العزيز البسام .
الخطاط البغدادي علي بن هلال (بن البواب) : تأليف الدكتور سهيل أنور ، وترجمة الأستاذين : محمد بهجة الأثري وعزيز سامي .
كتاب الجامع الكبير في صناعة المنثور من الكلام والمنظوم : تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد .
مصطلحات المجمع في هندسة السكك والري والأشغال في الصناعة والملاحة والطيران .

كتب ساعد المجمع على طبعها

اليزيدية : تأليف السيد صديق الدملوجي .
أنت والوراثة : تأليف امرام شاينفيلد ، وترجمة السيد بشير اللوس .
العلوم الطبيعية : دراسة عامة للعلوم الفيزيائية والكيميائية والرياضية وأثرها في سير المدنية الحديثة ، للدكتور نوري جعفر .
المدخل الى الفلسفة الحديثة : تأليف مي . ام . جود وترجمة السيد كريم متي .
الديارات : للشابشتي ، تحقيق السيد كوركيس عواد .
الشرفنامة : تأليف الأمير البدليسي ، وترجمة السيد جميل بندي الروزبياني .
ديوان الشرر : للسيد أحمد الصافي النجفي .
الدستور وحقوق الانسان (جزءان) : للسيد عطا بكري .

لمحة من أعمال مجمع اللغة العربية في القاهرة

في تيسير قواعد اللغة وكتابتها ودراسة مصطلحاتها وتشجيع الانتاج الأدبي وتحقيق المخطوطات

كانت مهمة مجمع اللغة العربية منذ نشأته، المحافظة على اللغة العربية وصيانتها والنهوض بها، وجعلها مطابقة لمقتضيات العصر وحاجاته، وبذل الجهد لذيوعها وانتشارها.

وقد كان من وسائل المجمع الى غرضه هذا ما يأتي:

١ — توسيع أقيسة اللغة وتبسيط قواعدها وتيسير كتابتها وإملائها .

٢ — وضع المعاجم اللغوية .

٣ — العناية بالمصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة .

٤ — تحقيق المخطوطات العربية .

٥ — تشجيع الانتاج الأدبي .

فمن ناحية القواعد اللغوية والكتابة، اتخذ المجمع عدة قرارات لتبسيط القواعد النحوية والصرفية، كما درس الإملاء العربي واتخذ لتيسيره عدة قرارات . ودرس مشكلة الكتابة وخصها بجزء من نشاطه . ودعا الى التفكير في أحسن اقتراح لعلاجها، وأرصد لذلك جائزة مالية .

ومن جهة المعاجم اللغوية، قد أتم المجمع طبع الجزء الأول من معجمين هما:

١ — معجم ألفاظ القرآن الكريم، يتناول المواد من الهمزة الى التاء، وقد شرحت فيه معاني الكلمة اللغوية المتصلة بالمعنى القرآني في استعمالاته المختلفة، كما عددت المواضع التي ذكرت فيها هذه الكلمة .

٢ — كذلك طبع السفر الأول من القسم الأول من المعجم الكبير، ويبدأ بالهمزة وينتهي الى مادة أخرى . ويشمل هذا المعجم المواد التي جاءت في

أغلب المعاجم القديمة ، ويتجاوزها الى غيرها من الاستعمالات ، فلا يقف بها عند منتصف القرن الثاني كما فعلت تلك المعاجم في الغالب . وهو الى ذلك يذكر أصل الكلمات السامية وغيرها . ويستوفي المادة اللغوية استيفاء مشفوعاً بالأمثلة المختلفة لاستعمالات المادة في الشعر والنثر .

وقد فرغ المجمع أيضاً من جمع مواد معجم مبسط ، أسماه « المعجم الوسيط » ، تضمن كثيراً من مصطلحات الحضارة الحديثة ، وما جد على اللغة من ألفاظ في العصر الحديث ، ليسد حاجة الطلاب والمثقفين عامة . وتقوم الآن حالياً لجنة خاصة بمراجعته وإعداده للطبع .

ولدى المجمع أصول معجم تاريخي كان قد وضعه المرحوم الدكتور فيشر ، يعكف المجمع على مراجعته وتنظيم مواده تيسيراً للاستفادة منه .

ولما كانت المصطلحات العلمية هي الرافد الأساسي للمعاجم ، والنهوض باللغة على وجه عام ، فقد أولاها المجمع من نشاطه عناية مستمرة متزايدة . فعني بألفاظ الحضارة الحديثة في شتى فروعها ، في المعرفة النظرية أو في التطبيقات العملية . وقد توسل المجمع في دراسة هذه الألفاظ وضبطها ، وتحديد المدلولات الجديدة ، بالرجوع الى المصادر العربية القديمة وإحياء ما فيها . كما لجأ الى الاشتقاق ، واستخدم مرونة اللغة في أقيستها وضوابطها ، وأجاز التعريب في الحدود الضيقة التي يرسمها صالح هذه اللغة ، ولا يتنافى مع روحها وطبيعتها . إذ قبل المجمع أحياناً كلمات معربة للمعاني الجديدة ، وتوخى أن يقترن اللفظ المعرب بلفظ عربي أصيل كلما أمكن ذلك . على أن يترك بعد ، للاستعمال العام ، تغليب أحد اللفظين على الآخر .

وقد أقر مجلس المجمع ومؤتمره طائفة كبيرة من هذه المصطلحات على اختلاف ضروبها ، وهي مجملة في البيان المرافق .

ولدى المجمع غير ما جاء في هذا البيان أضعاف هذا العدد من المصطلحات ،

تعكف لجانه العلمية على إعدادها ، لتأخذ طريقها المتجدد المستمر الى مجلس المجمع ومؤتمره لإقرارها .

ولم يفت المجمع أن يؤثر المخطوطات العربية بالعناية ، لما لها من الأثر في ازدهار اللغة ، فأرصد لتحقيقها ونشرها الجوائز المختلفة ، وقد أجاز ثلاثة مخطوطات قديمة .

كذلك عمل المجمع على تشجيع الانتاج الأدبي والفني لإثراء اللغة العربية ، فنظم لذلك المسابقات السنوية ، ليتبارى فيها الأدباء والباحثون في مصر بخاصة ، والأقطار العربية بعامة . وقد منح المجمع حتى اليوم :

عدد	
١٥	جائزة للشعر
١٥	جائزة للبحوث والنقد والتراجم
١٥	جائزة للقصة

ويعنى المجمع أيضاً بنشر البحوث اللغوية والمقالات التي يقوم بها الأعضاء الباحثون ، وينشرها مع غيرها من المصطلحات العلمية في مجلته الدورية التي صدر منها حتى اليوم ثمانية أجزاء . كما ينشر محاضر جلساته في مجلدات دورية تصدر تباعاً .

هذا ويصدر المجمع بين الفينة والفينة كراسات مستقلة، تحتوي كل منها مجموعة من المصطلحات التي أقرها المجمع في كل علم على حدة ، لتيسير عرضها على الهيئات العلمية والباحثين عامة وتسهيل ذيوعها ونشرها .

هذه لمحة من نشاط المجمع في خدمة اللغة . والمجمع يعمل على زيادة طاقته ويبذل كل جهد ، في سبيل تحقيق غايته السامية من إنهاض اللغة العربية وارتقائها مستعيناً في عمله - الى جانب أعضائه العاملين من المصريين والشرقيين والمستشرقين - بالأعضاء المراسلين من مختلف أنحاء الشرق والغرب ، وبالخبراء الفنيين من أساتذة الجامعات وغيرهم في شتى فروع العلوم والفنون .

بيان

عدد المصطلحات وأنواعها وفروعها منذ إنشاء المجمع

نوع المصطلحات	فروعها	عددها
القانون والاقتصاد والإحصاء	مقدمة القانون والقانون المدني	١٥٠٠
	القانون الدولي العام	١٠٠
	قانون المرافعات المدنية والتجارية	٣٠٠
	القانون التجاري	٥٠٠
	الاقتصاد السياسي	٥٠٠
	الاحصاء	١٥٠
العلوم الاجتماعية والفلسفية		٢٥٠
الجغرافيا والتاريخ	الجغرافيا	تحقيق الأعلام الجغرافية
	التاريخ	٢٥٠
الرياضة والهندسة	الرياضة والهندسة	١٥٠٠
	الهندسة الميكانيكية	٣٠٠
الكيمياء والطبيعة	الكيمياء	٥٠٠
	الطبيعة	٢٥٠
الطب	مصطلحات طبية	١٠٠
	الطب الباطني	١٠٠٠
	التشريح	٣٠٠
	علم الأمراض	٨٠٠
	علم الصحة	٣٠٠
	علم البكتريا	٢٠٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نوع المصطلحات	فروعها	عددها
	علم الرمد	٧٠٠
علوم الأحياء والنبات	علوم الأحياء	٣٠٠
	علم الحيوان	٩٨
	النبات	٥٠٠
	النخيل	٧٩
الجيولوجيا		٥٠٠
ألفاظ الحضارة الحديثة		٥٠٠
	الرسم والتصوير	١٤٩
	الموسيقى	٣٨٨
	الطباعة	١٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مذكرات الادارة الثقافية

قدمت الإدارة الثقافية أربع مذكرات تتعلق بموضوعات المؤتمر ، ندرجها فيما يلي :

١) تيسير الكتابة العربية

كانت الإدارة الثقافية قد دعت الدول العربية الى تعيين أسماء خبراء في شؤون الكتابة العربية وتيسيرها ، حتى يتيسر اجتماعهم في القاهرة للتداول في الموضوع ، وذلك تنفيذاً لقرار مجلس الجامعة في هذا الصدد (ق ٩٦٤/د ٢٣/ج ٢/ ٣١/٣/١٩٥٥) . وقد تلقت الإدارة الثقافية أسماء مندوبي بعض الدول العربية ، فبعثت اليهم بمذكرة في هذا الشأن لدراستها ، تمهيداً لدعوتهم للاجتماع في القاهرة لبحث هذا الموضوع . وقد عقدت اللجنة عدة اجتماعات ، اشتركت في بعضها مع اللجنة المختصة بدراسة هذا الموضوع في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وانتهت الى التوصيات المبينة في المحضر التالي :

« بعد أن بحثت اللجنة في المبادئ العامة ، التي يرتجى تيسير الكتابة على ضوئها ، رأت أن الحل لمشكلة التيسير يجب أن يقوم على أساس انتقاء صور الحروف العربية ، بحيث لا يباعد بين صور الأحرف العربية المقترحة وصور الأحرف العربية الحالية المألوفة .

ولما كانت لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة مقترحات وتجارب في هذا الصدد ، رأت اللجنة أن تعقد جلساتها في مبنى المجمع ، مع لجنة المجمع الفرعية المشكلة لهذه الغاية .

وقد عقدت اللجنة في المجمع جلستين ، الأولى في الساعة الخامسة من مساء يوم الاثنين ٢/٤/١٩٥٦ ، والثانية في الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الأربعاء ٤/٤/١٩٥٦ ، جرى في أثنائها بحث الموضوع من جميع وجوهه ، وعرضت مختلف المقترحات والنماذج ، وانتهت اللجنة بالاتفاق مع ممثلي المجمع الى ما يأتي :

١) تبقى الكتابة اليدوية الآن كما هي ، لأنها موجزة مختزلة ، مع إجراء الشكل فيها عند الضرورة .

٢) الاقتصار الآن على تيسير حروف الطباعة والآلات الكاتبة ، وذلك باختصار أشكال الحروف وصورها ، والاستغناء عن الصور المتداخلة والمقنطرة ونحوها ، مع المحافظة على خصائص الخط العربي وجماله .

٣) لا بد من التزام الشكل في الطباعة لضبط النطق .

٤) بوضع النقطة مكان ثابت من الحرف لا تعدوه ، نفياً للاشتباه .

٥) بوضع الشكل مكان ثابت لا يعدوه .

٦) يعرض ما ينتهي اليه بحث اللجنة الفنية ، حول الصور المقترحة للكتابة على مؤتمر المجامع اللغوية ، الذي تعقده جامعة الدول العربية في سبتمبر المقبل في دمشق .

٧) يطلب الى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية أن تنظر فيما يقتضيه تطبيق الطريقة المقترحة من تكاليف لإجراء التجارب .

* * *

وقد تقدم الى الإدارة الثقافية بعد انتهاء أعمال اللجنة السادة نصري خطار ويونس عبد الرازق السامرائي وفيليب موراني وقرءبت أرا كليان بأربعة مشروعات ، طلب عرضها على المؤتمر استكمالاً للبحث ، وستعرض على اللجنة الخاصة في المؤتمر .

٢) التأليف والترجمة والنشر

أ — التأليف :

من أهم الغايات التي تتوخى الإدارة الثقافية تحقيقها، النهوض بمستوى التأليف في الأقطار العربية، بوصفه في طليعة الوسائل التي تكفل التقدم الصحيح للأمة العربية، خاصة التأليف في الحقل القومي العربي . وقد عمدت الإدارة الثقافية الى اتخاذ اتجاهات ثلاثة، تكفل تحقيق غايتها في هذا المضمار :

١ — تأليف كتب في موضوعات تهم العالم العربي .

٢ — تشجيع الكتب المؤلفة التي تحاول تحقيق هدف من أهداف جامعة الدول العربية .

٣ — منح جوائز مالية للفائزين من الكتاب والباحثين في المسابقات التي تعلن عنها الإدارة الثقافية كل سنة .

هذا وقد أتمت الإدارة الثقافية حتى اليوم طبع الكتب الآتية :

١) العالم العربي (الجزء الأول والثاني) : ويتضمنان بحوثاً ومقالات للفيف من كبار الكتاب والعلماء، عن أحوال العالم العربي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية والأدبية، الى غير ذلك من الموضوعات الحيوية .

٢) الحولية الثقافية (أربعة أجزاء) : وهي تحتوي على كثير من المعلومات والرسوم البيانية والإحصاءات الدقيقة، عن التعليم في الأقطار العربية ومدى تطوره في الأعوام الأخيرة، وتشكيلات المدارس والمعاهد والكليات، ونظمها ومناهجها المختلفة، ونص المراسيم واللوائح التي تنظم الدراسة فيها، ونسبة الطلاب في كل قطر الى عدد سكانه، والهيئات المعنية بالشؤون الثقافية في هذه البلاد ونشاطها العلمي وإنتاجها الفكري، حتى يتيسر لكل مطلع الحصول على صورة واضحة عن الحالة التعليمية والعلمية في مختلف الأقطار العربية .

كما أصدرت الإدارة الثقافية نشرات إحصائية عن التعليم في البلاد العربية في العام الدراسي ١٩٥٣ — ١٩٥٤ ، وهي بصدد إصدار نشرة أخرى عن عام ١٩٥٤ — ١٩٥٥ .

٣) كتاب مؤتمر الآثار العربية ، وهو يتناول الأبحاث والمداولات والقرارات التي اتخذت في مؤتمر الآثار العربية الذي عقد بدمشق في صيف عام ١٩٤٧ .

٤) كتاب المؤتمر الثقافي العربي الأول (جزءان) ، يتناول أحدهما البحوث التمهيدية للمؤتمر الثقافي العربي الأول الذي عقد بلبنان عام ١٩٤٧ ، ويشتمل الجزء الثاني على الأبحاث والمحاضرات التي ألقيت فيه ، وكذلك على القرارات التي اتخذها بشأن تحديد القدر المشترك في الموضوعات القومية ، وهي : اللغة العربية ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والتربية الوطنية .

٥) كتاب المؤتمر الثقافي العربي الثاني : ويتناول المداولات والأبحاث والمحاضرات والقرارات التي اشتمل عليها المؤتمر الثقافي العربي الثاني الذي عقد بالاسكندرية صيف عام ١٩٥٠ ، وعالج موضوع تحديد أو إطلاق التعليم . وكذلك موضوع إعداد الطالب للحياة العملية .

٦) الكتاب الذهبي لمهرجان ابن سينا ، وهو يتضمن كل ما ألقي من بحوث ومحاضرات في المهرجان الألفي للرئيس ابن سينا ، الذي عقد ببغداد في عام ١٩٥٢ .

٧) كتاب مؤلفات ابن سينا ، وهو ثبت دقيق ومرجع واف لكل مؤلفات الرئيس ابن سينا ومخطوطاته والمكتبات التي توجد فيها تلك المخطوطات في مختلف ربوع العالم .

٨) كتاب المؤتمر العلمي العربي الأول ، وهو سجل دقيق لكل ما دار في المؤتمر العلمي العربي الأول الذي عقد بالاسكندرية في عام ١٩٥٣ من نشاط ومناقشات وأبحاث . وقد طبع في جزئين : الأول يشمل البحوث التي ألقيت باللغة العربية ، والثاني يشمل البحوث التي ألقيت باللغات الأجنبية .

وأما كتاب المؤتمر العلمي العربي الثاني الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٥٥ فيوشك أن يتم طبعه .

ولا شك أن هذه الكتب تعد سجلاً وافياً لنشاط الإدارة الثقافية في المؤتمرات والمهرجانات التي قامت بها منذ إنشائها حتى الآن .

كما عهدت الإدارة الثقافية الى لفيف من الأساتذة المتخصصين أمر القيام بتأليف كتاب مفصل عن جغرافية البلاد العربية ، يكون مرجعاً علمياً دقيقاً لكل طالب ومحقق .

والإدارة الثقافية في سبيل إنجاز تأليف الكتب التالية مستعينة بذوي الاختصاص في البلدان العربية :

١) كتاب في (تاريخ النهضة العربية) : مشتملاً على أحوال البلاد العربية من سقوط بغداد الى أواخر القرن الثامن عشر ، ومحافظة العرب على تراثهم العربي والإسلامي ، ثم اتصالهم بالغرب واليقظة الفكرية والسياسية و كفاحهم ضد الاستعمار ودعوتهم الى الاتحاد وتأسيس الجامعة العربية .

٢) كتاب نموذجي في (التربية الوطنية للناشئة العربية) : ويشمل القدر المشترك بين البلاد العربية في هذه المادة ، ويعين على تربية الناشئة تربية وطنية تهدف الى إذكاء روح الوحدة القومية العربية ، ويخصص هذا الكتاب للدراسة في الفصول العليا من التعليم الثانوي ، كما يكون مرجعاً لمن يؤلفون في كتب التربية الوطنية للصفوف الأولى من التعليم العام .

٣) كتاب مدرسي نموذجي يتضمن (جغرافية البلاد العربية) : ليدرس في الصفوف النهائية من مرحلة التعليم الابتدائي في البلاد العربية ، على أن ينظر في وضع كتاب نموذجي لمرحلة التعليم الثانوي عندما ينتهي تأليف كتاب جغرافية العالم العربي .

٤) كتاب في (الأدب المعاصر) ، يشتمل دراسة للأدباء المعاصرين في شتى أجزاء الوطن العربي وبعض النماذج المختارة لأدبهم .

٥) كتاب للمطالعة ، يدرس في صفوف الشهادة المتوسطة وبعض صفوف المدارس الثانوية الى جانب كتب المطالعة المحلية . ويحتوي على نصوص مشروحة ، ترمي الى الاعتزاز القومي وتخليد مآثر العرب ، على غرار الكتاب الذي قامت بوضعه وزارة المعارف العراقية .

هذا فيما يتعلق بالقسم الأول من أهداف الإدارة الثقافية في مضمار التأليف ، وهو القسم الخاص بتأليف كتب في موضوعات تهم العالم العربي . أما فيما يتصل بالقسم الثاني من هذه الأهداف ، وهو القسم الخاص بتشجيع التأليف حول فكرة تحقق هدفاً من أهداف الجامعة العربية فقد دأبت الإدارة الثقافية على تخصيص جوائز مناسبة لأحسن كتاب عربي علمي أو أدبي يؤلف ويخدم فكرة تتصل بتحقيق أهداف الجامعة العربية ، وذلك إما بمنح مكافآت مالية للمؤلف أو بشراء عدد من النسخ وتوزيعها على المكتبات والهيئات الثقافية العامة .

وقد منحت الإدارة الثقافية في عام ١٩٥٣ مكافآت مالية لبعض المؤلفين الذين ألفوا كتباً تتفق وهذه الغاية . كما أعلنت هذا العام عن تخصيص جوائز مالية تشجيعاً للتأليف في الموضوعات التي تحقق أحد أهداف الجامعة .

وأما فيما يتصل بالقسم الثالث وهو الخاص بمنح جوائز مالية للفائزين في مسابقات الإدارة الثقافية ، فقد سبق أن أعلنت الإدارة الثقافية عام ١٩٥٢ عن مسابقة في التأليف ، موضوعها المشاكل التي تعوق العالم العربي عن التقدم في السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والأخلاق ، ومنحت مكافأة لمؤلفين اثنين كان بحثهما خير ما قدم الى الإدارة الثقافية في هذه المسابقة ، وقد تم طبع هذين البحثين .

كما أعلنت عام ١٩٥٤ عن مسابقة لتأليف كتاب حول الوحدة العربية وكيف تحقق .

* * *

ب — الترجمة :

ترمي المعاهدة الثقافية الى توحيد جهود الدول العربية ، في الاستفادة من نتائج الفكر العالمي ، حتى تواصل السير الحثيث في ركب الحضارة العالمية . وقد رأت الإدارة الثقافية توجيه أشد العناية الى هذه الناحية الثقافية الجليلة ، فبادرت بتنظيم الاستفادة من المؤلفات القيمة التي أنتجتها قرائح كبار الكتاب والعلماء والمفكرين العالميين ، ووضعت خطة لترجمة ما لم ينقل منها الى اللغة العربية كما يأتي :

١ — حصر مبدئي لأمهات الكتب العالمية من قديمة وحديثة في مختلف مواد العلوم والفنون والآداب .

٢ — انتخاب قسم من هذه الكتب الأمهات المحصورة ، وتوزيعها على الدول العربية وعلى الإدارة الثقافية .

٣ — قيام كل دولة عربية والى جانبها الإدارة الثقافية بتحقيق ما يقع عليه اختيارها في ترجمته من أمهات الكتب .

وقد شرعت الإدارة الثقافية في تنفيذ هذه الخطة ، وبدأت بالقسم الأول منها ، فوجدت بعد البحث والنظر والاستعانة بالإخصائيين أنه يجب أن يستوحى في حصر أمهات الكتب المبادئ التالية :

١ — العناية بالمؤلفات التي أحدثت اتجاهاً جديداً أو مدرسة جديدة في الثقافة الإنسانية من علم وأدب وفن ، أو بكلمة واحدة المؤلفات التي تعد من عيون الكتب العالمية .

٢ — العناية بأحسن الكتب الجامعة ، التي تستوفي البحث عن أعظم التيارات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفكرية والأدبية والفنية والتطبيقية العامة التي وجهت البشرية أو لا تزال توجهها اليوم ·

٣ — العناية بأهم الكتب التي تتناول بالبحث فروع العلم والأدب والفن بدرجة متوسطة من التفصيل والعمل ، توافق الثقافة العامة ·

٤ — العناية بأهم الكتب التي كتبت عن البلاد العربية في شتى نواحيها ، من تاريخية وجغرافية وعلمية واقتصادية الى غير ذلك ·

وعلى أثر وضع هذا البرنامج ، اتصلت الإدارة الثقافية ببعض الهيئات العالمية المختصة ، وحصلت منها على كشوف بأسماء الكتب التي تراها تلك الهيئات داخلة في اطار هذا البرنامج ، كذلك عهدت الإدارة الثقافية الى المتخصصين العرب بوضع كشوف بالكتب الهامة على هذا النحو ، كلٌ في مادة اختصاصه · فلما اجتمعت هذه الكشوف كلها لدى الإدارة الثقافية ، شكلت لجاناً لدراستها وتنسيقها ، واختارت عدداً معيناً منها يصلح لتوزيعه على الأقطار العربية والإدارة الثقافية ، وأرسلت الكشوف الموزعة على مواد العلوم والفنون والآداب الى البلاد العربية ، لتنتخب منها ما ترى أن تضطلع بترجمته ، ولتحيط كل دولة عربية الإدارة الثقافية بنتيجة اختيارها منها أو بما لم يذكر في تلك القوائم ، مما ترى أنه يصلح للترجمة ، وتنسق الإدارة الثقافية بين رغبات الدول العربية في الاختيار وينتهي من كل ذلك الى توزيع نهائي يشرع في تنفيذ مضمونه · على إن الإدارة الثقافية لم تشأ أن تنتظر نتيجة هذا التوزيع ، فانتخبت من هذه الكشوف كتباً معينة هامة ، وعهدت الى مترجمين اختصاصيين من البلاد العربية بترجمتها :

١ — تطور الزراعة في الشرق الأوسط (The Agricultural Development of the Middle East) ، ألفه الكاتب الانكليزي (Keen) ونقله الى العربية الأستاذ مصطفى نظيف ، وتولى مراجعته الأمير مصطفى الشهابي ·

٢ — المجلدات الأول والثاني والثالث ، من كتاب قصة الحضارة (في ١٠

أجزاء (Story of Civilization) والمجلد الرابع معد للطبع ، ألفه الكاتب الأمريكي (Durant) ونقله الى العربية الأستاذ محمد بدران .

— معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي (Manuel de Généalogie) تأليف (Zambaur) وترجمة الدكتور زكي محمد حسن وآخرين .

٤ — تاريخ حقوق الانسان (Histoire de la Déclaration des Droits de l'Homme) ، ترجمة الدكتور محمد مندور .

٥ — الوحدة الإيطالية : تأليف بولتن كنج وترجمة العميد طه الهاشمي .

٦ — الدراسة المثلى لنوع الإنسان ، تأليف ستيوات تشيس (The Proper Study of Mankind) ترجمة الأستاذ محمود الدسوقي .

٧ — السلطة والفرد (Authority & Individual) تأليف برتراند رسل ترجمة الأستاذ محمد بكير خليل .

٨ — تاريخ الفكر الأندلسي ، تأليف بالنثيا (Historia de la Literatura Arabigo Espanola) ، ترجمة الدكتور حسين مؤنس .

٩ — قضية الأخلاق (Le Problème Moral)ترجمة الدكتور محمد غلاب .

١٠ — (The Scientific Outlook) تأليف برتراند رسل ، ترجمة الدكتور ابراهيم عثمان نوبه .

١١ — وقد عهدت الى أحد العلماء المتخصصين بترجمة كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان .

وقد تبين للإدارة الثقافية أن خير سياسة يمكن اتباعها في اختيار الكتب للترجمة ، هي أن تحصر جهودها في ترجمة الكتب المهمة جداً ، والتي تعنى بالشؤون العربية ، أو التي تزيد ثروة المكتبة العربية ، ولا يقدم على ترجمتها الأفراد أو دور النشر ، لقلة رواجها .

وتقوم الادارة الثقافية بنقل آثار شكسبير جميعاً الى اللغة العربية ، وقد تم حتى الآن ترجمة ثماني مسرحيات هي :

هنري السادس ، حلم ليلة في منتصف الصيف ، الملك جون ، تاجر البندقية ، ضجة فارغة ، زوجات وندسور المرحات ، يوليوس قيصر ، على هواك .

وستتلقى في فترة قريبة ثماني مسرحيات أخرى ، تليها في غضون عام على الأكثر باقي مسرحيات شكسبير .

وقد تألفت لجنة لمراجعة ترجمة هذه المسرحيات ، بدأت عملها تمهيداً لطبع هذه المسرحيات ونشرها ، في مختلف الأقطار العربية .

* * *

ج — النشر :

ترى الادارة الثقافية أن نشر الكتب العلمية القيمة ، من المهام الحيوية التي ينبغي أن تضطلع بها وبتجه اليها جهدها . وهي فضلاً عن توليها نشر الكتب المؤلفة والمترجمة بمعرفتها ، لا تتوانى عن مدّ يد المساعدة الى رجال الفكر والمؤلفين لنشر آرائهم وخلاصة أفكارهم .

ولقد نشرت الادارة الثقافية الطبعة الثانية لكتاب (تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك) لمؤلفه الأستاذ قدري حافظ طوقان ، وذلك بعد أن اطلعت عليه لجنة من ذوي الاختصاص ورأت مدى الفائدة التي يمكن تحقيقها من إعادة نشر هذا الكتاب .

كذلك اتفقت الادارة الثقافية بعد موافقة المكتب الدائم ، على أن تتولى نشر ترجمات بعض الكتب الهامة من التآليف الأمريكية . وقد تم طبع ثلاثة كتب منها هي :

كتاب يشتمل على مقالات للكاتب الأمريكي الكبير ايمرسون ، وكتاب الحرية والثقافة لديوي ، وكتاب انتصار الحضارة لبرستيد .

٣) تأليف الكتب العلمية وترجمتها ونشرها

عنيت الإدارة الثقافية بهذا الموضوع أيضاً عناية كبيرة ، فكان من المواد التي بحثها المؤتمر العلمي العربي الأول الذي عقد في الاسكندرية في سبتمبر سنة ١٩٥٣ ، وتم الاتفاق في المؤتمر على تزويد المكتبة العربية بالمراجع الأساسية في شتى العلوم ، وهو عمل لا بد فيه من تنسيق وتنظيم ، لتجنب تشتت الجهود وتكرار العمل الواحد ، سواء أكان تأليفاً أم ترجمة ، والحرص أيضاً على حسن الاختيار . كما بدا في هذا المؤتمر اتجاه إلى أن تكون العربية هي لغة تدريس العلوم في الجامعات .

ولما تكوّن الاتحاد العلمي العربي ، تضمن قانونه « العمل على نشر البحوث العلمية المبتكرة باللغات الأجنبية » . كما تضمن هذا القانون أن تقوم شعب الاتحاد العلمي العربي في كل قطر عربي ، بتنشيط الحركة العلمية بالتأليف والترجمة والنشر .

ونشرت الادارة الثقافية كتاب « تراث العرب العلمي » للأستاذ قدري حافظ طوقان ، وأنفقت على ترجمة كتابي « النظرة العلمية » لبرتراند رسل ، و « تطور الزراعة في الشرق الأوسط » للدكتور كين ، وساهمت في ترجمة ونشر « كتاب تاريخ العلوم » للأستاذ سارتون .

وقررت اللجنة الثقافية الدائمة في دورتها الحادية عشرة ، التي عقدت في مايو سنة ١٩٥٦ بالقاهرة أن تعلن الادارة الثقافية عن مسابقة لتأليف كتابين باللغة العربية ، أحدهما عن تاريخ الطب عند العرب ، والثاني عن تاريخ الرياضيات عند العرب ، ووضعت لذلك شروطاً معينة .

وكلفت الادارة الثقافية أحد العلماء المتخصصين ترجمة كتاب « أصول الرياضيات » تأليف برتراند رسل

وهي في سبيل من يترجم كتاب « العلوم الرياضية والفلكية عند العرب » تأليف العالم الألماني سوتر .

كما كلفت الادارة الثقافية لفيفاً من العلماء المتخصصين بالجغرافيا تأليف كتاب يتناول جميع النواحي الجغرافية للوطن العربي ، ويكون مرجعاً علمياً قيماً في موضوعه ، ووضعت خطة التأليف متصلة ، على أن ينتهي الكتاب بجميع أجزائه على مراحل في مدة أقصاها نهاية عام ١٩٥٧ .

٤) المصطلحات العلمية

عنيت الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية بموضوع المصطلحات العلمية منذ مدة طويلة ، فقد بحث هذا الموضوع في المؤتمر العلمي العربي الأول الذي عقد في الاسكندرية في صيف عام ١٩٥٣ ، وأدلى كثير من أعضاء هذا المؤتمر بآرائهم فيه . وعلى الرغم من كثرة الآراء والاقتراحات واختلاف وجهات النظر في هذه المشكلة ، فقد تبين بوضوح اتجاه الرأي بصفة عامة فيها . إذ استقر على ضرورة توحيد المصطلحات في البلاد العربية جميعاً ، وأبديت آراء واقتراحات كثيرة عن تعريب المصطلحات وترجمتها وبحثها واشتقاقها وما الى ذلك .

كما تطرق المؤتمر العلمي العربي الثاني الذي عقد في القاهرة في صيف عام ١٩٥٥ ، الى بحث هذا الموضوع أيضاً ، وتألفت فيه شعبة للمصطلحات ، درست توحيد الترجمة العربية لنحو عشرة آلاف مصطلح في أربع حلقات هي :

١ — حلقة العلوم الرياضية والطبيعية والفلك .

٢ — حلقة علوم النبات والحيوان والصحة العامة .

٣ — حلقة علوم الكيمياء والبيولوجيا .

٤ — حلقة علوم المواد الاجتماعية .

وقد استجابت هيئة اليونسكو لرغبة لجنة إعداد المؤتمر الثاني ، فدعت أحد الخبراء الأجانب في موضوع المصطلحات ، وهو العالم الألماني جمبلت ، الذي حاضر المؤتمرين في هذا الموضوع .

ولما عقد مجلس الاتحاد العلمي العربي دور انعقاده الأول ، في المدة من ٢٩ مارس إلى ٣ ابريل سنة ١٩٥٦ بالقاهرة ، وافق على الخطة الآتية بشأن المصطلحات :

أ — الاهتداء بالمعاجم والقوائم المعبرة في اللغات الأجنبية ، التي حصرت المصطلحات الدالة على المعاني الكلية في كل فرع ، وتشتمل المصطلح الأجنبي الدال على المعنى ، وتعريفاً علمياً دقيقاً للمصطلح ، بحيث يكون من الميسور وضع اللفظ العربي وترجمة التعريف الى اللغة العربية .

ب — توزع هذه المصطلحات على مترجمين إخصائيين في مصر ، ثم توزع على المهتمين لمراجعتها ، ثم تطبع بعد ذلك في قوائم .

ج — ترسل هذه القوائم الى شعب الاتحاد ، ليبدي الاخصائيون من العلماء رأيهم فيها .

د — توافي الشعب مكتب الاتحاد برأيها الموحد في كل مصطلح .

هـ — تؤلف لجنة مشتركة لكل مادة تمثل فيها كل شعبة باخصائي لتوحيد المصطلح وتوحيد ترجمة التعريف .

و — تطبع مصطلحات كل مادة في معجم خاص ، ويرسل المعجم الى وزارات المعارف والهيئات العلمية والمجامع اللغوية ويلتزم استعمالها .

ز — يرحب المكتب التنفيذي باقتراحات العلماء العرب في وضع وترجمة المصطلحات العلمية الحديثة .

هذا وتهتم الادارة الثقافية بوجه خاص في توحيد المصطلحات العلمية المستعملة في مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي . أما المصطلحات العلمية العامة والمستعمل منها في التعليم الجامعي فالادارة الثقافية ترى أن المجامع العلمية والجامعات أولى بتعهدها والعناية ببحث توحيدها .

مذكرة

معهد احياء المخطوطات العربية

قدم معهد إحياء المخطوطات العربية المذكرة التالية المتعلقة بإنشائه وأعماله :

للتراث العربي القديم قيمة كبيرة في الحضارة العالمية ، وأثر كبير في التطور الفكري للبلاد العربية ، ولا ريب أن كثيراً من الآثار العلمية للأمة العربية قد أصبحت تعد مرحلة من مراحل تاريخ العلم في العالم ، وكثيراً من الآثار الفكرية والقانونية والأدبية لا يزال يساير العصر الذي نحن فيه ، ولا يقل عنه في حسن الاتجاه . وأياً كان فهو مادة خصبة يستطيع الفكر العربي الحديث أن يستمد منها ، ونبع فياض يستقى منه الى زمان بعيد ، فيفيد الفكر العالمي .

هذه الآثار طبع قسم صغير منها طبعاً يتفاوت في الجودة ، وأصوله الأولى المخطوطة مبعثرة في أنحاء العالم العربي والغربي والشرقي ، وقد يوجد من الكتاب الواحد مثلاً ثلاث نسخ موزعة على ثلاثة بلاد من بلاد العالم ، إحداها في الشرق ، والأخرى في الغرب ، والثالثة في الشمال ، وقد يذهب عمر الباحث في الوصول الى بغيته ، من أصول عدد محدود من الكتب يرغب فيها ، ناهيك عن بلوغه غايته في أبحاثه كلها ، يضاف الى كل هذا أن الحروب ويا للأسف مخربة مهدمة ، فما هو موجود اليوم من مخطوطات فريدة ، قد تتلفه الحرب كما أتلفت مثله في القديم .

لذلك كله رأت جامعة الدول العربية ، أن تجعل من باكورة أعمالها الثقافية جمع صور لما تبعثر من المخطوطات العربية في أنحاء العالم ، ووضعها في متناول أيدي الباحثين .

فأنشأت لهذا الغرض معهداً أسمته (معهد إحياء المخطوطات العربية) ، وذلك بناء على القرار الصادر من مجلس جامعة الدول العربية بتاريخ ٤/٤/١٩٤٦ ، وجعلت مهمته ما يلي :

أ) جمع فهارس المخطوطات العربية الموجودة في دور الكتب العامة والخاصة ، وفهارس المخطوطات التي يتملكها الأفراد لتوحيدها في فهرس عام .

ب) تصوير أكبر عدد ممكن من المخطوطات العربية القديمة .

ج) وضع صور هذه المخطوطات تحت تصرف العلماء والباحثين والناشرين .

د) طبع صور المخطوطات الصحيحة النص ، الواضحة الخط ، ونشر نصوص المخطوطات ذات الأهمية الكبرى .

هـ) تنظيم التعاون بين العلماء والمؤسسات العلمية في سبيل نشر المخطوطات ، وتزويد الناشرين بالمعلومات اللازمة عن المخطوطات التي يعنون بها .

و) إصدار نشرة دورية عما طبع أو يطبع من المخطوطات العربية ، والإشارة إلى ما هو معد منها للطبع .

ز) إصدار فهرس عام للمحفوظات التي يجمعها المعهد بطريقة التصوير ، ومتابعة إصدار ملاحق لهذا الفهرس ، كلما تجمعت لديه المادة لذلك .

وقد تم تحقيق الآتي منذ بدء العمل في هذا السبيل :

أ) تجهيز المعهد بالآلات والمعدات اللازمة لتصوير المخطوطات على أشرطة صغيرة (الميكروفيلم) ، وطبع هذه الأفلام مكبرة على الورق ، أو استنساخ صور منها على الأفلام الايجابية التي من نفس المقاس لعرضها على أنظار الباحثين .

ب – درس قوائم المخطوطات الموجودة في دور الكتب ، في معظم مكتبات العالم ، لانتخاب الأهم منها .

ج) درس المخطوطات المنتخبة ، وتسجيل أوصافها على جزازات خاصة .

د) تصوير المخطوطات المنتخبة ، بطريقة الميكروفيلم .

وقد أوفد المعهد بعثات لتصوير المخطوطات ، الى كل من مصر وسورية وتركيا والهند والقدس ولبنان والمملكة السعودية وتونس وايطاليا وألمانيا ، فصورت هذه البعثات عدداً كبيراً من المخطوطات ، كما حصل المعهد من جهة أخرى على صور لبعض مخطوطات لندن وإيران والاسكوريال وتوبنجن وباريز وكمبردج وليدن . وقد بلغ مجموع مالدى المعهد من أفلام (١٥) خمسة عشر ألفاً .

هـ) أصدر المعهد في اكتوبر ١٩٤٨ فهرساً بالمخطوطات التي صورها الى ذلك التاريخ ، وفيه ما يقرب من ثلاثة آلاف مخطوط .

و) ثم أصدر المعهد في عام ١٩٥٤ ، الجزء الأول من فهرس مطبوع وضعه الأستاذ فؤاد سيد ، فيه وصف ما يقرب من ٥٦٠٠ مخطوط ، يتعلق بالفنون التالية :

الكتب السماوية ، القراءات والتجويد ، التفسير وعلوم القرآن ، الحديث والمصطلح ، التوحيد والملل والنحل ، التصوف والآداب الشرعية ، الفلسفة والمنطق ، أصول الفقه ، الفقه الحنفي ، المالكي ، الشافعي ، الحنبلي ، اختلاف الفقهاء ، علم الفرائض ، فقه المذاهب الأخرى ، اللغة ، النحو ، الصرف ، البلاغة ، العروض والقوافي ، الأدب ، السياسة والاجتماع ، الجغرافيا والبلدان .

ز) أصدر المعهد في عام ١٩٥٥ مجلة تبحث في المخطوطات العربية والوثائق ، وتدور أبحاثها حول المخطوطات العربية في العالم والتعريف بالمخطوطات . وقد صدر منها المجلد الأول لعام ١٩٥٥ ، والجزء الأول من المجلد الثاني لعام ١٩٥٦ .

ح) عني المعهد منذ عام ١٩٥٥ بنشر بعض المخطوطات القيمة الكبيرة التي لا يستطيع الأفراد والناشرون القيام بنشرها ، فبدأ بتحقيق سير النبلاء للحافظ الذهبي ، وأنساب الأشراف للبلاذري ، والسير الكبير للشيباني ، والمحكم لابن سيده ، ويقوم على تحقيق هذه الكتب طائفة من العلماء المحققين في البلاد العربية ، ويشرف عليها الأستاذ الدكتور طه حسين رئيس اللجنة الثقافية . وقد صدر الجزء الأول من سير النبلاء في عام ١٩٥٦ .

ط) أجرى المعهد اتفاقاً في عام ١٩٥٥ مع مكتبة ليدن بتبادل الأفلام بدلاً من شرائها ، ويعمل المعهد على إجراء اتفاقات مماثلة مع سائر المكتبات التي تتضمن مخطوطات عربية نادرة .

ي) بدأ المعهد منذ عام ١٩٥٥ يعطي من يشاء من الباحثين أفلاماً ايجابية بدلاً من تكبيرها اقتصاداً في النفقات .

ك) ألف في عام ١٩٥٦ مجلس أعلى للمعهد وضع نظامه الداخلي ونظامه المالي ، وقد اعتمدهما الأمين العام في ٤ / ٤ / ١٩٥٦ .

ل) يعنى المعهد بطبع الجزء الثاني من فهرس المخطوطات المتعلق بالتاريخ .

م) يعمل المعهد على إنشاء مكتبة مصورة على ورق مكبر ، تضم أهم الموضوعات في التاريخ والتراجم .

ن) يعمل المعهد على استنساخ أفلام إيجابية لجميع الأفلام السلبية الموجودة لديه ، لاستعمالها في المطالعة والقراءة عند الحاجة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

س) سيولي المعهد المكتبات الخاصة في البلاد العربية عناية خاصة ، فيعنى بوضع فهارس لها ، ثم يصور منها ما يستحق التصوير ليضمه الى مجموعاته .

ع) سيوالي المعهد إرسال البعوث لتصوير المخطوطات ، حسب المنهج الذي اختطه المجلس الأعلى .

أبحاث المؤتمر

قدّم بعض أعضاء المؤتمر أبحاثاً قرئت في ندوته العامة أو في لجانه الفرعية، ننشرها فيما يلي [1] :

الكتابة العربية

للدكتور منصور فهمي

أيها السادة :

يرجع اليونان الى آلهتهم أو على لسان حكمائهم قولاً مأثوراً فحواه :

اعرف نفسك أو تبين حقيقتك . ومهما تعظم المشقة لاستجلاء الحقائق وتبينها في النفوس أو في مختلف الظواهر والأحداث، فالغبطة تقارن دائماً محاولة البحث عن معالم الحقيقة . ولقد جاء في مأثورات العرب : إن رحمة الله قريبة لمن يعرف قدر نفسه ، ولقد تكون مسرة النفوس وانتعاشها من نصيب التحري لا قدار الأمور.

وحين استبان العرب لأنفسهم اليوم نهضة شاملة، وتوضحوا لبلادهم صحوة باسمة آملة ، كان لزاماً عليهم أن يتذاكروا في تأريخ أفكارهم ولغتهم وكتابتهم ، ليبرزوا صورة لنهوضهم ، ويقدروا قيمة أنفسهم ومدى تقدمهم في مختلف الأطوار . لذلك بدا لي أن نتحدث في تاريخ الكتابة العربية ، بحافز من وحي تلك النهضة التي تستدرجنا لمعرفة جزئياتها ، بل بحافز من الرغبة في الحقيقة التي تقتضي ربط الأسباب بالمسببات ، وتقليب ما لدى التاريخ من الصفحات ، ومناجاة الماضي

---

(١) قدم الأستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي رسالة حول « إصلاح الإملاء » ، وقد سبق نشر هذه الرسالة في ملحق العدد السادس من مجلة « المجمع العلمي العربي » الصادرة في دمشق في نيسان ١٩٥٠ ، فاجتزأنا بذلك عن إعادة نشرها هنا .

ليدلي بما عنده من أثر أو خبر ، بل بدافع مما تراءى للبعض ، حين كان فيهم من دعا الى تغيير كتابتنا وخطنا ، والاستبدال بما كان بيننا منه مألوفاً ومعروفاً ، وبتأثير مثل هذه الحوافز والدوافع ، تلهفت في جمع المظان والمراجع ، وتوافدت معها الى خاطري شتى الظنون والفروض ، بلغت بي الحيرة مبلغها البعيد عندما حومت لإدراك ما صدر من أوائل الإشارات الخطية عند الغابرين الأقدمين ، لأن ما توغل منها في القدم ، لا يشير إلا إلى حدود قريبة نسبياً من تاريخ الإنسان على ظهر هذه الأرض ، ولا يتجاوز العهود القريبة لحياة تلك الانسانية التي مازلنا نتخبط في فهم كنهها عندما نسائل أنفسنا : متى كانت ؟ وكيف كانت ؟ ولِمَ كانت ؟ وإلى أي مصير ؟ .

ولم يصل بنا البحث في العلم بتاريخ الكتابة والخط ومسربانه بين البشر وكيفية استنباطه ، الى ما يصح أن يعتبر اليقين . فقد اختلف العلماء في الأصول التي ترجع اليها الكتابة العربية ، فنهم من رأى لها نشأة في وادي النيل ، فوصلوا بين المصرية القديمة وبين عدة من الكتابات ، وقدروا أن الفينيقيين حولوا كتابة المصريين ، التي قامت على أساس الأشكال والصور الى حروف هجائية سميت بالخط الآرامي . وعلّمها الفينيقيون لليونان قبل المسيحية بنحو ستة عشر قرناً ، وللآشوريين بعد ذلك . واشتق منها اليونانيون خطهم الذي تولدت منه الخطوط في بلاد أوروبا وأمريكا وما إليها . ومن الفينيقي أو الآرامي الأصيل تولدت أكثر الخطوط التي تكتب بها اللغات الشرقية في آسيا وأفريقيا وما اليها ، وذهب بعض الباحثين الى أن الكتابة العربية والآرامية والنبطية بنات أمّ لم يعثر على تاريخها بعد . وقد اكتشف الأثريون بعد الحرب العالمية الأولى معالم حضارات كانت في الهند وفارس ، وعاصرت حضارة وادي النيل ، وكل ذلك من شأنه أن يدعو الى الأناة قبل البت في أصل الكتابة .

وعندما تشتت فكري بين مختلف مذاهب المستشرقين والأثريين ، ولست

من هؤلاء ولا هؤلاء ، رأيت أن أخلد قليلاً الى الراحة من أقوال العلماء واضطرابهم ، وألوذ بما يريح الحائرين مثلي ، فأفر الى أجواء الأخيلة التي تأخذ صور الأساطير . ولو جاز لي الأنس بواحدة منها ، لأنست بما يروى في بعض كتب العرب ، وما يومض من تصوراتهم ، حين ذكروا أن أبانا آدم كتب الخط في الطين ، ثم طبخه وجعله آجراً . فلما أصاب الأرضَ الطوفانُ ، وجد كل قوم حروفاً لكتابة لغتهم ، وجاء اسماعيل فوجد الحروف العربية .

وعلى كل حال ، مهما تبلبل فكري بين نظريات العلماء ، أو انبسطت نفسي لتخيلات المتخيلين ، فاني أفزع من البحث عن المنبع الغابر للكتابة العربية ، فراراً الى منبعها الداني القريب .

واني أقصد بالكتابة العربية ما يطلق عليه عرفاً من أعمال القلم لتصوير اللفظ برسم حروف هجائية ، أو هي بعبارة أخرى نقوش معينة تدل على الكلام ، أو هي بلغة أهل الفن قدرة موصولة بحركات القلم بين الأنامل ، وفقاً لمذاهب أو لقواعد ، وصناعة يبدو من ناحيتها صورة الناقد الأخاذ .

وبما أن لمؤرخي العرب أقوالاً معقدة ومتضاربة ، في نشأة الكتابة العربية ، فلا ضير من الإلماع الى طرف منها . فعن ابن عباس في «كشف الظنون» أن أول من كتب بالعربية ووضعها اسماعيل بن ابراهيم ، وروي عن مكحول أن أول من وضع الخط نفيس ونصر وتيماء ودومة ، من أبناء اسماعيل ، وأنهم وضعوها متصلة الحروف ، ففرقها هميسع وقيدار . وفي سيرة الحلبي أن أول من كتب بالعربية من ولد اسماعيل نزار بن معد بن عدنان . وقال المسعودي ان أول من وضع الخط ، بنو المحصن من أهل مدين ، وأسماؤهم أبجد هوز الى آخر هذه الكلمات ، وقيل انهم ملوك مدين ، وقيل أول من وضع الخط ثلاثة من طيء سكنت الأنبار ، وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريان ، وأسموا خطهم بخط الجزم ، أي القطع ، لاقتطاعه من الخط الحميري ، وقيل ان أهل الأنبار

تعلموا الخط من أهل الحيرة ، وقيل العكس ، وقيل انتقل الخط الحميري الى الحيرة في عهد المناذرة ، الذين بني ملكهم من نحو قرنين قبل الميلاد ، والحميرية هي خط قوم هود ، وهم عاد إرم ، أي عاد الأولى ، وقال المقريزي في الخطط : القلم المسند ، هو القلم الأول من أقلام حمير وملوك عاد . وجاء في ملحق الجزء الأول ، من تاريخ ابن خلدون للمرحوم شكيب أرسلان ما ملخصه : ان المستشرق الألماني مورتس يرى أن أصل الكتابة بالحروف كان في اليمن ، فاليمنيون هم الذين اخترعوا الكتابة ، وليس الفينيقيون كما هو مشهور ، وإنما أخذها الفينيقيون عن العربية اليمنية ، فكان العرب هم الذين اخترعوا الكتابة في العالم كله ، وذكر ابن خلدون في مقدمته ، مبلغ الخط العربي من الإجادة والإحكام في دولة التبابعة ، وانتقل منها الى الحيرة ، حيث كان بها من دولة آل المنذر أنسباء التبابعة في العصبية ، والمجددون لملك العرب بأرض العراق . ومن الحيرة لقن الكتابة أهل الطائف وقريش ، ومن أوائلهم سفيان بن أمية ، أو حرب بن أمية .

ولا أريد أن أسترسل مع هذه البلبلة ، وحسبي عبارة المرحوم عبد الفتاح عبادة في كتابه المسمى : انتشار الخط العربي ، إذ قال : من المحقق أن أقدم أشكال الخط العربي : الشكل النسخي ، والشكل الكوفي ، وأولها يتخلف عن الخط النبطي ، وقد تعلمه العرب من الأنباط في حوران أثناء رحلاتهم الى الشام ، وثانيهما متخلف عن الخط السطرنجيلي السرياني ، تعلمه العرب من العراق قبل الهجرة بقليل ، وكان يعرف الخط الكوفي قبل الإسلام بالحيري ، نسبة الى الحيرة ، وهي مدينة عرب العراق التي ابتنى المسلمون الكوفة بجوارها ، والكوفة كما هو معلوم اختطت في زمن عمر ، ونزلت فيها قبائل من اليمن نشروا فيها كتابة المسند ، وكانت أوفر حظاً من غيرها من الكتاب ، فسميت الكتابة بالكوفي من باب التغليب ، في حين كان يوجد خط بصري ومكي ومدني ، على نحو هذه القاعدة . ودخل الخط في الحجاز ، حين نزل مكة رجل من كندة ، هو بشر بن عبد الملك ،

وكان قد تعلم الكتابة من الأنبار ، فتزوج الصهباء بنت حرب أخت أبي سفيان ، فتعلم أبوها حرب بن أمية الخط من بشر ، وكذلك تعلم منه جماعة من قريش ، وفي هذا قال شاعر من أهل دومة الجندل ، يذكر قريشاً بفضل كندة عليها :

فلا تجحدوا نعماء بشر عليكم فقد كان ميمون النقيبة أزهرا
أتاكم بخط الجزم حتى حفظتم من المال ما قد كان شتى مبعثرا

ويروى عن ابن عباس أنه سئل : من أين أخذتم معاشر قريش هذا الكتاب العربي ، قبل أن يبعث محمد ؟ فقال : عن حرب بن أمية ، فسئل : ممن أخذه حرب ؟ فقال : من عبد الله بن جدعان ، الذي أخذه عن أهل الأنبار . وهؤلاء أخذوه عن الحيرة ، وأهل الحيرة أخذوه عن طارئ ، طرأ عليهم من اليمن .

ويلوح من هذه الروايات ، أن أوائل من كتبوا من قريش في مكة ، كان حرباً ، ومعاوية ويزيد ابني أبي سفيان بن حرب ، وعلم الكتابة عمر وعثمان وعلي وطلحة وأبو عبيدة ، وعلمها من النساء الشفاء بنت عبد الله العدوية التي علمت حفصة زوج النبي بأمر منه . أما المدينة فجاء في السير ما يفيد أن النبي حين دخلها مهاجراً ، وجد فيها يهودياً يعلم الصبيان ، وكان فيها جماعة من الرجال يكتبون ، منهم سعيد بن زرارة ، والمنذر بن عمرو ، وأبي بن كعب ، وزيد ابن ثابت وغيرهم ، ومن هذا يبدو أن المدينة تقدمت على مكة في الكتابة . وعني الرسول بنشر الخط عنايته باللغة ، فحين أسر المسلمون في وقعة بدر جماعة من قريش ، وكان فيهم كاتبون ، جعل النبي فدية من يكتب منهم تعليم عشرة من مسلمي المدينة . وبذلك انتشرت الكتابة فيها ، وفيما دخل في حوزة الإسلام من الأمصار ، وتنافس القوم في تجويدها لاختيار الرسول مجوديها لكتابة رسائله التي كان يبعث بها الى الملوك . ومن كتابه المجودين شرحبيل ابن حسنة ، وعلي وعمر وزيد بن ثابت ومعاوية وغيرهم . وفي أواخر العصر

الأموي وأثناء حكم العباسيين ، دخلت أسباب التحسين في الخط على نحو من التدرج والتوسع ، فأدخل قطبة المحرر أحد الموالي في العهد الأخير لبني أمية قواعد الخط الجليل ، والخط الطوماري ، واشتهر بعد قطبة من أهل الشام ، الضحاك بن عجلان ، واسحاق بن حماد في خلافة السفاح والمهدي . وفي نحو القرن الحادي عشر ، تحسن الخط النسخي على يد الوزير أبي علي محمد بن مقلة . وظهر بعده جماعة من الخطاطين هذبوا طريقته ، أشهرهم علي بن هلال المعروف بابن البواب ، في القرن الحادي عشر ، وياقوت الرومي المستعصمي ، في القرن الرابع عشر ، وتفرعت عدة فروع من الخط الكوفي والنسخي ، اشتهر منها الثلث والتعليق والريحاني ، وسار التفرع الى الديواني والفارسي ، وكان عدد الأقلام في أوائل الدولة العباسية نحو اثني عشر قلماً ، لكل منها موضع خاص ، في المحاريب ، وأبواب المساجد ، وجدران القصور ، ومخاطبة الحرم والأمراء ، وكتابة البيعات والعهود والسجلات وهلم جرا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي عصر المأمون تنافس الكتاب في تجويد الخط ، ووجدت خطوط أخرى ، أهمها : القلم الرياسي ، نسبة الى واضعه ذي الرياستين الفضل بن سهل ، وبلغ عدد الخطوط نحو العشرين .

وقد اشتق من الخط الكوفي الخط المغربي ، وهو من أكثر الخطوط انتشاراً واستعمالاً ، اتخذه الأندلسيون في القرون الوسطى ، وكان يسمى خط القيروان ، نسبة الى عاصمة المغرب المؤسسة في القرن السابع الميلادي ، وله سمة الاستطالة ، ولما انتقلت العاصمة من القيروان الى الأندلس ، ظهر فيها الخط الأندلسي أو القرطبي ، وهو يميل الى الاستدارة ، وتولد من الخط المغربي في القرن الثالث عشر الخط السوداني في تمبكتو ، إذ كانت مركزاً إسلامياً تجارياً هاماً .

ولما تضعضعت خلافة بغداد ، انتقل الخط والكتابة والعلم إلى مصر وما يتصل بها ،

وانتظمت شكل الحروف ، وفقاً لقوانين معلومة بين الخطاطين ، حفظ لنا القلقشندي بيانات قيمة عنها وعن أواسط عصر المماليك ، في القرن الخامس عشر .

ولما آلت الخلافة الى الترك بعد زوال دولة المماليك ، ورثوا بقايا التمدن العربي الاسلامي وكان لهم اعتناء خاص بالخط ، فتناولوه عن يد الأساتذة الفرس وأنعشوه ، وأحدثوا فيه خط الرقعة والهمايوني وغيره ، واليهم انتهت الرياسة فيه ، إلى أن ضيعوه في الوقت الحاضر ، بعد أن خدمه الكثيرون من سلاطينهم وذوي المقامات فيهم . ونذكر منهم السلطان بايزيد ، وسليمان القانوني ، ومراد خان ، ومصطفى خان الثاني ، وأحمد الثالث ، الذي دخلت المطبعة العربية في عهده في القرن الثامن عشر . وليس من شك في أن الخط العربي وجد عناية منذ بدايته ونشأته ، وجدها من العلماء كالبخاري ، ومن الخلفاء كالمستظهر بالله والمسترشد ، ومن الوزراء كهبة الله بن حسن صاحب الديوان ، والقاضي نجم الدين أحمد بن الريس الدمشقي ، والبوصيري صاحب البردة ، ومن النساء زينب الملقبة بشهدة الدينورية ، وقبلها لبنى كاتبة الخليفة المستنصر ، وقبلها حفصة بنت عمر أم المؤمنين ، مما يدل على أن العناية بالخط كان لها تاريخ في القديم ، الى أن وصلت الى الزمن الحديث فوجدت من كبار الخطاطين ، مثل عبد الله زهدي الذي علم في المدرسة الخديوية زمن اسماعيل ، والمهندس علي لطفي في الزمن الأخير ، ومصطفى السباعي الدمشقي ، ومحمد مؤنس ، وغزلان ، والرفاعي ، وبدوي ويوسف أحمد ، وسيد ابراهيم ، والمكاوي ، ونجيب هواويني ، ومحمد مرتضى ، وحسني ، وممدوح الخطاط الدمشقي ، ومحمد طاهر المكي الكردي ، الذي أرخ للكثيرين من الخطاطين ، وغيرهم وغيرهم ممن يذكرون على سبيل المثال . ولا أريد أن أفصل تاريخ الخطوط العربية وتطوراتها ومن خدموها ، منذ بدء الإسلام حتى الآن ، لكني أريد أن أشير الى أن الخط الكوفي هو الحد القريب للخطوط العربية ، وان تعددت صورها الى نحو ثلاثين صورة في عهود الأتراك ، وهذا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحد المبارك أعيد إنعاشه في زمننا الحديث ، نظراً لحاجات الفن الزخرفي ووسائل التجميل ، لأنه قابل للمطاوعة الزخرفية ، ومرجع الفضل في بعثه وإحيائه الى لجنة الآثار العربية المشكلة في مصر في أواخر القرن التاسع عشر ، حين بدأت في دفع عاديات الأيام وما أفسده الزمن من خطوط المساجد وزخارفها ، وكان أحد موظفيها من الرسامين والخطاطين هو المرحوم يوسف أحمد ، فكان في مواهبه وفي تعيينه في لجنة الآثار إحياء لهذا الخط الزخرفي العظيم ، الذي تعلم قواعده ومرن عليها من جدران المساجد وشرفات نوافذها ، في مساجد ابن طولون ، والأزهر ، والحاكم ، والسلطان حسن ، والغوري ، وفي شواهد القبور . حتى إذا مكنته عبقريته من فك رموزها ، ومن استلهامها في التحسين ، أرادته الدولة على أن يكتب الأوسمة والرواسم والخواتيم ، كما أرادته على تدريس الخط الكوفي بمدرسة تحسين الخطوط منذ أكثر من ثلاثين عاماً . ودعت حاجات العصر الحديث والاضاءات الكهربائية الى استلهام الابتكارات والتجويد ، فظهر الى جانب يوسف أحمد في مصر أمثال محمود خاطر ، ممن نزعوا الى إتقان الخط الكوفي وتزويده بألوان التحاسين ، ومن أراد المزيد في تاريخ الخطاطين فعليه بكتاب محمد طاهر ابن عبد القادر المكي الكردي الخطاط ، وهو مطبوع في مصر .

والخلاصة مما تقدم أن الخطوط العربية الكثيرة ، وإن لم تكن معروفة قبل الإسلام ، وكانت غير مضبوطة عندهم بالنقط والشكل ، فان الإسلام زاد في الخط وحسن ونشر ، فتفرعت منه الفروع وضبطت ، وانتشرت في البلدان المعروفة بالعالم العربي ، ويعد سكانها بأكثر من سبعين مليوناً ، وفي البلاد الإسلامية التي لأهلها لغات غير العربية ، وهي بلاد تمتد من تركستان الصينية الى غربي الآستانة والبحر الأسود ، وفي البلاد التي تمتد ما بين شرقي الهند الى غربي السند ، ومن أعالي جبال هملايا الى جنوب شبه جزيرة الدكن ، وفي البلاد التي تشمل هضبة إيران ، وفي بلاد افريقية من شمالها وغربها وشرقها وأواسطها . وبالجملة

تصل اللغات التي تكتب بالخط العربي الى نحو ثلاثين لغة ، وباضافة اللغة العربية الى هذه اللغات ، يقدر عدد الكاتبين بالخط العربي بـ ٢٤٠ مليوناً . فهي كتابة كل بلد انتشر فيه دين الإسلام ، تجمع بين هذا الخط قداسة الدين ، وقداسة الانتشار ، مما يجعله متميزاً عن الخط اللاتيني الذي ليست له قداسة دينية .

وعلى رغم ذلك كله ، وعلى رغم مااستعمل في تحسينه وتطويره وتزيينه من الجهود في مختلف الأجناس والعبقريات والعصور ، جاء من دعا الى تغييره ، فمنهم من قالها مهموسة ، ومنهم من قالها معلنة جهيرة ، وكان المرحوم عبد العزيز فهمي أظهر من دعا الى تغيير الخط بالكتابة اللاتينية ، وهو رجل ضليع في قوة الحجة ، شجاع في إبداء الرأي ، صادق في حسن النية ، وله مكانته بين ذوي العلم والحجى ، ومن ذلك فان دعوته ، على روعة بيانها ، وقوة سلطانها ، لم تلق من قبول .

ولم تحل سنة ١٩٤٤ ، حتى رأى المجمع ، لإمكان المناقشة في اقتراح الداعين الى تغيير صورة الخط العربي المألوفة ، ان يطبع كل ما قيل حول هذا الموضوع من مناقشات الأعضاء ومقترحاتهم ، وأن يضع جائزة مقدارها ألف جنيه لأحسن اقتراح يقدم لتيسير الكتابة العربية ، وكان آخر موعد للاستباق سنة ١٩٤٧ ، فتلقى المجمع من المقترحات ما يربى على المائتين ، وفي سنة ١٩٥١ ألفت لجان فنية من المختصين في الخط والطباعة ، من غير أعضاء المجمع ، لتتولى تهيئة المقترحات التي صنفتها اللجان الى أصناف ، فكان منها مايقوم على أساس الحروف اللاتينية ، ومنها ما يقوم على أساس الحروف العربية ، مع إضافة زوائد للضبط زيادة على الحركات ، ومنها ما يتخذ حروفاً ورقوماً ، تبدو كأنها جديدة ومبتكرة ، ولا أريد أن أزيد في التفصيل ، فتلخيص قرارات اللجان عن المقترحات ينتهي الى أنها جميعها لم تحقق التيسير المنشود ، واتفق على إلغاء الجائزة ، ولولا انفساح صدر المجمع المصري ، وتقديره للتوسع في حرية الرأي والسخاوة

بالإهمال والأناة ، لكان لزاماً عليه أن يطرح هذا الموضوع ، وكان لزاماً على اللجنة أن تلغي نفسها .

وأخيراً في سنة ١٩٥٥ ، بعد أن تلقت اللجنة طائفة من مقترحات أخرى ، مشابهة لما سبق تقديمه من مقترحات ، لاحظت أن أقوم المقترحات بين أقدمها وأحدثها يلتف حول الاكتفاء بصورة واحدة للحرف ، مع إدخال تحسينات شكلية ، فوكل الى الأستاذين محمد علي المكاوي الخطاط ، وشفيق متري الخبير بالطباعة ، أن يقوما بتجربة تلك الصورة المحسنة ، فقدم خبير الطباعة نموذجاً من الكتابة العربية ، على جهاز الصف الآلي ، اختصرت فيها صور الحروف الى نحو ١٩٠ حرفاً بالشكل التام ، بعد أن كانت تربو على ضعف ذلك . وقدم خبير الخط نموذجاً لطريقة الاكتفاء بصورة واحدة للحروف ، مع وضع مدات صغيرة لوصلها ، وعلامة تدل على انتهاء الكلمة .

ومع ما لهذه الطريقة من محاسن كدستور يجب مراعاته ، فان الكتابة بين مختلف أنامل الناس ، لا بد أن تتسم بخصوصيات تندّ بها عن الدساتير المثالية ، وكل ما ينشد ألا تنأى الخصوصيات عن دستورها شوطاً بعيداً .

وأحدث ما كان في هذا الموضوع ، أن المجمع تلقى من الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية نبأ بتأليف لجنة لتيسير الكتابة ، قد حدد لها شهر مارس الماضي موعداً لاجتماعها ، وقد جمعت بين ممثلين للبلاد العربية والمجمع ، واشترك فيها خبراء الخط والطباعة ، وانتهت هذه اللجنة المشتركة الأخيرة الى ما يلي من قرارات :

١ — يترك الآن موضوع البحث في الكتابة اليدوية ، فتبقى على ما هي عليه ، فهي موجزة مختزلة ، ويمكن تشكيلها عند الضرورة .

٢ — الاقتصار الآن على تيسير حروف المطبعة والآلة الكاتبة ، باختصار صور الحروف ، والاستغناء عن المتداخل منها والمقنطر .

٣ – يلتزم الشكل في الطباعة ، وتشير اللجنة بالبدء بالتزام ذلك في كتب التعليم في مراحل التعليم العام .

٤ – يوضع النقط في موضع ثابت نفياً للاشتباه .

٥ – يوضع الشكل في موضع ثابت ، وأيضاً يراعى فيه الفن الخطي ، بحيث لا يكون السطر أفقياً ، ولا بأس بأن يمتد في الطول قليلاً .

٦ – توضع علامات للدلالة على أصوات الحروف التي لا مقابل لها في العربية ، ويطلب الى لجنة اللهجات بالمجمع ، دراسة الموضوع وتقديم مقترحات فيه .

٧ – اقترح أن يطلب الى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، أن تدبر ما يلزم من التكاليف لتطبيق الطريقة المقترحة لتيسير الكتابة ، وإجراء تجاربها الفنية ، لإدخال التعديلات عليها ، تمهيداً لوضعها في الصيغة المقبولة .

٨ – إبلاغ قرارات اللجنة الى الإدارة الثقافية ، حتى تكون هذه القرارات موضع النظر في مؤتمر المجامع (المنعقد الآن بدمشق) . وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيها السادة :

بعد بحوث طويلة ومضنية ، كانت بدايتها منذ ستين عاماً أو أكثر ، حين أنفق سفير إيران في لندن مالاً طائلاً ، لتركيب حروف عربية منفصلة ، وطبع بها بعض النصوص من أقوال الإمام علي وكلوستان ، وبعد دعاية ملحة لها ، فانها باءت بالفشل ، وفي سنة ١٩٣٦ وجد من أراد ادخال حروف منفصلة ، ودعا لها على صفحات المقطم ، ولم يكتب لدعوته النجاح . وفي مجمع مصر توافدت المقترحات التي تزيد على المائتين ، ودرستها لجان فنية وغير فنية ، وبعد ذلك كله ، لم يفصل شيء على ما جرى العرف به ، إلا في أمور ثانوية تنفيذية ، هي كل ما انتهت اليه المحاولات من النتائج المعقولة المقبولة .

ان في تقدم الطباعة ، منذ دخلت المطبعة قبل أكثر من قرن ، أيام السلطان أحمد الثالث ، وفي تحسين شكل الحروف ، وفي ذوق الخطاطين القائم على سنة مستقرة ، وفي دقة الألوان ووضع الشكلات ، وتنسيق النقط ، ما يغني في تعطيل كل اقتراح لتغيير الحروف ، وصد ذلك التيار . ولعل في مربان التعليم ، ورسوخه بوسائل الايضاح المستحدثة ، ومختلف وسائل النشر والإذاعة ، ورفع مستويات المطابع الكبري في البلاد العربية وتنمية إمكانياتها ، لعل في كل ذلك ما يجعل القول في مشكلة الكتابة أو الحروف ، ضرباً من اللغو والسرف .

أيها السادة :

إن للكتابة العربية ماضياً حافلاً طويلاً ، يرجع عهده البعيد الى نحو ثلاثين قرناً ، وعهده القريب الى نحو النصف من هذا المدى ، فضلاً عما للخط العربي من مزايا الاختزال ، وحسن التشكل الهندسي دون فقدان لجوهره ، وفي الجاذبية الرائعة الآخاذة عند تجويده بوحي الفن الجميل ، بل في ما ابتدع من علاماته ورقومه لتجويد النطق من تفخيم وترقيق ، بل بما تأسس على أوضاع الحروف العربية وعلى صورها ، من معارف وفنون ، تدخل في تاريخ الكد الذهني البشري ولو لم يعمل بها الآن ، بل بوفرة عدد الحروف العربية التي توسع المجال لوضع الكلمات ، ونفي ما يقع بينها من اشتباه ، ولقد صدق الكندي أحد مفكري العرب في القرن التاسع حين قال : « لا أعلم كتابة تحتمل من تحليل حروفها وتدقيقها ، ما تحتمل الكتابة العربية ، ويمكن فيها من السرعة ما لا يمكن في غيرها من الكتابات » .

أبعد ذلك التاريخ الطويل ، وبعد تلك المزايا للكتابة العربية ، يهون على عربي أن يستبدل بها غيرها ؟

إني لا أحب أن أستبيح لنفسي تقدير سوء القصد ، ولا أرمي به أحداً من

نزعوا الى تغيير الخط العربي أو ينزعون ، بعد أن مرَّ بأطوار عديدة ، حتى بلغ الأوج منها .

لكني أستبيح لنفسي ادعاء مجانبة التوفيق ، لمن دعوا تلك الدعوة .

بقي عليَّ بعد ما تقدم ذكره ، أن أقترح على المؤتمر والمهتمين باللغة العربية ، أن يبعثوا الى جامعة دولها برجاء استنهاض همم حكوماتها ، للمزيد من العناية بالخط العربي في مختلف مدارسها .

إن المستقبل المرموق يربطنا بما لنا من ماض عزيز كريم ، والأمم التي لا تحتفظ بطيب ماضيها تنساق الى مستقبل مضطرب لا يشد الى قرار ، فمصيره الى خواء .

أيها السادة :

لعل في الخوض فيما لا جدوى فيه ، فتنة وبلاء ، وتعكيراً للصفاء ، اللهم قنا شرور الفتن ، إنك أرحم الراحمين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اقتراح بشأن كتابة الهمزة والألف اللينة

للأستاذ ابراهيم مصطفى

رسم الهمزة والألف اللينة :

كل صوت من أصوات الهجاء العربي يمثله في الكتابة حرف ، إلا الهمزة والألف اللينة فإنهما يمثلان بحرفين أو بحروف متعددة ، فالهمزة ترسم ألفاً وياء وواواً ، وترسم قطعة أيضاً . والألف ترسم في بعض المواضع ألفاً ، وفي الأخرى ياء .

نعم ان الحرف الواحد ، ربما أخذ صوراً مختلفة بحسب موقعه من الكلمة ، كما نرى في الياء ، إذ تكون لها صورة في أول الكلمة ، وصورة في الوسط وصورة في الآخر .

ولكن هذه الصور ، ترجع الى حرف واحد بخلاف الهمزة ، على أن هذا الاختلاف الجزئي قد أحدث في الكتابة مشقة ، يعانيها المتعلم والمعلم والطابع ، فكيف بالهمزة التي ترسم بحروف متعددة ، وقد يختلف العلماء والكتاب فيما ينبغي أن ترسم به في كل موضع .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

انها لصعوبة مجهدة ، تعددت المحاولات لتذليلها . ولعله مما يساعد على تذليلها ، أن نستعرض السبب الذي من أجله تميزت الهمزة ورسمت بحروف متعددة .

والسبب غير مجهول ، فان قريشاً وأهل الحجاز عامة ، لم يكونوا ينطقون بالهمزة إلا أن تكون في أول الكلمة . وقال أبو زيد الأنصاري من أئمة اللغة المتوفى سنة ٢١٥ : (وأهل الحجاز وهذيل وأهل مكة لا ينبرون ، أي لا يهمزون) . وقال عيسى بن عمر الثقفي ، من أئمة النحاة وواضعي النحو (سنة ١٤٠) : (ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز

إذا اضطروا نبروا) . وقال أبو عمرو الهذلي : توضيت، فلم يهمز وحولها ياء ، وكذلك ما أشبه هذه الهمزة . وبعض العرب ممن لا يهمزون ، كان إذا أراد أن ينطق الهمزة المتوسطة ، تكلف لها فسكت قبلها سكتة صغيرة ، يحاول أن يجعل الهمزة بمثابة البدء بها ، ومن هذا أصل السكتة التي نسمعها في القراءات ، فيقرأ حمزة أحد القراء السبعة الأرض ، بسكتة لطيفة بعد اللام قبل النطق بالهمزة ، وكذلك شيء ، ومن آمن .

والحقيقة إن الهمزة صوت مجهور شديد ، يتكلف الناطق له إلا أن يعتاده ، وفي اللغات الهندروبية لا يجيء هذا الصوت إلا في أول الكلمة ، وقد لاحظ لغويو العرب ذلك . قال أحمد بن فارس (٣٩٥ هـ) : انفردت العرب بالهمز في عرض الكلام ، مثل قرأ ، ولا يكون في غيرها إلا ابتداء .

فأراه نظر في ذلك الى اللغة الفارسية ، وهي من اللغات الهندروبية ، أما اللغات السامية فان أكثرها تهمز ، وشدة الهمز وصعوبة النطق بيّنها ابن سينا في كتابه «أسباب حدوث الحروف» فقال :

أما الهمزة فانها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير ، ومن مقاومة الطرجهاري الحاصر (لسان المزمار) زماناً قليلاً لحصر الهواء ، ثم اندفاعه الى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معاً .

والمقاييس اللغوية الحديثة تؤيد كلام ابن سينا وتوضحه .

واختلاف العرب في نطق الهمزة المتوسطة ، هو الذي أحدث الاختلاف في رسمها ، فان القرآن لما جمع دُون بلهجة قريش ، وحديث عثمان مشهور : «لا يملين في مصاحفنا إلا فتيان قريش وثقيف» .

فكتب الهمزة في وسط الكلمة ياء ، في مثل يستهزيون ، وواواً في مثل يومنون ومومن ، وألفاً في مثل باس ، وكانت تنطق كما كتبت ، فلم يكونوا ينطقون الهمزة ، ولا يحسون هذا الصوت وسط الكلمة ، وانما صوروا ما نطقوا .

أما في أول الكلمة ، فانهم رسموها ألفاً دائماً معا كانت حركتها ، ويلاحظ أن كلمة (ألف) من كلمات الهجاء ، إنما وضعت اسماً لهذا الصوت المجهور الذي نرسمه همزة . ولم توضع أولا للدلالة على الألف اللينة الممدودة ، وترى أن جميع أسماء الهجاء قد وضعت لتدل على الصوت الأول منها ، مثل باء اسم ب ، وجيم اسم ج ، وكذلك سائر حروف الهجاء ، فألف اسم للصوت ، ولم يكونوا يكتبون الألف اللينة في مثل كتاب ، فهو في المصحف « كتب » ، وظالمين فهو مرسوم « ظلمين » وهكذا ، وانما أثبتت الألف اللينة في الهجاء متأخرة ، وألحقت باللام في أواخر حروف الهجاء فقيل « لام الألف » .

ومن المعلوم أن اللغة العربية كانت لهجات مختلفة ، وان لهجة قريش وأهل الحجاز ، قد غلبت وهزمت اللهجات المتعددة وأزالت خصائصها ، ولكن ذلك لم يكن شاملاً ، بل كان غالباً ، والنحاة يذكرون « ما » الحجازية التي ينصب بعدها الخبر ، في مثل « ما هذا بشراً » ، وبها قرئ القرآن ، ويذكرون « ما » التميمية التي لا ينصب الخبر بعدها ، وقد غلبت « ما » التميمية على ألسن الكتاب والقراء ، ولا نكاد نرى من القراء والكتاب من يستعملها استعمال أهل الحجاز .

وكذلك الهمزة هزمت فيها اللهجة الحجازية ، وشاعت التميمية وتحققت في وسط الكلمة وآخرها ، وأراد القراء أن يقرأوا المصحف بلهجاتهم ، وأن يمثلوا الهمزة ، فاتخذ كتاب المصاحف في ذلك طرقاً متعددة ، ورسموها نقطة ونقطتين إذا كانت منونة ، مثل : والسما . بنا :. ورسموها كالرقم ٧ صبعة في مثل يستهزٮون ، ونجد ذلك مدوناً مفصلاً في كتب القراءات ، ككتاب المصاحف للسجستاني ، والمقنع في رسم المصاحف للداني ، كما نجده مرسوماً في بعض المصاحف القديمة الباقية .

واستمر هذا الى أن جاء الخليل بن أحمد (١٧٠) ، وهو رجل العرب والعربية ، فأصلح الخط ، وكان مما ابتدعه رسم الهمزة قطعة ، وقد كان من أساليبه في

التفكير، أن يرجع بالأشياء الى طبائعها، ويأبى اتباع المألوف والمضي فيه، فلما رتب حروف الهجاء رتبها على مخارجها، لا على ما ألف الناس من ترتيب لا يعرف أصله ولا طبيعة تفكيره، ذاق الهمزة فوجدها أقرب صوت الى العين، ووجد من الناس من يبالغ في تحقيقها فينطقها عيناً، فاقتطع من العين رأسها وجعلها رسماً للهمزة وكتبها قطعة، وشاع رسم الهمزة كما شاع اسمها أيضاً. وكانت من قبل تسمى نبرة، وأبى الناس أن يدخلوا رسم الخليل على المصحف زمناً ورأوه بدعة، على أنه لم يلبث أن شاع وكتبته المصاحف، ولكن الهمزة أثبتت مع بقاء الكتابة الأولى، فكتبت يستهزئون بياء وهمزة معاً، ويؤمنون بواو وهمزة أيضاً، ليقرأ بالهمزة من حققها، وبالياء أو الواو من سهلها، وكان هذا أصل الازدواج في كتابة الهمزة.

فلو انها كتبت حرف لين لمن يسهلها كما ينطقها، وهمزة لمن يحققها كما ينطقها أيضاً، لما كان اضطراب، ولا كان في كتابة الهمزة صعوبة، ولكن الأمر مضى على هذا الازدواج، وتبعه اختلاف العلماء واضطرابهم فيما ترسم به الهمزة في بعض المواضع.

قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، إمام الكوفيين في عصره (٢٩٠): واختلف العلماء بأي صورة تكتب الهمزة، فقالت طائفة تكتب بحركة ما قبلها، وهم الجماعة (يعني جماعة أهل الكوفة)، وقال أصحاب القياس (يعني أهل البصرة)، تكتب بحركة نفسها، واحتجت الجماعة بأن الخط ينوب عن اللسان، وانما يلزم أن تترجم بالخط ما نطق به اللسان. قال أبو العباس: وهذا هو الكلام. وبقي الاختلاف في رسم الهمزة في بعض مواضعها قائماً بين العلماء الى الآن. ونخلص من ذلك كله إلى ما يأتي:

١ — ان الذين مارسوا الكتابة العربية أول أمرها، لم يكونوا ينطقون

الهمزة إلا في أول الكلمة ، وانهم رسموها في هذا الموضع ألفاً لم يزيدوا عليها شيئاً ، وإن كلمة «ألف» إنما وضعت حين وضعت ، للدلالة على الصوت الأول من هذه الكلمة .

٣ — وحينما أريد رسم الهمزة في أواسط الكلمة لمن يحققها ، اختلفوا في تصويرها نقطة أو نقطاً ، أو غير ذلك ، الى أن ابتدع الخليل صورة الهمزة مقتطعة من العين ، فشاعت وتغلبت على كل رسم ، حتى على الألف التي وضعت لهذا الصوت ، مع أن بعض النحاة ومعهم الإمام أبو علي الفارسي ، كان يرى كتابة الهمزة ألفاً حيثما كانت .

٣ — إن الهمزة قد استعملت مزدوجة ، لإمكان الدلالة على اللهجتين : المحققة للهمزة ، والمبدلة لها حرفاً آخر . وانتهى هذا الازدواج وتُرك التسهيل ، ولم يبق من داع للنطق به ، ولا للإشارة اليه .

فاذا أردنا أن نخلص من هذا الازدواج الذي أوقع العلماء في الاختلاف ، والكتاب في الاضطراب ، فان أمامنا إحدى طريقتين :

الأولى — أن تكتب الهمزة ألفاً في كل موضع ، كما رأى الإمام الفارسي ومن وافقه .

الثانية — أن تكتب الهمزة همزة ، أي قطعة كما رسمها الخليل ، وهو رأي واضح اليسر والاستقامة .

وقد قيل ان هذا يسهل الكتابة ، ويقرب قواعدها ، ولكن يوقع في اللبس عند النطق ، إذ لا تعرف سأل من سئل مثلاً ، وهذا الاعتراض يرد على حروف الهجاء كلها ، وتلافيه يكون بشكل كل ما يشكل النطق به ، والهمزة والحروف الأخرى في ذلك سواء .

* * *

الألف اللينة :

أما الألف اللينة ، فإن كثيراً من أئمة النحاة قالوا بكتابتها ألفاً مطلقاً ، وكثيراً من المخطوطات القديمة التي بأيدينا التزمت كتابتها ألفاً ، وإنما توارثناه من كتابتها بالياء في بعض المواضع ، إنما كان لنطقها مُمالة إلى الياء في تلك الأماكن .

ويسرني أن أقتبس هنا كلمة للأستاذ « محمد بهجة الأثري » في بحث قدمه الى مجمع اللغة العربية بالقاهرة برأيه في تيسير الإملاء [1] فقال :

والطريقة المثلى للكتابة كما أراها ، تتلخص في أصل عام يسير كل اليسر ، قريب التناول ، ذلك هو أن نقطع صلة الكتابة بالأقيسة النحوية ، والأصول الصرفية ، ولهجات القبائل ، وأن نقيمها على أساس التطابق بين الصوت ورسم صورته أو رمزه المخصوص ، ويستعان بالشكل أحياناً حين لا تستبين القرينة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) نشرت مجلة المجمع العلمي العراقي في المجلد الرابع ، الجزء الأول (سنة ١٩٥٦) في الصفحة ٣٢٠ وما يتلوها ، البحث الذي كتبه الأستاذ الأثري في (إصلاح قواعد الإملاء العربي) ، استجابة لرغبة مجمع اللغة العربية إليه في إبداء رأيه في هذا الموضوع .

تيسير قواعد اللغة العربية

للأستاذ ابراهيم مصطفى •

قواعد اللغة هي نظامها الذي يتبع في تأليفها لتبين عن المعاني ، وقوانينها التي ينبغي أن تلتزم في تركيب الكلام ليكون القول دالاً مفهماً • وبغير هذه القوانين يكون الكلام ألفاظاً لا عقل فيها ، ولا صورة لشيء مما يراد من المعاني •

ولا بد لكل لغة من قواعد تلتزم ، ولغاتنا العامية لها قواعدها في الاخبار وفي الطلب ، وفي النفي والإثبات ، وفي الاستفهام والجواب •

واطراد قواعد اللغة واتساق أحكامها ، يدل على رقيها وعلى تقدمها خطوات واسعة • وكلما كانت قواعدها أشمل ، واطرادها أمضى ، كانت اللغة أفضل وأرقى • فقد يقال في اللغات البادئة : الأب والأم والرجل والمرأة والغلام والجارية والعبد والأمة • فاذا اطرد فيها القياس قيل : الوالد والوالدة ، والمرء والمرأة ، والغلام والغلامة ، وربما قيل الرجل والرجلة ، والعبد والعبدة ، وكان ذلك أدل على اطراد القياس وتقدم اللغة خطوة •

ولغتنا العربية من أوسع اللغات اطراد قاعدة ، واتساق حكم ، وتلك آية سائدة لتقدمها وسبقها وتعميرها ، وميزة سهلت انتشارها وقربت تعليمها •

وقد توالت الشكوى من صعوبة القواعد العربية وعسر تعليمها ، ودرجت على الألسن درج ما يسلم به ، فلا يسأل بصوابه أو خطئه ، وهي شكوى مخطئة مسرفة ، وأول شاهد ببطلانها انتشار اللغة العربية ، وانسيابها في الأقطار ، وهزمها لكثير من اللغات من غير جهد لنشرها ، ولا إنفاق على تعليمها ، وما نحن أولاء

نرى الآن الدول الأوربية ، بما تجاهد به في نشر لغتها ، وما تنفق من المال على تعليمها ، ونرى اللغة العربية قد انساقت في يسر ، وتوسعت في غير جهد ، وتركت أممٌ لها لسانها من غير عنف ، فكيف يتسق هذا مع ما يدعى من صعوبة اللغة العربية ، وعسر تعليمها ، وكثرة قواعدها . أغلب الظن أن مثار هذه الشكوى من بعض المستشرقين ، الذين حاولوا تعلم اللغة العربية ، وهي شديدة البعد عن لغتهم الأوروبية ، في بناء الكلمات ونظام التأليف وعادات النطق .

ومقارنة اللغات تشهد بيسر قواعد اللغة العربية ، ونذكر مثلاً التذكير والتأنيث في اللغة الألمانية ، وتشتته وعدم جريه على قاعدة ، والأزمان مثلاً في الفرنسية وصيغها ، وتعددها واختلافها ، حتى علامات الإعراب ، وهي مصدر أكثر الشكوى ، إذا قيست بلغة أخرى كاللغة التركية مثلاً ، فإن علامات الإعراب فيها ضعف ما هي في العربية ، وإن اختلف منهج كل لغة في طريقة الإعراب .

فليس لمنصف إذا تأمل وتروى ، إلا أن يشهد للعربية باطراد قواعدها ، ويسر أحكامها ، وقلة تعقيدها ، ونحن لم نرد تيسير هذه القواعد في ذاتها ، ولا قصدنا التخفيف من درسها ، بل نحن نريد أن نستزيد من درس قواعد العربية وفقهها ، والتدقيق في فهم خصائصها ، لما جاءت كلماتها على صيغ وأوزان محدودة نغمات لألفاظها موسيقى ليست لغيرها من اللغات ، ولما كثرت المشتقات فيها وتعددت صيغها ، ولما تعددت أساليب النفي والتوكيد ، والاستفهام والشرط وكثرت أدواتها .

والإمام عبد القاهر الجرجاني يشير الى نقص ما بأيدينا من قواعد النحو ، إذ يقول في « دلائل الإعجاز » : وهل النحو إلا أن نفهم فرق ما بين قولك : إن قام قام ، وإن قام يقوم ، وإن يقم فهو قائم . . الخ . . وفرق ما بين هذه الأساليب ، لا نكاد نجده في كتب النحو ، على كثرتها وتوسعها وتوفرها على الجدل .

فنحن ندعو الى المزيد من دراسة النحو ، وخصائص اللغة ، وفقه أبنيتها وتراكيبها ، وندعو إلى إرهاف الحس في تذوق اللغة ، والى اصطناع الأساليب اللغوية العامة في درسها . أما الذي نريد تهوينه وتقريبه ، فهو تعليم الناشئين ما ينبغي أن يأخذوا منه من هذه القواعد ، ليصلوا من قريب الى تقويم ألسنتهم ، وتصحيح لغتهم ، والمدرسون جميعاً يرون هذه الصعوبة ، ويجاهدون في تذليلها . ونفور المتعلمين مما يتعلمون من القواعد ، يشهد أنها لم تسلك سبيلها ، أو لم تسلك أقرب سبلها ، وليس من شك في أن النحو العربي قد اختلط بالفلسفة ، وبأنواع من التعليل قد لا يقرها العلم الآن ، وإذا أقرها فليس للمتعلمين من حاجة اليها ، وخاصة أولئك المتعلمون الذين يقصدون الى اللغة ليتكلموا بها ، ثم يتوجهون الى ما شاءوا من علوم ، فاليؤلاء نريد أن نقلل من القواعد ، ونهون من تعليمها من غير أن نبدل قاعدة عربية ، أو نمس أصلاً من أصولها .

وانتشار التعليم الآن ، ورغبة الناس جميعاً في أن يتعلموا ، يوجب علينا أن لا ندخر جهداً في تيسير التعليم وتقريبه ، مهما يكن قدر ما نهدى اليه من التقريب ، فان ساعة واحدة ندخرها من وقت التعلم ، تحفظ لنا ملايين الساعات من أعمارهم وأعمار معلميهم .

وارتفع الصوت بالدعوة الى هذا التقريب من ناحية الجامعة المصرية بالقاهرة ، ثم ألفت وزارة التربية والتعليم المصرية ، في زمن وزيرها السيد بهي الدين بركات سنة ١٩٣٨ ، لجنة للنظر في التيسير ، شكلتها برئاسة الأستاذ الدكتور طه حسين ، وأعدت اللجنة مقترحات قدمتها الى مجمع اللغة العربية بمصر ، والى المجامع العربية الأخرى ، والى كثير من الجهات العلمية المشتغلة بالعربية ، ودرست في المؤتمر الثقافي العربي الأول ، الذي اجتمع في بيروت سنة ١٩٤٧ .

ويمكن أن نلخص نتائج ذلك فيما يأتي :

١ — الاستغناء عن الإعراب التقديري والإعراب المحلي ، إذ لا أثر لها في اللفظ ،

ولا يستفيد المتعلم منها في إصلاح عبارة . وقد قيل انه يحتاج اليها لمعرفة حكم الكلمة التابعة ووجه إعرابها ، ولكنا نرى أن إعراب التابع لا يجيء اليه من المتبوع ، بل بما أثر في المتبوع ، فنعت المسند اليه مثلاً أو المعطوف عليه هو مسند اليه أيضاً ، ويجيء حكم إعرابه من هذه الناحية ، لا من إعراب متبوعه .

٣ — الاختصار في الأقسام وتعدد الأبواب ، وقد يغني عن تقسيم المرفوعات الى مبتدأ وفاعل ونائب فاعل ، ويجعل الجميع مسنداً اليه أو متحدثاً عنه ، وحكمها جميعاً في الإعراب حكم واحد ، وقد تبين بتتبع الأحكام في الأبواب المختلفة ألا ضرورة الى هذا التشقيق في الأقسام .

ونقرر أن الجملة تتركب من جزأين أساسيين ، هما المسند اليه والمسند ، أو المتحدث عنه والحديث ، وحكمها الرفع ، إلا في مواضع مخصوصة بينت .

٣ — وكل ما عدا المسند اليه والمسند في الجملة تكملة ، وحكمها أنها منصوبة إلا إذا كانت مضافاً اليها ، أو مسبوقة بحرف من حروف الإضافة فهي مجرورة ، وبهذا يختصر كثيراً في حكم الإعراب ، ثم تبين أغراض التكملة المختلفة ليحسن استخدامها في موضع الحاجة اليها .

٤ — الأساليب ، وبقيت أنواع من التعبير ، تعب النحاة وأتعبوا في تخريجها ، بما لها من الخصائص ، وهذه ينبغي أن تدرس على أنها أساليب لها صورتها الخاصة المحددة ، وذلك كالتعجب والتفضيل والإغراء والتحذير .

وهذا الموجز كاد يشمل كل ما يحتاج اليه المتعلم من الإعراب ، وقد أرسل موجزاً لمناقشته ، وقوبل بتأييد ونقد كثير مفصل معظمه في محاضر مجمع اللغة العربية وفي أعماله .

وأقول بالرغم مما لقي من تأييد أو من نقد ، فانه قد سرى الى المدارس وآثره المعلمون ، فهو يعلم الآن في كثير من المدارس إيثاراً للتخفيف ، ولكن المعلمين يختلفون ، والمتعلمين قد يضطربون ، وأرى أنه قد آن الوقت لأن

تُفصَّل هذه الأصول ، وتشرح في كتاب واسع يكون مرجعاً للمعلمين ، وفي كتب ميسرة مقربة تكون بأيدي المتعلمين .

ومهما يكن الرأي في الاعتماد على القواعد ميسرة أو غير ميسرة ، فانه يجب أن نذكر حقيقة واضحة مؤيدة ، لا يماري فيها ممار ، وهي أن تعلم لغة إنما يكون باستخدامها ، وتطويعها إنما يجيء باستعمالها ، واللغة ملكة بابها الأذن ، فلا بد أن تسمع الأذن قولاً مستقيماً صحيحاً لتصح الملكة ، وكل ما تلقفته الأذن وتكرر عليها سرى الى اللسان فطبعه ، وقومه أو عوجه .

وقد شاركت الأذنَ الآن في هذا السبيل العينُ ، فما نقرأ ويتردد أمام أعيننا من الأساليب ، يطبع أيضاً لساننا ويحكم ملكتنا .

فالسبيل القويمة في تعليم اللغة ، هي أن نمكن للمتعلم من أن يسمع معرباً صحيحاً ، وأن يقرأ معرباً صحيحاً أيضاً ، فهذا هو الصواب واضحاً ، والحق مقبولاً مقرراً ، ولكن ما سبيله ؟

يجب ألا نستكثر الجهد ، ولا نستبعد الغاية ، وأن نعمل على أن نهيء للغة الصحيحة بيئة تحيا فيها ، جارية على الألسن ، وماضية الى الآذان ، ولا يمكن أن يبدأ بهذه البيئة في الأسواق ، ولا في البيوت ، ولكن في المدارس ، وفي المدارس سوف لا نجد الأمر قريباً ولا يسيراً ، وسنحتاج الى جهد والى خطوات من التدبر والتأني . يجب أن نبدأ بمدارس المعلمين وحدها ، فلا يدرس فيها إلا أستاذ يحسن العربية وينطلق لسانه بها سليمة معربة ، ولا نستعمل في معاهد المعلمين إلا اللغة الصحيحة ، أياً كان المدرس ، وأية كانت المادة التي تدرس ، ويروض المتعلم لسانه على أن ينطق صحيحاً ، وسيجد الأمر غير يسير ، وسننشئ جيلاً من المعلمين يستخف العربية بأقصر مما يستخف معلمونا الآن العامية ، ويضيق بالعامية بمثل ما يضيق معلمونا الآن بالعربية ، بهذا المعلم سنغرس الحبة التي تنبت سبع سنابل ، في كل سنبلة مائة حبة ، لأنه سيسلك باللغة

طريقها الطبيعي ، الذي مهدته يد القدرة من الأذن الى اللسان ، ويسكب العربية في نفوس تلاميذه بغير عناء ، بل بغير تكلف ولا جهد ، بل ولا وعي أيضاً .

لقد شهدنا أن الأجنبي الذي نكبنا بحكمه ، يحاول أن ينشر لغته تمكيناً لسلطانه ، فكان يفرض أن تعلم العلوم بلسانه ، ولكن العربية نفرت وأبت ، وجاهدت وتغلبت ، وكان يجب أن يكون الربح لها ، فتدرس العلوم بها ، ولكن الربح كان للعامية ، تعلمنا بها لأنا لم نكن نستطيع أن نتعلم بالعربية ، لطول ما باعدوا بيننا وبينها ، أما الآن فيجب أن لا نضيع لحظة من غير أن نعمل ، لنمكن لسلطان العربية الصحيحة السليمة ، في دور العلم ، وفي مدارس المعلمين ، والمعلمون هم حملة المشاعل ، ومرسلو النور ، وباعثو الظلمة إذا شاؤوا بل إذا ساؤوا .

يجب أن لا نستصعب شيئاً ، ولا نستكثر جهداً ، في سبيل تغليب العربية الصحيحة ، فهي التي جمعتنا بعد تشتت ، ووحدتنا بعد تفرق ، وقاربت عقولنا ووثقت بين قلوبنا ، برباطها المتين المقدس ، وليس بكثير علينا أن نجاهد ، حتى نخلق لها بيئة تحيا بها في مدارس المعلمين أولاً ، ثم في المدارس عامة ثانياً ، ثم — كما أرجو — على لسان كل قائل ، وحديث كل متكلم .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها

للدكتور مصطفى جواد

وسائل إنهاض اللغة العربية، هي معرفة الطرائق اللاحبة الى حل مشكلاتها التي لا تزال عسيرة الحل، صعبة العلاج، وتمهيد طرائق جديدة أخرى لتقويتها وتنميتها وتطويرها، على حسب طور هذا العصر، من جميع الوجوه الحيوية والتمدنية.

فأولى تلك المشكلات مشكلة المصطلحات، والثانية مشكلة النحو والصرف، والثالثة مشكلة المعجمات، والرابعة مشكلة التعبير، والخامسة مشكلة رسمها، أي إملائها كما يقول أهل هذا العصر.

أما مشكلة المصطلحات وهي الكبرى، فسببها أن ألوف كلم افرنجية أو أعجمية، قد اصطلح عليها في عدة علوم وفنون عند الافرنج والأعاجم، وما زالت محتاجة الى ما يقابلها من العربية من كلمات قديمة غير مستعملة، وقديمة منقولة بطريق المجاز، وحديثة مشتقة على حسب طرائق الاشتقاق في العربية. وأكثر هذه الوسائل فائدة الاشتقاق، إلا أن المجامع اللغوية لم تستطع أن تستفيد منه استفادة تامة، فاقتصرت على إقرر قواعد اشتقاقية أكثرها بديهية، فتركت مثلاً قياسية (فِعال) وصيغة (فِعالة)، كالإطار والعمامة والنظام والحمالة، ومئات غيرها من أسماء الآلات والأدوات، مع ان (فِعالاً) ومؤنثه (فِعالة) للآلة والأداة أقدم في العربية زماناً من صيغة (مِفعَل) ومؤنثه (مِفعَلة) ومشبهه (مِفعال)، وأكثر استعمالاً وأخف لفظاً وأرشق صيغة. والدليل على ذلك القرآن الكريم، فقد استعمل (الفِعال) اسم أداة وهو (الخِياط) بمعنى (الابرة) في قوله تعالى: «حتى يلج الجمل في سم الخِياط» ولم يستعمل (المِخيَط) مع

وجوده في الأمة ، فهو إذن يفضل (الفعال) على (المفعل) وغيره ، إذا وجدا .

ولقد كان في استعمال (الفعال) ومؤنثه ، مندوحة من استعمال اسم فاعل الفعل الثلاثي ، و (فعّال) المعروف عندهم أنه من صيغ المبالغة ، في المصطلحات العلمية والفنية ، وذلك كالحامل والرافدة والرافعة والقارنة والخلاطة والماسكة والكماجة والموافقة من المصطلحات . إن العرب لم تضع صيغة (فاعل) ومؤنثه للآلة والأداة ، بل للنسبة ، كالآبل والآهل والدارع والرامح والفارس ، ثم نقلت الصيغة من أسماء الذات ، التي هي عندي وفي رأيي أصل الاشتقاق ، نقلتها الى المعنويات والعلاجيات كالحائر والماشي ، ولكنها لما أرادت الاستفادة من وزن (فاعِل) في الآلات والأدوات حولت الى (فاعَل) كالخاتَم والطابع والقالب والطابق والمالج ، فهل استفاد المجمعيون من صيغة (فاعَل) ؟

الجواب (لا) . ثم إنّ العرب وضعت صيغة (فعّال) وصيغة مؤنثه (فعّالة) للنسبة الكثيرة ، كالعطار والحداد والبقال ، ثم نقلته من المادية الى المعنوية والعلاجية كالزّام والرقّاف ، ولما أرادت الاستفادة منه في الآلات والأدوات حولته الى (فُعّال) ومؤنثه (فعّالة) كالخطاف لحديدة ذات الشكل المعلوم ، والنشاب للسهام ، والدوامة للعبة من الخشب للصبيان ، والدراعة لنوع من الملابس ، فهل استفاد المجمعيون من الفُعّال والفُعّالة ؟ الجواب (لا) ، فالعلم بالاشتقاق والاستفادة منه أمران ضروريان في التحقيق الاصطلاحي ، والسرعة والتخفف لا يؤديان الى غاية محمودة . وعلينا أن نستفيد من اسم الآلة والأداة من وزن (فاعول) كراقود وطاحون وراووق ، وجاء (فاروق) للانسان مستعاراً من الآلة والأداة .

ومن الصيغ الاشتقاقية اللاحبة الطريقة التي ينبغي للمجامع أن تستفيد منها في ميدان المصطلحات على اختلاف أنواعها (فَيْعِل) و (فَيْعَل) المأخوذين من (فاعَلَ يُفاعِل) ، فهما من أقدم صيغ اسم الفاعل المكتسب للوصفية ، المجرد عن الحدث ، وهما أقدم أيضاً من قرينهما (مُفاعِل) خاصة ، فهما إذن أقدم

وأرشق وأخف منه ، تقول : ماثله فهو مثيله ، وقارنه فهو قرينه ، وشابهه فهو شبيهه ، وما لا يحصى كثرة . هذا في (فَعِيل) وأما (فَيْعِل) فمثل (بايَعَهُ فهو بَيِّعُه) و (شايَعَهُ فهو شَيِّعُه) ، ولما احتاج بعض المجامع الى وضع كلمة عربية مقابلة للكلمة الافرنسية (Copropriètaire) اختار ثلاثة مصطلحات ، هي : المالك على الشيوع ، المشتاع ، الشريك في الملك[1] ، مع أن العلم بالاشتقاق في العربية يوجب أن تكون الكلمة الشيع ، من الفعل : شايَعَهُ أي شاركه ، قال الفيروزأبادي في قاموسه : (هم شُيَعاء فيها كفُقَهاء : أي كل واحد منهم شَيِّع لصاحبه كَكَيِّس ، وكذا الدار شَيِّعَة بينهم أي مشاعة ، فالشَّيِّع إذن شريك قبل أن يكون قسيماً أي مقاسماً ، فاذا سميناه بما يؤول اليه قلنا : (قسيم) لأنه مُقاسِمٌ آجلاً أو عاجلاً . فهذه فائدة من فوائد التدقيق في علم الاشتقاق والاستفادة من صيغه المختلفة . ولِفَعِيل بمعنى (مُفاعِل) قرين آخر هو (فِعْلٌ) وهو أخف منه ، تقول (قارَنَهُ) فهو قَرِينُهُ وقِرْنُهُ ، وشابَهَهُ فهو شَبِيهُهُ وشِبْهُهُ ، وماثَلَهُ فهو مثيلُهُ ومِثْلُهُ ، وفي قياسيَّة هذا المشتق فائدة جليلة في وضع المصطلحات .

وأين نحن من الاستفادة من صيغة (فُعْلَة) اسم مفعول من الثلاثي ، وهي من أقدم صيغ اسم المفعول في اللغة العربية كالنُّقطة بمعنى المنقوطة ، والحُضْرة بمعنى المحضورة ، واللُّقمة بمعنى الملقومة ، والطُّعمة بمعنى المطعومة ، والكُسوة بمعنى المكسو بها ، والحُزمة أي المحزومة ، والفُرصة بمعنى المفروصة ، والنُّهزة أي المنهوزة ، والضُّحكة أي المضحوك منه . ولطالما سمعت في دروس الهندسة وأخبار السدود والجدران والأسوار كلمة (الفَتْحَة) ، فلما اهتديت الى هذه القاعدة الصرفية قلت في نفسي : ينبغي أن تكون تلك (الفَتْحَة) ، (الفُتْحَة) على حسب القياس ، ففحصت عن صورتها في المعجمات فاذا هي فيها (الفُتْحَة)

(١) مجلة المجمع اللغوي المصري ج ٦ ص ٥٠

كما استرجحتُ وقست ، فهل استفدنا نحن المجمعيين من صيغة "فعْلَلَة" ، فما قيس على كلام العرب فحكمه حكم كلامهم ؟ الجواب : لا .

وكذلك القول في الاستفادة من (الفعل) غير الثلاثي في ميدان الاشتقاق ، لأن أكثر مشتقات العلوم والفنون الحديثة تؤخذ من الأسماء الذاتية ، تقول : نفَّطه تنفيطاً من النفط ، وكبْرَتَه كبْرَتَةً من الكبريت ، وأقلمه أقلمة من الاقليم ، وزعفره زعفرة من الزعفران ، وبلوره بلورة ، وأقلها تؤخذ من الأمور مثل (انفعل انفعالاً) ، وأمَّم تأميماً من الأمة ، ودوّل تدويلاً من الدولة ، أقول هذا على اعتبار المعنى المراد اليوم بالتأميم والتدويل ، وإلا فهما مباينان للمراد أصلاً ، فالتدويل مشتق لمعنى عام يخالف التأميم . فالتأميم يراد به وقف الشيء على الأمة ، والتدويل يجب أن يكون عند مشتقه وقفَ الشيء على الدولة ، وكلتا الكلمتين مفردة ، فلماذا يراد بالأولى المفرد وبالثانية الجمع ؟ هذا هو الاضطراب بعينه . وقد قرر في بعض المجامع العربية نقل المجرد الثلاثي الى صيغة (فعّل) للتعدية أو التكثير أو النسبة أو السلب ، أو اتخاذ الفعل من الاسم ، فوافق مؤتمر المجمع المشار اليه ، تطبيقاً لهذا القرار ، على صحة الألفاظ المستعملة الآتية : خدّر ، حضّر ، ورّد ، شخّص ، جسّم ، حلّل [١] . وفي هذا القرار ما يستوجب الحساب ، فنقل المجرد الثلاثي الى صيغة (فعّل) يجعله متعدياً تعدياً مطلقاً ، فيجب أن تقسم التعدية الى أصلية وفرعية ، ولا يستثنى من ذلك إلا قليل من الأفعال ، كطوّف وجوّل ووقّف بمعنى وقف ، فالتعدية الأصلية يراد بها إكساب المفعول فعل الفاعل ، على أن (ورّد وجسّم وشخّص) مأخوذات من الورد والجسم والشخص ، لا من ثلاثي مجرد . وأما نقله للسلب أي لأداء عكس معناه مثل (مرّضه) تمريضاً ، فهو عبث باللغة العربية ، لأن النقل للسلب مخالف لطبيعة اللغات أصلاً ، ومباين لقواعد اللغة العربية ،

(١) مجلة المجمع اللغوي المصري ، ج ٦ ص ١٧٢

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي كل الأمثال التي ورد فيها شاذ ، كما جاء في الفرنسية Plumer un oiseau اي نتف ريش طائر ، وكان القياس أن يقال Déplumer .

وكان من المستحسن الاستفادة من معانيه الأخرى ، كصيرورة فاعله إلى أصله المشتق هو منه ، مثل : روّض المكانُ أي صار روضاً ، وعَجّزت المرأةُ وثيّبت وعوّنت ، أي صارت عجوزاً وثيباً وعواناً ، وكمجيئه بمعنى تصيير مفعوله الى ما هو عليه ، كقولنا : سبحان الذي ضوّأ الأضواء ، أي صيّرها أضواء ، وحزّب فلان الأحزاب وجيّش الجيوش . وبمعنى عمل شيء في الوقت المشتق هو منه مثل : هجّر ، أي سار في الهاجرة ، وصبّح أتى صباحاً ، وغلّس أي سار في الغلس ، وبمعنى المشي الى موضع المشتق هو منه مثل (فوّز أي أوغل في المفازة وغوّر أي دخل الغور) [1] . وبمعنى صيرورة الفاعل مشبهاً لأصل الفعل من أسماء الذوات ، وذلك نحو : فلّك ثدي الجارية أو فلّكت هي : أي صار ثديها كالفلكة وهي فلكة المغزل وهي مستديرة ، ودنّر الوجهُ صار فيه مثل الدنانير بسبب المرض ، وقعّب الحافر : صار مقبباً كالقعب وهو القدحُ الضخم .

وفي اللغة الفرنسية واللغة الانكليزية ألوف كلمات مكسوعة أي مختومة بكاسعة (able أو ible) مثل Convenable أي لائق وملائم ومواتم ومناسب وموافق ، وأصل معناه قابل للملاءمة وما في معناها . ومثل Corrigible أي قابل للاصلاح ، فالكسعة (able أو ible) تفيد القبول والقدرة والاستطاعة . وهذا المشتق الافرنجي كثير الاستعمال في لغة العلم والفن والأدب عند الافرنج ، ولم نجتهد نحن في وجدان أو إيجاد اصطلاح يقابله لتسهل علينا الترجمة ، مع أن صيغة استفعل فهو مستفعل في العربية تقابله حق المقابلة ، فقد قالت العرب : استرمّ الحائط صار قابلاً للرمّ والمرمّة ، واستحصد الزرع أي صار قابلاً

(١) شرح الشافية للرضي الاستراباذي ، ١ : ٩٥

للحصد ، واستهدَم البناء : صار قابلاً للهدم ، واستأبَرَ واستلقحَ النخل : صار قابلاً للأبر والتلقيح ، واسترقَعَ الثوبُ صار قابلاً للترقيع ، وهو منقول من استفعَل للطلب على حسب التطور اللغوي ، وإذ كانت الأشياء الجامدة واللاإرادية ليس لها طلب دلَّ ذلك الوزن (على القبول والقابلية) ، فصيغة مُسْتَفْعِل إذن تقابل في ميدان المصطلحات ، الكلمات الفرنسية والانكليزية المختومة بـ able ، ible ، وإذا دخل الفاعل في حال الصفة الفعلية ، ينقل من مستفعل الى (مُفعِل) : اسم (فاعِل) من أفْعَلَ يُفْعِل وهي همزة الدخول والوُغول ، فتكون صيغة (مُفعل) للصفة المتطورة مثل أثمر الشجر وأورق ، وأنجبت المرأة ، وأخصب القوم وأقحطوا ، وأقشع الغيم ، وأنسَلَ ريش الطائر ، وأمرت الناقة : دَرَّ لبنها ، وأظأرت الناقة : عطفت على بَوها . وبهذا يعلم أن إطلاق بعضهم كلمة مُكْمِل على الطالب الذي لم يُكمل النجاح في دروسه غلط مبين ، فهو مستكمل لا مكمل ، فاذا نجح في امتحان الاستكمال فهو مكمل .

وينبغي إجراء قياسية (فَعِيل) بمعنى (مفعول) للاستفادة منه في المصطلحات ، وهو لا يكاد يحصى كثرة ووفارة ، كالكسير والأسير والأخيذ والجريح ، ولذلك سمى المجمع العلمي العراقي كلمة (Bed load حَمِيلَ القعر) يريد به حميل المجرى ، أي ما يحمله المجرى ، والحميل أخف من (المحمول) وأرشق وأدل على المعنى وأقدم زمناً .

ومن الغريب أن كتاب العصر والمتأدبين استعملوا (المليء) مكان المملوء ، ظناً منهم أنه اسم مفعول من (ملأ) ، والصحيح أنه صفة مشبهة من ملؤ يملؤ ، أي صار قادراً وكافياً وما إليهما من المعاني ، يقال (هو مليء بالدفع وبالشعر وبغيرهما) ، والظاهر أنهم التبس عليهم الأمر ، وما أقربه من الالتباس في قول عجلان بن لأي الغنوي :

على أن كرزا من أناةٍ وجرأةٍ مليءٌ ولكنْ سطوة الليث أوَّلُ

أراد (ملىء بالأناة والجرأة) أي كاف فيها واف بما يوجبان ، لأنه (مملوء) .
ودونه التباساً قول بعض الشعراء :

مليٌّ ببهـر والتفات وسعلةٍ ومَسحة عثنون وفتل الأصابع

وقول آخر :

جمعتَ صنوف العيّ من كل وجهة وكنتَ مليئاً بالبلاغة من كثب

ولا نطيل في ذكر ألوان الاشتقاق المساعدة على حل مشكلة المصطلحات في العربية ، كالمَفْعَلة بمعنى السبب الذي يحمل على أصل فعلها ، كالمجهلة والمَبخلة والمجبنة ، وهي مقيسة على غرار (مَفْعَلَة) الذاتية للدلالة على موضع كثرة الشيء كالمسبعة والمأسدة . وكالفُعالة لبقية الأشياء ، كالنُخالة والحُثالة والنُشارة والخلاصة ، وأظن أن المجمع اللغوي المصري قد أقرّ الأولى .

وخلاصة القول أن الاشتقاق هو العون الأكبر ، والملاذ الأخفر للغة العربية اليوم ، في إعداد المصطلحات العلمية والفنية والأدبية ، فينبغي الاستفادة من جميع ألوانه الواضحة وأبوابه الواسعة .

وإذا ذكرت المساعي اللغوية المجامعية ، أعني مساعي المجامع الثلاثة بأعيانها ، ولا أقصد المساعي الفردية ومساعي العالم أمين المعلوف ، ومساعي الأمير الشهابي المليح وغيرهما ، كان للمجمع اللغوي المصري فيها الفضل الأكبر والذكر الأزهر ، خصوصاً في المصطلحات ، فما فتئ يسعى نحواً من اثنتين وعشرين سنة في وجدان المصطلحات وإيجادها بالاشتقاق ، وتمحيص القواعد واقتراحها ، وإصلاح العبارة العصرية وتقويمها ، بطرائق علمية وبحوث موزونة ، وما انفك يسجل ذلك في محاضر موضونة ، وينشر خلاصته في مجلته المنعوتة أجمل النعت ، ولم يفته في ذلك إلا القليل ، ففي مصطلحات البناء مثلاً لا نجد مقابلاً لما سمي بالفرنسية (ماتيريو Matériaux) وهو في العربية (الحضرة) . قال الزمخشري في أساس البلاغة (وجمع فلان الحضرة يريد بناء الدار وهي عدّة البناء من الآجر

والجص وغيرهما) ، ولم نر في مصطلحات البناء (الكرياس) ، قال الفيومي المصري في باب الكاف : (الكرياس) فِعْيال بكسر الكاف : الكنيف في أعلى السطح .

ورأينا المجمع أيضاً يستعمل (السائل) (مكان المائع) ، والسوائل مكان المائعات ، مع أن العرب استعملت (المائع) وجمعه السالم، وهو أدل على المسمى ، قال الشريف الرضي في «المجازات النبوية» في شرح الحديث النبوي : (ويل لأقماع القول ، ويل للمصرّين) ، شبه عليه السلام آذانهم بالأقماع التي تفرغ فيها ضروب القول إفراغ المائعات [١] ، وقال في شرح الحديث (أنجشة) : القارور : فاعول من استقرار الشيء فيه ، فكأنه قرار للشراب وغيره من المائعات [٢] ، وقال أبو منصور الثعالبي في فقه اللغة الفصل الحادي والأربعون : في تقسيم أوعية المائعات [٣] ، وقال عبد الوهاب الشعراني في ترجمة عبد القادر السبكي : «وكان له في خرجه وعاء يشتري فيه جميع ما يطلبه الناس من المائعات ، فكان يضع الشيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك ، ثم يرجع فيعصر من الإناء لكل أحد حاجته من غير اختلاط» [٤] ، وألف الإمام ابن تيمية في ما ألف : قواعد في المائعات والمياه وأحكامها [٥] . فهل يقول مترجم Liquide الأول إن العرب لم تستعمل له كلمة خاصة ، فاختار هو «السائل» ؟ لا ، لا يحق له ذلك القول ، وإنما ذلك تقصير في التنقير والتنقيب عن المصطلحات في كتب العرب .

وفي مشكلة المصطلحات لا يزال الجدال قائماً في قضية التعريب ، وقد أقر

(١) المجازات النبوية ص ٣٩ طبعة مصر
(٢) الكتاب المذكور ص ٣٣
(٣) فقه اللغة ٣٦٢ طبعة اليسوعيين
(٤) طبقات الشعراني ج ٢ ص ١٥٩ طبعة المطبعة الشرقية بالقاهرة
(٥) العقود الدرية ص ٤٥

المجمع اللغوي المصري التعريب في قراراته الأولى بقوله : «يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم» [١] .

وفي الحق أن هذه الضرورة هي موضع الخلاف ، وقد نشر في جزء القرارات عينه مقالاً في بيان الغرض من قرارات المجمع ، وفي الاحتجاج لها ، فاحتج كاتبه بأن العلماء أجمعوا على أن التعريب سماعي لا يقاس على ما ورد منه عن العرب ، وبأنه يخشى من فتح باب التعريب تفشي الأعجمية في الكلام وغلبتها على العربية ، فتحرف على توالي الجهود ، بل تنقرض فتنقرض معها القومية العربية ويستغلق القرآن ، ويبيد كل ما دُوِّن باللسان العربي من العلوم والآداب والشرائع [٢] . وفي ذلك شيء من المبالغة ، فالكاتب نفسه استعمل الفعل « دوّن » وهو مشتق من الديوان الكلمة الفارسية ، وقد استعملت كلمة « الديوان » في اللغة العربية حقيقةً ومجازاً ، كديوان الدولة ودواوين الشعراء والنثار ، واشتُق منه فعل ، هو « دَوَّنَ يُدَوِّنُ تدويناً » ، وصار الاسم والفعل من كلام العرب .

والصواب ان أسماء الأمراض الجديدة وأدويتها ، والأدوية الجديدة ، وأسماء الحيوانات التي لم تعرفها العرب ، وأسماء كل ما لم تعرفه العرب من الماديات الساذجة أي الخام كما تقول العامة ، والأسماء الخفيفة أصلاً كالترام ، (أي الترام Tram) والخفيفة اختصاراً كالسينما ينبغي تعريبها واستعمالها ، أو يجوزان في الأقل ، ففي أحوال الالتزام من مصطلحات القانون المدني نرى في مجلة المجمع اللغوي المصري كلمة Terme الفرنسية ، ويقابلها في العربية (الأجل) [٣] وهي كلمة حسنة ، وقد استعملت في القرآن الكريم بمعنى مدة العمر ومدة الشيء ، غير أن الترم عُرِّب في عصر الحروب الصليبية الثانية في المائة السادسة من الهجرة ،

(١) مجلة المجمع اللغوي المصري ج ١ ص ٣٣
(٢) مجلة المجمع اللغوي المصري ج ١ ص ٢٠٠
(٣) المجلة المذكورة ج ٩ ص ٣٤

قال أبو شامة في أخبار سنة ٥٨٧ الخاصة بالحرب بين صلاح الدين الأيوبي والملوك الصليبيين ، أيام محاصرتهم مدينة (عكا) : وذكروا أن الملوك قد أجابوا السلطان الى أن يكون ما وقع عليه القرار يدفع في تروم ثلاثة ، أي نجوم ، كل ترم شهر ، حتى حصل لهم ما التمسوه من الأسارى والمال المختص بذلك الترم ... ولم يزالوا يطاولون ويقضون الزمان حتى انقضى الترم الأول في ثامن عشر رجب ، ثم أنفذوا في ذلك اليوم يطلبون ذلك ، فقال لهم السلطان : إما أن تنفذوا إلينا أصحابنا وتتسلموا الذي عُيّن لكم في هذا الترم ونعطيكم رهائن على الباقي يصل اليكم في ترومكم الباقية ، وإما أن تعطونا رهائن على ما نسلمه اليكم حتى تخرجوا الينا أصحابنا ، فقالوا : لا نفعل شيئاً من ذلك ، بل تسلمون ما نقبضه لهذا الترم ، وتقنعون بأماننا حتى نسلم اليكم أصحابكم [1] . ففي الخبر استعمال الترم والنجم دون الأجل ، وأغرب من ذلك ما تقرؤه في المنجد في إحدى طبعاته : تَوَّمَ له يتوماً : عين له وقتاً ، وقد حذفت هذه المادة منه في الطبعات المتأخرة .

والذي قدمناه يدل على تساهلهم في التعبير لما يخف على اللسان كالترم .

وأما مشكلة الصرف في العربية ، فهي صغرى مشكلاتها ، وقد أدمجنا حلَّ معظمها في الكلام على المصطلحات ، فكلما كثر القياس في الصرف زادت ثروة اللغة العربية ، واتسعت آفاقها وتبرأت من القصور المنسوب اليها بهتاناً وعدواناً . على أنه ينبغي أن لا يلتفت الى الشاذ عن القياس مما نبه عليه الصرفيون ، كقولهم : أورسَ الشجر فهو وارس ، اذا اخضر ورقه ، وأمحَلَ البلد فهو ماحل ، وأملح الماء فهو مالح أو مِلْح ، وأغضى الليل فهو غاض ، وأقرب القوم إذا كانت إبلهم قوارب فهم قاربون ، وأيفع الغلام فهو يافع . فقد ورد أيضاً (مُورِس) وليس ذلك من الشذوذ ، بل من أداء معنى الثقيل بالخفيف على الاستعارة . قال الفيومي

(١) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ١٨٩

في المصباح المنير : «أشار بعضهم الى أن ذلك ليس باسم فاعل للفعل المذكور معه ، بل هو نسبة إضافية بمنى « ذو الشيء » فقولهم : « أمحل البلد فهو ماحل » أي ذو محل ، وأعشب فهو عاشب أي ذو عشب ، كما يقال : رجل لابن وتامر ، أي ذو لبن وتمر .

وعلى رأي تغليب القياس في الصرف ينبغي التساهل في جموع التكسير التي هي من خصائص اللغة العربية ، وقد أحسن المجمع اللغوي المصري بإقراره قياسية الغالب من جموع التكسير ، وقياسية جمع الكلمات التي لم تسمع جموعها ، وجموع التكسير للثلاثي المجرد من تاء التأنيث ، كجمع « فَعْل » المعتل العين على فعول وأفعال (١) كسيف وسيوف وأسياف ، والصواب أن هذا الوزن يشمل المعتل الفاء أيضاً كوسق وأوساق ، ووغد وأوغاد ، ووضع وأوضاع ، ووقف وأوقاف ، والمعتلّ اللام كنَحْو وأنحاء ، ويشمل المضعّف ، قال الشريف هبة الله ابن الشجري ، في أماليه ، في الكلام على جمع (فَعْل على أفعال) من الصحيح : واتسع في المضاعف فقيس في رَبّ وجَدّ وعَمّ وَمَنّ : أرباب وأجداد وأعمام وأمنان (٢) . وقد جاء من الصحيح مما لم يذكره الصرفيون مثل (لَحن وألحان ، وبعض وأبعاض ، ولفظ وألفاظ ، ولحظ وألحاظ ، ونجد وأنجاد ، وسطر وأسطار ، وأنف وآناف ، ووهم وأوهام ، وكبش وأكباش ، ووزن وأوزان ، ونهر وأنهار ، ورمس وأرماس . هذا مما ألفته الأسماعُ ، ولم أذكر ما لم تألفه ولم تعرفه ، فهو أكثر منه عدداً ، وقد استعمل المجمع المصري كلمة (أبحاث) جمع (بحث) (٣) ، فاقتصاره في قرار قياسيته (فَعْل) على أفعال في المعتلّ العين يجعله مخطئاً في هذا الجمع ، فالصواب إذن إقرار (فَعْل) على أفعال مطلقاً ، ما لم يحدث ذلك

(١) مجلة المجمع اللغوي المصري ج ٤ ص ١
(٢) أمالي ابن الشجري ج ١ ص ٣٢٩
(٣) مجلة المجمع المصري ج ١ ص ٧ وج ٦ ص ٧٢

التباساً، كجمعهم اليوم مَجْداً على أمجاد، مع أن القدماء جمعوا (المجيد) على أمجاد كيتيم وأيتام، وشريف وأشراف. وهذا غير جمعهم المكسّر الأصلي (مُجَداء) والمصحح (مَجيدون) ومنصوبه ومجروره.

وأختم الكلام على مشكلة الصرف بقولي: إنه يجب علينا أن لا نجعل القواعد الصرفية غاية وهي وسيلة، ولا نبقى متمسكين بمذهب البصريين فيه، فالقول مثلاً بأن (المصدر) أصل المشتقات قد أصبح خرافة صرفية ورأياً قائلاً، فالمصدر اسم للفعل وتجريد منه، ولا يوجد الاسم قبل وجود المسمى، واللغة سارت في أطوارها من الإشارة الى العبارة، ومن التجسيد الى التجريد، والفعلُ تجسيد والمصدر تجريد، ولفرعية المصدر من الفعل قالـ النحويون: إن المصدر يعمل عمل فعله، ولم يقولوا إن الفعل يعمل عَمَلَ مصدره[1]، فيجب اطراح رأي البصريين، والأخذ بمذهب الكوفيين في ذلك، فهو المذهب الحق الذي يفيدنا في هذا العصر، كما قدمنا في الكلام على (فَعَّلَ) في أنه يؤخذ في جملة من استعماله من الأسماء الذاتية.

وكذلك ينبغي الأخذ بمذهبهم في النسبة الى الجمع المكسّر كالدُّوَلي، وقد أجاز ذلك المجمع اللغوي المصري في قراراته وقال: «المذهب البصري في النسب الى جمع التكسير أن يرد الى واحده، ثم ينسب الى هذا الواحد، ويرى المجمع أن ينسب الى لفظ الجمع عند الحاجة لإرادة التمييز أو نحو ذلك»[2]، وقد أوضح سبب هذا القرار الدكتور محمد توفيق رفعة بعد ذلك بقوله: «رأى المجمع في هذا أن النسبة الى الجمع قد تكون في بعض الأحيان أبين وأدق في التعبير عن المراد من النسبة الى المفرد، وبهذا عدل عن مذهب البصريين

---

(١) تراجع (المباحث اللغوية في العراق) ص ١٣ - ١٤، محاضرات لكاتب البحث وقائل المقال

(٢) مجلة المجمع اللغوي المصري ج ٢ ص ٣٥

القائلين بقصر النسبة على المفرد، الى مذهب الكوفيين المترخصين في إباحة النسبة الى الجمع توضيحاً وتبييناً» (١) .

وفي الحق أن النسبة لا ينظر فيها الى كون المنسوب اليه جمعاً أو مفرداً، لأنها نسبة اسم الى اسم آخر، لاتصاله به نسباً أو مكاناً أو مادة أو لوناً أو حزباً أو حرفة أو شيئاً آخر، كالعربي والتميمي والمكي والحَجَري والدُّرّي والاقفالي والشُعوبي، فالنسبة وسيلة إلى الايضاح، ولا يتم الإيضاح إلا بالمحافظة على صورة الاسم المنسوب اليه، فكمال صورته هو الكفيل بفائدة الإيضاح، والتغيير فيه يؤدي الى ضياع الفائدة المرادة بالنسبة (٢) . ومع هذا البيان وإقرار المجمع اللغوي المصري للنسبة إلى جمع التكسير عند الحاجة اليها، لا نزال نقرأ قول المعاصرين (الحكم المملوكي بمصر) بدلاً من الحكم المماليكي، ولا نزال أيضاً نسمع مذيعي محطات الراديو العربية يقولون (الدَّوْلي) للانترناسيونال International وهو لا يؤدي المراد أبداً، لأن الدَّوْلي منسوب الى جنس الدولة، فهو يميز المنسوب عن اللادَوْلي، إن صح قولي، كالشيء الخاص بالأمة أو الأمرة أو الشعب أو غير ذلك، ومع إصرار هؤلاء المذيعين على (الدَّوْلي) تجدهم يقولون (الحركة العُمّالية والقانون العمّالي) في النسبة الى العمّال، جمع العامل، فلماذا لا يقولون: الحركة العاملية والقانون العاملي ؟!

ومشكلة أخرى من المشكلات الصرفية أصاب أذاها لغة العصر، وهي النسبة الى (فَعِيلة) غير مضعفة ولا معتلة العين والواو، كالطبيعة والبديهة والغريزة، فقد ظن فريق من النحويين والصرفيين أنّ الياء تحذف منها في النسبة حذفاً عاماً، لا خاصاً بكلمات معينة، وذلك الظن صار قاعدة صرفية لسوء الاستقراء، والصواب أنه خاص بالأسماء المشهورة أي الأعلام الشهيرة، ولا سيما القبائل والبلدان، كما يدل عليه تمثيل ابن قتيبة في أدب الكاتب حيث قال: «إذا نسبتَ

(١) المجلة المذكورة ج ٣ ص ٤

(٢) المباحث اللغوية في العراق، ص ٢٥ و ٢٦

الى اسم مصغر كانت فيه الياء أو لم تكن وكان مشهوراً ألقيت الياء منها ، تقول في جُهَينة ومُزينة : جُهَني ومُزَني ، وفي قريش : قرشي ، وفي هذيل : هذلي ، وفي سُلَيم : سُلَمي ، هذا هو القياس إلا ما أشذوا ، وكذلك الحال إذا نسبت الى فَعيل أو فَعيلة من أسماء القبائل والبلدان ، وكان مشهوراً ألقيت منه الياء ، مثل ربيعة وبجيلة تقول : رَبَعي وبَجَلي ، وحنيفة : حنفي ، وثقيف : ثقفي ، وعتيك : عتكي . وان لم يكن اسماً مشهوراً ، لم تحذف الياء في الأول ولا الثاني » (١) .

فابن قتيبة لم يشترط العَلَمية وحدها ، بل أضاف اليها الشهرة ، وأيد قوله بالشواهد القوية من لغة العرب ، فالقاعدة كما قلت آنفاً ، خاصة لا عامة ، وكيف يظنُّ أن العرب تسيء الى لغتها وتهدم جانباً منها ، بحذف ياء (فَعيلة أو فُعَيلة) للجنس بحصول الشرط ، مع أنها تبلغ مئات فتختلط اللغة وتلتبس ، وتصبح تخاليط وأغاليط ومجموعة من التصاحيف .

وآخر ما أريد به إصلاح الصرف طرح (باب المطاوعة) وتسميته باب (الفعل الذاتي) ، وقد ثبت أن المطاوعة خرافة صرفية لا يلتفت الى القائل بها ، فقد قالت العرب مثلاً : (هَزَم وانهزَم) فالثاني للهرب الاختياري .

أجتزئ بهذا القول في مشكلة الصرف ، وأنصرف الى مشكلة النحو فهي مشكلة عويصة جداً ، وهي مبعث الشكوى وسبب البلوى ، فالجمود وعدم التطور وانقطاع الإبداع ، والغموض والاستبهام من صفات النحو العربي ، إلا ما شذ أو ما ندر . وإذا درس الإنسان تاريخ قسم من اللغات الحية الواسعة كالفرنسية وجد أن نحوها كان متغيراً متطوراً بعيداً عن الجمود ، ومظنّةً للإبداع وطلب الكمال ، ونعني بالجمود اتباعَ قدماء النحويين في سرد القواعد ، وإيرادَها من غير عرضها على القرآن الكريم وكلام العرب وشعرهم الخالي من الضرورة

(١) أدب الكاتب ص ٢٠٩ - ٢١٠ طبعة السلطنة بمصر سنة ١٣٤٦

والتزامَ أفواهم باعتنائها اعتناق العقائد ، مما يحرم فيه الاجتهاد . ونعني بانقطاع الإبداع عدمَ نسخ قاعدة أو الاستبدال بها أو عدمَ إدماجها في قاعدة أخرى ، أو خلوّ النحو من قواعد عامة تعين على الاستعمال المقيد بالمراجعة لكتب النحو وكتب اللغة .

والمذهب العام إلى إصلاح النحو في رأيي ، هو تقليل القواعد وانتقاء الشواهد من القرآن الكريم أولاً ، ثم من الحديث النبوي المروي لفظاً ثانياً ، ثم من نثر العرب الوارد في الأمثال والأيام والمقامات الصحيحة ، ثم من الشعر العربي الجاهلي الصحيح صحةً نسبية ، الخالي من الضرائر كائناً ما كان نوعها ، ومقياس الضرائر الأظهر هو مباينتها للنثر العربي على اختلاف ألوانه ، ثم من شعر ما بعد الجاهلية .

إن القرآن الكريم هو أعلى نثر عربي وأفصحه وأنصعه ، واستخراج الشواهد النحوية منه بادئ الرأي أقوى برهان على صحة القواعد وقدمها ووثاقتها . ولطالما رأينا تجافياً من جماعة من النحويين عن أخذ الشواهد منه ، بَلْهَ جماعةً من المبشرين المتعصبين البُلْه الذين يرتكبون أشنع الافك وأقطع الجهل بدعواهم أن في القرآن غلطاً نحوياً ، يستدلون على إثباته بالشعر الجاهلي الغثين . ومن الذين يدعون العلم بالعربية ونحوها ، من لا يعوجون على القرآن يتأملون شواهده وينتقون فرائده ، ويظنون أنْ دعواهم حقة ، قال الكاتب أسعد داغر في كتيّبه (تذكرة الكاتب) ص ١٤٣ في تخطئة الكتّاب وإصلاح خطئهم على زعمه : « وكثيراً ما يستعملون الحرف (لو) مكان (إنْ) فيقولون : وليعلموا أني لا أرهب جانبهم ولو كنت وحدي ، وسيبقى بخيلاً ولو صار غنياً . والصواب : وإنْ كنتُ .. وإن صارَ .. »

وهذا القول يدل على أن الرجل لم يقرأ القرآن قراءة نحوية ، ولا قرأ شعر الأخطل النصراني القائل في مدح بني أمية :

قوم اذا حاربوا شدّوا مآزرهم   عن النساء ولو باتت بأطهار

فقد وضع (لو) مكان (إن) مختاراً غير مضطر ، لأنه كان في قدرته أن يقول (وإن بانت بأطهار) ، وقد استشهد أبو العباس المبرد على صحة قول الأخطل المنظوم نَثرَ القرآن الكريم ، قال : قوله : ولو بانت بأطهار ، فلو أصلها في الكلام أن تدلَّ على عدم وقوع الشيء لعدم وقوع غيره تقول : لو جئتني لأعطيتك ، ولو كان زيد هناك لضربته ، ثم تتسع فتصير بمعنى (إن) الواقعة للجزاء تقول : أنت لا تكرمني ولو أكرمتك ، تريد وإنْ أكرمتك . قال الله عزَّ وجل : « وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين » ، فأما قوله ـ عز وجل ـ « فلن يُقبل من أحد ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به » ، فلو بمعنى (إنْ) [1] . فتأمل بفكرك واحكم في تلك الدعاوى .

ومن أبواب النحو التي نستطيع أيصادها باب « أسماء الأفعال المرتجلة وأسماء الأفعال المنقولة » ، فالمرتجلة ما هي إلا أفعال جامدة قديمة ، ومنها ما هو في طور الانتقال من الجمود الى التصرف الساذج مثل : (هلم يارجل) أي تعال يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع والمؤنث والمذكر في لغة أهل الحجاز ، وبها جاءت لغة القرآن الكريم في هذا الحرف : « والقائلين لإخوانهم هلم الينا » ، وأهل نجد كانوا يصرّفونه ويقولون : هلمَّ وهلمّي وهلمّا وهلموا وهلممن . وأما المنقولة فدعوى نقلها واضحة البطلان ، ولا يصدّق الفكر الثاقب بنقلها لاستحالته ، فليس في النحو مختبر كيميائي نحوي يحيل العبارة الى غير أعيان كلماتها ، وليس فيه مذهب تناسخ ، فقولهم : « عليك حقك أي الزمه » ، واليك عني أي ابعد ، ودونك الكتاب أي خذه ، إنما هو مختصر جُمَلٍ ذاتِ أفعال محذوفة لكثرة الاستعمال ، وهذه الجمل المنطوق بها إنما هي بقاياها ، والمحذوفات في اللغة العربية كثيرة جداً ، والحذف مع تمام الدلالة من عناصر البلاغة ، إنك إنْ تحلّل قول القائل : « من لي بفلان ، وكيف لي بذاك » تجده عجباً من القول ، ولولا أن الأفهام

---

(١) الكامل في الأدب ج ١ ص ١٩٣ – ١٩٥ طبعة الدجوني الأزهري

العربية تدرك المفقود بالموجود ، لكن ذلك لغزاً من ألغاز التركيب ، فالأصل في العبارة الأولى : (من مظفر لي بفلان) ، أو ما جرى مجراه ، وفي العبارة الثانية : كيف الظفر لي بفلان ، وما نحا منحاه ، وعلى هذا يكون أصل : عليك حقك : (أمسكْ عليك حقك) ، كقوله تعالى في سورة الأحزاب : « وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمتَ عليه : أمسكْ عليك زوجك واتق الله » فحذف العرب الفعل في مثل هذه الآية تخفيفاً ، فقالت العرب (عليك نفسك) اختصاراً ، والأصل في (اليك عني) هو (ابتعد إليك عني) أي ابتعد من الجهة التي أنت فيها ، و (دونك الكتاب) واضح تقدير أصله ، فهو (خذ الكتاب دونك) أي خذه وهو دونك ، وفي ذلك إشارة الى قرب موضعه من المأمور بالأخذ .

ومن المعلوم أن العرب حذفت الأفعال في الإغراء والتحذير والخصوص المعروف بالاختصاص ، وفي قولهم : (الناس مجزيون بأعمالهم ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر) ، وقول النعمان بن المنذر للربيع بن زياد العبسي :

قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارك من شيء إذا قيلا؟!

وحذفَ الفعل في (قل حقاً وإلا فاسكت) . وهو كقول الأحوص بن محمد الأنصاري :

فطلّقها فلست لها بكفء وإلا يَعْلُ مفرقَك الحسامُ

ومن الحذف قولهم (خيرَ مقدم) أي قدمت خير مقدم ، و (هنيئاً لك) أي ثَبَتَ هنيئاً لك . وهكذا يسد باب من أبواب النحو بفضل القرآن الكريم ، وهو باب أسماء الأفعال .

ومما غفل عنه النحويون أنَّ التعدي في الفعل هو الأصل ، لأن الحياة على اختلاف أنواعها ، وتباين طرائقها ، تعتمد على التعدي ، فاللزوم في الفعل أمر طارئ إذن .

وعلى هذا القياس تكون الأفعال التي أصلها اللزوم ، كفرح يفرح ، وسهل

يسهل • حديثة الوجود في • اللغة بالنسبة الى غيرها من ضروب الفعل الثلاثي المجرد ، لأن التمدن وفهم الأسباب بعثا العرب على اشتقاقها •

ذكرت هذه الأمثلة للبيان عن إمكان الاختصار والإبداع والاستبدال في النحو •

ومشكلة المعجمات تظهر في جمودها أيضاً ، وسوء ترتيبها والتقصير في شرحها ، فالجمود يمكن أن يُزال بمطالعة كتب الأدب والتاريخ ودواوين الشعراء والنثر والسياحات والرّحَل والمعجمات بأعيانها لتسجيل ما ورد فيها ، مما ليس في المعجمات ، أو ليس في بابه منها ، كما فعل (رينهارد دوزي) في كتابه « تكملة المعجمات العربية » و (لين) المستشرق الانكليزي في معجمه العربي الانكليزي ، وقد جمعتُ معجماً للمولد من الكلم ، وللتعابير المولدة بشواهدها المفصلة ، وهو لا يزال في تسويده ، ولم ألق ما يشجعني على إخراجه ، لأننا نقول ولا نعمل ، ولأن من سوانا من الأمم المتمدنة يفعلون ثم يقولون •

وأما سوء الترتيب ، فمعلوم عند الذين يراجعون المعجمات العربية ، ولا حاجة الى الكلام فيه ، فالاسم تجده أحياناً قبل الفعل ، والسداسيّ قبل الثلاثي ، والخماسي قبل الرباعي ، والتكرارُ شائع وخصوصاً في لسان العرب ، لأنه مجموعة معجمات يحرص مؤلفه على أن يورد أصولها وفصولها بهيأتها الأصلية •

وأما شرحها فمضطرب أو مقصِّر فيه أو مختصر ، ويغلب عليها إيراد المفردات مفردة على الشرح اللفظي ، ويقل فيها إيراد الجمل ، وإذا أوردت جملاً أوردتها على النحو القديم غالباً • والتحقيق أن للكلمة العربية قيمتين دائماً : قيمة معجمية وهي قيمة جامدة لا حياة فيها ، ربما تؤدي الى سوء فهمها ، وقيمة استعمالية وهي القيمة القابلة للتطور ، لأنها تؤخذ لها من صميم كلام العرب أو كتبهم على تعاقب الأزمان واختلاف البلدان ، ألا ترى مثلاً اننا نستعمل اليوم (تنازل عن العرش وتنازل عن حقه) ، والذي في المعجمات : تنازل القوم : نزلوا عن إبلهم

إلى خيلهم فتضاربوا ، أو نزلوا الى ساحة القتال فاضطربوا ، أو تنازلوا في السفر أي أكلوا عند هذا نزلة أي مرة ، وعند ذاك أخرى ، فتنازل في كل هذه العبارات يدل على الاشتراك بين اثنين فأكثر منهما ، ولم يرد للواحد ، ولكننا نجد في شرح قصيدة ابن عبدون تأليف عبد الملك بن بدرون قوله ، وهو يقص تاريخ الفُرس :

ثم ملكت بعد أردشير جمانة أو خماني ابنته .. ولم يلبث مُلكها إلا ثلاث سنين ، فانه لما بلغ أخوها أشده وهو دارا الأول (تنازلت عن الملك) وسلمته اليه ، فلما استلم زمام السلطة ضبطها بشجاعة [١] .

وقد استعمل (تنازل) بمعنى تخلى وترك وخلع نفسه ، وقد كنت أظن قولهم تنازل عن الملك غلطاً ، ثم بان لي أنه مولد مستعمل في لغة أدباء من الأندلس لا يستهان بهم ، وانظر رعاك الله الى قوله (استلم زمام السلطة) ، بدلاً من قوله (تسلّمه) ثم اقرأ ما كتبه في هذه العبارة أسعد خليل داغر في «تذكرة الكاتب» قال : (ويقولون استلم فلان الشيء أو أمضى وصول الاستلام ، وهو شائع مستفيض بين كثير من الكتاب . فيستعملون هذا الفعل بمشتقاته بمعنى الأخذ والتناول ، على خلاف المعنى الموضوع له وهو اللمس بالتقبيل أو باليد أو المسح بالكف ، ومنه تبين الحجاج في مكة المكرمة باستلام الحجر الأسود ، الذي قيل له ذلك لأنه أسود من لمسهم له عند استلامه ، أما الفعل الذي يفيد معنى الأخذ والتناول فهو تسلّم ، يقال : سلّمه وسلّم اليه الشيء فتسلمه وأمضى وصول التسلم) [٢] . فلا شك عندي في أن الذي استعمل (استلم) بمعنى تسلم كان قد وجده في شرح قصيدة ابن عبدون ، فهو مستعمل عند أدباء الأندلس منذ المئة السادسة

---

(١) شرح قصيدة ابن عبدون ص ٢٠ طبعة مطبعة السعادة

(٢) تذكرة الكاتب ص ٣٠ .

من الهجرة في أقل اعتبار ، أفيجوز أن نخطئ قائله وهو محمول على المجاز المفتوح الباب في لغة العرب ، ولولا هو لكانت اللغة مع اتساعها أضيق من الميدان على الجبان ، فالملامسة مثلاً معروفة ولكنها نقلت الى المباضعة والمضاجعة ، والتسلم والاستلام يجمع بينهما اللمس ، فيستعمار الاستلام للتسلم ، وقد استعير واستعمل قبل مئات السنين كما نقلت آنفاً ، واستعمل الأندلسيون (صالح تصليحاً) ولم تعرفه المشارقة ، وهو مشهور اليوم .

وأمثلة ما ليس في مادته ، منها ما جاء في المصباح المنير من ذكر (الكجاوة) في تفسير العمّارية ، وذكر (البركصطوان) في التجفاف ، وقد أحصيت على الفيومي في مصباحه المنير ستاً وعشرين وثلاثمائة كلمة لم يذكرها في موادها ، واستعملها في غيرها . أحصيتها لإثبات أن اللغويين يستعملون في الأحيان من الكلم ما لا يثبتونه في معجماتهم العامة .

ومشكلة التعبير متصلة بمشكلة المعجمات ، ولأن الكتابة العربية صناعة لا سليقة ، وقد طورتها الصحافة العربية من جرائد ومجلات في النهضة العربية الأخيرة تطويراً بالغاً ، بحيث إذا قرأ الانسان اليوم مجلة عربية يجد فيها طائفة من الكلمات المولدة والكلمات المعربة حديثاً والعبارات الغربية المترجمة ، حتى ليصعب على العربي غير المعاصر لنا فهم أشياء فيها ، ومما يبعث السرورَ والابتهاجَ الاجتهادُ في نشر اللغة العربية الصحيحة وإزالة الأمية ، والتربيةُ والتعليمُ النسويان ، فالعامة اليوم في الأقطار العربية والأقطار التي استروحت رائحة العروبة ، يميلون كل الميل إلى تقليد الكتّاب والخطباء والاقتباس من أقوالهم ، في محاوراتهم حتى ارتقت لغتهم . والتعليم النسوي في بلاد العرب اليوم لم يبلغ ما هو عليه اليوم في عصر من عصور الاسلام السالفة ، مع أنه في أول نهضته المباركة .

ومن البيّن للمتأمل أن أكثر الألفاظ السياسية ، وكثيراً من المصطلحات المالية والمصطلحات العسكرية والعلمية والفنية ، قد استعارها العرب في العصر الحاضر

لاحتياجهم اليها في مباشرة شؤون الحياة ، وقد ترجموا منها ما ترجموا ، وعربوا ماعربوا ، وقد أشرت الى مساعي المجمع اللغوي المصري في ذلك خاصة ، لأنها لم يكن لها مثيل ، ولأنها على العمل المثمر أدل دليل ، ولم يكن بد من هذا التصاهر اللغوي لانبتات السلسلة عندهم ، وانقطاع المجرى الفني فيهم .

وقد كثر المترجمون في أول هذه النهضة ، وقصر أكثرهم في النقل ، لضعف في لغتهم العربية ، وقد ذكرنا أنها صناعة ، والمترجم إذا ضعفت عنده احدى اللغتين كثرت إساءته للترجمة ، وزادت الإساءة الى اللغة الضعيفة عنده ، فنحن لا نزال نقاسي أذى تينكم الإساءتين بما خلفتاه من أخطاء ، أقول هذا ، مع اعترافنا بفضلهم وسبقهم إلى استفادة أنفسهم وإفادة العرب .

وتعابير لغتنا العصرية الخالية من صبغة الترجمة والاقتباس لا تزال ضعيفة ، بالنسبة الى أسلوب فصحاء العرب ، لانقطاع الصلة بين هذا الأسلوب وذلك ، إلا في النادر ، ولغلبة الأسلوب الأعجمي المترجم المعبر عن المراد في هذا العصر ، وهذا الأسلوب يكون بنجوة من التتبع والمؤاخذة في الأمور العلمية والمباحث الفنية ، إلا أنه في الكتابة الأدبية معيب منتقد على صاحبه ، وقد استنفد جماعة من الفضلاء مجهودهم في إصلاح تأليف الكلام وتقويم اللسان والقلم في المفردات وفي الجمل ، فمنهم من مضى ، ومنهم من هو غابر غير عابر ، وألفت في ذلك كتب صغار ونشرت مقالات ، غير أنه قد دخل في طائفة المصلحين من لم يسم الى مقام الإمامة في الإصلاح ، وتزبب وهو لا يزال حصرماً ، حتى أنكر ما ورد في القرآن الكريم وهو لا يدري بما فيه ، وبما ورد في الحديث المنسوب الى النبي (ﷺ) قبل أكثر من ألف سنة كالسكة الحديد ، قال المرحوم الشيخ أحمد الاسكندري في وصف المتزببين : « حتى أصبح النقد اللغوي وحده ديدن النقاد كافة ، وحتى تدخل في أهله كل قليل البصر بالنحو والصرف والبيان ، إذا رأى أن نحو خمسين أو ستين كلمة يزعم أن الناس يحرفونها عن

مواضعها كافية للتشهير [١] بكبار المؤلفين والكتاب والشعراء ، فوقع الناس من هذا وأضرابه في بلاء عريض وعَنَت مقيت ، ولكن الله أرحمُ من أن يترك حماة اللغة هدفاً لعُبّاد المعجمات ، فألهم أعضاء مجمع اللغة العربية في أثناء بحثهم عن وسائل سلامة اللغة والتوسع في أقيستها ، لِجَعلها أداة صالحة لنشر العلوم والفنون ، أن يبدؤوا بوضع حدود للاستفادة من المعجمات وكُتُبِ القواعد معاً ، فوجدوا أن معظم نقد هؤلاء المعجميين يرجع إلى مسائل لزوم الفعل ، أو تعديه بنفسه ، أو بحرف خاص دون حرف [٢] .

ثم ذكر الاسكندري رحمه الله الوجوه التي أخطؤوا فيها من تخطئتهم للكتاب والمؤلفين ، وأكثر كلامه في هذا الأمر الحيوي من أمور اللغة العربية معقول مقبول ، لأن باب المجاز مفتوح ، والاستعارة الجميلة مباحة والاشتقاق لاحب ، ولأن ترجمة المجاز جائزة وسائغة ، لأن طرائق التعبير بين اللغات الراقية متشابهة ، فقلما تجد في إحداها استعارة أو كناية أو حقيقة ، لا تجد مثالها أو ما يقاربها في أخرى ، فالفرنسيون يقولون في بعض كناياتهم Jeter des perles aux pourceaux أي ألقِ بلآلئ الى الخنازير ، كناية عن عرض الإنسان على آخر ما لا يدرك قيمته ولا فضله ، وقريب منه في العربية ما ورد في أخبار شعبة المحدث قال : رآني الأعمش وأنا أحدث قوماً ، فقال : (ويحك يا شعبة تعلق اللؤلؤ بأعناق الخنازير) [٣] :

وقد عالج موضوعَ الأساليب هذه ـ أي العبارات المترجمة ـ المجمع العلمي العربي بدمشق قديماً ، وكذلك فعل بالكلمات التي سماها بعض الفضلاء (غيرَ القاموسية) ، مما هو مثبت في بعض مجلدات مجلة المجمع المذكور ، ثم نشر المرحوم الشيخ

---

(١) الصواب : في التشهير

(٢) مجلة المجمع اللغوي المصري ج ١ ص ١٧٨

(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، لبدر الدين بن جماعة الكناني ص ٥١ في الحاشية

عبد القادر المغربي مقالة في مجلة المجمع اللغوي المصري عنونها بـ (تعريب الأساليب) ، وقال في أولها : « نريد بتعريب الأساليب ما أراده مجمع اللغة العربية بتعريب الكلمات مذ قال في القرار السادس من قراراته : التعريب هو إدخال العرب في كلامها كلمة أعجمية ، ونحن نقول في تعريب الأساليب : هو إدخال العرب في أساليبها أسلوباً أعجمياً [1] . وليس بين أدبائنا كبير نزاع في أمر قبول الأساليب الأعجمية وعدم قبولها ، وجل ما اشترطوه في قبول هذه الأساليب أن لا تكون مخالفة في تراكيبها لقواعد اللغة العربية ، وأن لا تكون نابية عن الذوق السليم ، ولم يشترطوا قط في إدخالها الى أساليبنا الضرورة كما اشترطه المجمع في تعريب الكلمات » . « فالباب مفتوحٌ للأساليب الأعجمية تدخله بسلام ، إذ ليس في هذه الأساليب كلمة أعجمية ولا تركيب أعجمي ، وإنما هي كلمات عربية محضة ، رُكبت تركيباً عربياً خالصاً ، لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفادوه بتلك الكلمات [2] » .

وكلام الشيخ المغربي - رحمه الله - يشعر بأنه أراد نقل الأساليب وترجمتها لا تعريبها ، لأن لكلمة التعريب معنى علمياً معيناً لا تنقضه إرادتي ولا إرادة غيري به (الترجمةَ والنقلَ) . وقد ذكر من الأساليب الأعجمية (طلب فلان يد فلانة) كناية عن خطبته إياها على نفسه ، و (ألقيت حبل القلم على عنقه) كناية عن تسييبه ، و (رمى بآخر خرطوشة لديه) كناية عن استنفاد ما عنده من الوسائل ، و (المرء يعود أبداً الى حبّه الأول) ، و (افتح أذنيك) أي أحسن الإصغاء والاستماع ، و (خانته قواه) ، و (مزق بأسنان جميلة ، وضرب ضربات أسنان) كلاهما كناية عن الغيبة ، و (شرب الكأس حتى الثمالة) و (فلان ما عاد بقدر أن يسافر) ، و (فلان ما عدت رأيته أو لم أعد أراه) ، و (تبادلا

---

(١) مجلة المجمع اللغوي المصري ج ١ ص ٣٣٢

(٢) المرجع المذكور في الصفحة عينها

التحيات والشتائم) و (بكى بدموع حارة) و (قبل قبلة حارة) و (سأسافر غداً برغم المطر) ، و (أثر على فلان) و (قرأ لامارتين ودرس هوكو) و (ألقى المسألة على بساط البحث) و (هذه مسألة جوهرية) و (أعطى رأيه في القضية) و (سيُر عليه) و (قتل الوقت) و (عمل ضد فلان) و (لقحه ضد الكوليرا) و (بالنظر الى كذا جرى الأمر) و (في الوقت نفسه جاء فلان) و (هو يمثل المجمع في الحفلات الرسمية) و (هم عشرة على الأقل أو على الأكثر) و (المسألة تحت الدرس) و (الأمر كذا وكذا ، وبعبارة أوضح أو أصح هو كيت وكيت) و (جو السياسة مكهرب) .

ثم قال ــ رحمه الله ــ : أما الأساليب التي لا نزاع في عجمتها فكثيرة جداً ، منها قولهم : ذرّ الرماد في العيون ، وفلان يكسب خبزه بعرق جبينه ، وفلان لا يرى أبعد من أرنبة أنفه ، وهو يلعب بالنار ، ولا جديد تحت الشمس ، وأعطاه فرماناً على بياض أي أعطاه ملء السلطة وأعطاه صوته في الانتخاب ، وقبض على دفة الحكومة ، وأزهر العمران والمعارف ، وازدهرت التجارة ، وساد الحماس ، ولعب دوراً أو مثل دوراً في هذه القضية ، وفلان يؤيده الرأي العام ، وفلان رجل الساعة وهو الذي ينقذ الموقف ، وكلمه بطرف شفتيه أي باحتقار ، وأقول أنا في دوري ، وتوترت العلائق بين الحكومتين ، وتلبد جو السياسة بالغيوم ، وهذا حجر عثرة في سبيل كذا ، والى الملتقى والى الغد ، وفلان يصطاد في الماء العكر ، وشرب على صحة فلان أو شرف فلان ، وضحك ضحكة صفراء ، وتأثير الوسط أو الأوساط السياسية ، وفعله بصفته حاكماً للبلاد ، وفعل كرجل عاقل ، وقال كمؤرخ أو شاعر ، ومسألة بسيطة ورجل بسيط ، وقاله ببساطة ، وترجمه ترجمة سطحية ، ومعرفته سطحية ، ودسائسه تغذي الفتنة ، الصحافة تغذي الرأي العام ، وتصفية المحل التجاري ، والتصفية القضائية ، وكانت الحفلة تحت اشراف فلان ، وتأثر الى حد كذا أو درجة كذا ، وحتى

نطلع الرأسين سواء ، وهو عظيم بكل معنى الكلمة ، وضميري يعذبني ، وتوبيخ الضمير ، وكلمة شكر بريئة ، ونقد بريء ، وفعل كذا على ضوء الشيء ، وكان القوم متحمسين ، وخصص عمره بالأدب أو بالأدب وحده ، ولكل جريدة خطتها ، وعناصر القصة في الأدب ، وتحليلها الى عناصرها ، والمدرسة الأفلاطونية ، وتأثر بالمدرسة الفلانية ، وهو صاحب كرسي في الجامعة ، وعلى قدم المساواة ، وبشر بالدين أو المذهب ، ومبارك هو الرب ، وشريرة هي المرأة التي تفعل كذا وكذا ، وصبّ عليه جام غضبه ، وعمل في حقل الوطنية ، وأنفذ عصارة دماغه ، وهو دودة كتب ، وان كتبه كلها آذان كلاب ، كناية عن طيه أطرافها ليرجع اليها ، ومات ولم يعرف امرأة أي لم يتزوج ، وأحرق البخور أو بخور الثناء بحضرة فلان ، واعتنق فلان الدين الاسلامي ، وضحاه على مذبح أغراضه ، وذهبَ ضحية مبدئه ، وعاش ستة عشر ربيعاً (١) . هذا ما ذكره المرحوم الشيخ المغربي . ونزيد عليه قولهم : أوصل سفينة الدولة الى شاطئ السلامة ، وقولهم هضم فلان هذه المعلومات ، وجمده وعزله عن النشاط التجاري ، وهذه النصائح تنعكس على الشباب أي تشعّ عليهم ، وغيرها كثير يطول تقصّيه ، وأنا أرى أن من هذه العبارات التي جزم المغربي بأعجميتها ما له وجود في اللغة العربية ، فقولهم مثلاً : (اعتنق المذهب الفلاني) استعارة معروفة فيها ، قال الفيومي في المصباح المنير : (واعتنقت الأمر أخذته بجد) ، وقال الزمخشري قبله في أساس البلاغة : (واعتنق الأمر لزمه) . ونعود الى شرح قصيدة ابن عبدون ليتأكد لنا أنه قد أثر تأثيراً واضحاً في لغة العصر ؟ قال ابن عبدون في سرد تاريخ الفرس المعروف في زمانه : (لبث ملك لهراسف مائة وعشرين سنة ، ثم ملك بعده ابنه كي بشتاسف ، وهو الذي بنى مدينة فسا ، وظهر في عهده زرادشت

(١) مجلة المجمع العلمي المصري ج ١ ص ٣٣٦ – ٣٤٧

واعتنق دينه [1] . فهذا نص على أن العبارة العربية قديمة وافقتها العبارة الفرنجية في وجه استعارتها ، وانها أقدم من الفرنجية ببضع مئات سنين .

وكذلك القول في (ضحى به على مذبح أغراضه) ، قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : كان يقال (ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء ، وضحى بنو مروان بالمروءة يوم العقر . فيوم كربلاء يوم الحسين بن علي بن أبي طالب وأصحابه ، ويوم العقر يوم قتل يزيد بن المهلب وأصحابه [2] . وذكر القول أبو الفرج الاصفهاني في ترجمة كثير عزة قال : قال حفص الأموي : كنت أختلف الى كثير أروي شعره ، فوالله اني لعنده يوماً إذ وقف عليه واقف فقال : قتل آل المهلب بالعقر فقال : ما أجل الخطب ، ضحى آل أبي سفيان بالدين يوم الطف ، وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر ، ثم انتضحت عيناه باكياً [3] . وذكر الخبر بصورة أخرى ابن خلكان قال : (ولما قتل يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة وجماعة من أهله بعقر بابل وكانوا يكثرون الاحسان الى كثير ، فلما بلغه ذلك قال ضحى بنو حرب ... [4] الى آخر الخبر وفيه «وأسبلت عيناه بالدموع») .

ونسي ابن خلكان هذا القول فقال في ترجمة يزيد بن المهلب : (قال الكلبي : نشأت والناس يقولون : ضحى بنو أمية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر) [5] . فالعربية قد سبقت اللغات الافرنجية الى استعمال (ضحى) استعمالاً مجازياً على طريق الاستعارة كما نقلتُ في الخبر .

وأما قولهم (عاش ستة عشر ربيعاً) فعربي أيضاً ، والعرب عرفت فضل الربيع وجماله كما عرفته الأمم ، قال ياقوت الحموي في ترجمة أبي القاسم الحسين بن

(١) شرح قصيدة ابن عبدون ص ١٩
(٢) الكامل في الأدب ج ٣ ص ٢٤٨ طبعة الدلجموني بمصر
(٣) الأغاني ٩ - ٢٢ طبعة دار الكتب المصرية
(٤) الوفيات ج ٢ ص ٤ من طبعة بلاد العجم
(٥) الوفيات ج ٢ ص ٤٢٩ من الطبعة المذكورة

على المغربي الأديب الشاعر الوزير : وحفظ القرآن وعدة كتب في النحو واللغة وكثيراً من الشعر ، وأتقن الحساب والجبر والمقابلة ، ولم يبلغ من العمر أربعة عشر ربيعاً[١] . فتاريخ العرب بالربيع بمعنى السنة سابق لتأريخ الفرنج به ، لأننا نستطيع أن نثبت تاريخ عبارتنا ولأنهم لا يستطيعون ، وها هنا أعود الى قولي مكرراً : (ان التشابه في طرائق التعبير بين اللغات الراقية كثير) ، فمن العسر بمكان أن يجزم الباحث أن هذه العبارة المجازية استعملتها لغة دون أخرى ، وعلى هذا تكون الاستعارات في لغة ما صالحة للنقل الى لغة أخرى ، سواء أعرف لها مثيل أم لم يعرف ، إلا أن الكنايات ليست صالحة دائماً ، لأنها متعلقة بالمكني عنه بغير علاقة التشبيه ، كما يقال بالفرنسية Payer rubis sur l'ongle دفع ياقوتاً أحمر على الظفر ، يريدون وفى دينه كاملاً ، وهو كناية لا يمكن فهمها إلا بمعرفة قائلها ، وسبب قوله إياها ، وتاريخ القول كالأمثال .

ومشكلة رسم اللغة أي إملائها من أعوص المشكلات أيضاً ، فالحروف العربية ناقصة بكون الحركات هي التي تعين صورة لفظها في الكلم والجمل ، واذا كتبت بغير حركات زالت منها البركات ، إلا عند ذوي الثروة اللغوية السليمة والنحو المبين ، فالكلمات غير المشكولة مظنة للالتباس والاشتباه دائماً وأبداً ، واستنان المطابع المصرية ـ كثرها الله ـ إخلاء الياء الآخرة من التنقيط ربك رسم العربية ربكاً ظاهراً أثره فيما يقرأ طلاب العربية من الكتب المصرية الطبع والتأليف ، ولرسم الهمزة في العربية حديث طويل وبلاء عريض ، وفيه تناقض بين ، وأعجب من كل ذلك أنك إذا كتبت كلمة ذات وجهين في الرسم واخترت أحدهما ظهر لك من يعيب عليك ، ذلك لأنه اختار الوجه الآخر ، وهكذا دأبت جماعة على المؤاخذة في قشور اللغة وغلفها ، مع أن الخلاف لا يزال قائماً على أشده في الرسم ، ولم تصب اللغة بضرر من ذلك ، فالضرر مستقر في لفظ

(١) معجم الأدباء ٤ ـ ٦ طبعة مرغليوث

الكلم لا في رسمه ، كما في (اخشوشن) في الحديث العمري : أهو اخشوشنوا ثم اخشوشبوا أم اجثوشبوا ؟ . وهي الدينور التي نسب اليها ابن قتيبة أم الدينَوَر ؟ وهو المَقَري أم المُقري ؟ ويقولون اليوم (الأكفاء) جمع الكفيف مكان الأكفاء جمع الكفء ، والاخصّائي مكان الاخصائي ، والقهقري بدلاً من القهقرى ، وحصُل مكان حَصَل ، وأمِل مكان أمَل ، وقد يقع الدِّين مكان الدَّين أو العكس ، والفَخار مكان الفِخار ، والأرْم مكان الأرْم ، والأرَبُ أو الإرْب مكان الإرْب أو العكس ، وما لا يحصى من المتشابه الخط ، اختلاط اللفظ كالدولة الحِمْيَرية بدلاً من الحِمْيَرية .

أما التصحيف في كتب العرب فحدث عنه ولا حرج عليك ، فهو أكبر الداء والبلاء ولا يزول هذا الالتباس إلا بالشكل ، أي وضع الحركات مع الحروف ، وهو عمل عسير على الذي يكتبُ ويقتضي منه زماناً طويلاً بالنسبة الى زمان الكتابة الغفل ، أي الخالية من الحركات ، والظاهر أن منشأ ذلك كله هو أشكال الحروف .

وقد جرت محاولات كثيرة لإصلاح الحروف العربية ، ولكنها أخفقت ، لأن هذه الحروف معيبة موءوفة في أصلها ، فلا يفيدها الإصلاح الفرعي ، ولأن قسماً منها دقيق الصورة الخطية فلا يحتمل إضافة رسمية موضحة ، أما الحركات الموضحة التي نستعملها ، فهي كما هو معلوم ، رموز أصوات صغيرة مستقلة ، فالفتحة مختصرة من (آ) ، والكسرة من (إي) ، والضمة من (أو) ، فشابهتها للألف اليابسة والياء والواو هي موضع الصعوبة من محاولة إلحاقها بالحروف ، وعلى هذا أرى أن كل محاولة لإصلاح الخط حابطة .

إلا أننا نستطيع أن نحاول إصلاح الرسم أي الإملاء بأن نكتب الكلمات كما نلفظها ، وأن نعد مقياس تلفظها اعتبار أنها واردة في أول الكلام . فالاختبار والاستعمال نثبت الهمزة في كتابتها لأنها تثبت فيها في أول الكلام ، وعلى هذا يكون اللفظ العارض الطارئ والاختصار العارض الطارئ كالأمر العارض ، فلا يكتب التنوين

نوناً لأنه ليس في أصل الكلمة ، ولا يلتفت الى تأثير الإدغام في الحروف الشمسية لأنه عارض لا أصلي . وقد رأيت كثيراً من المخطوطات العتيقة تكتب هاؤلاء، وأولائك ولاكن وهاذا ، على اللفظ أي بالألف لا على الرواية . وأما الهمزة ففيما عدا أول الكلمة تكتب على الحرف المجانس لحركتها مثل : (يقرؤون) على الواو ، (تقرئين) على الياء ، ويقرؤ هو على الواو ، ولن يقرأ على الألف ، واذا سكنت في آخر الكلمة مثل (لم يقرأ) فتعد كأنها في أول الكلمة إلحاقاً للآخر بالأول ، هذا رأيي ، ورأي آخر هو كتابة الهمزة بالحرف الذي تخفف اليه ، مثل : (أومأ) أوما ، بنبئنا : ينبينا ، مسؤولنا : مسوولنا ، ثم تحذف الواو الثانية .

وفذلكة القول في وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها ، هي توسيع الاشتقاق فيها ، والاتساع في النقل على سبيل المجاز ، والأخذ بالتعريب عند الضرورة ، وذلك لتفي بحاجتنا في المصطلحات العلمية والمصطلحات الفنية وغيرها . أما نحوها فيجب اختصاره ، أو إدماج مواده الواحدة في الأخرى ، فقد اقترحت حذف باب (أسماء الأفعال) مثلاً وإدخال المرتجلة في الأفعال الجامدة ، والمنقولة في باب المحذوف منه من كلام العرب ، وكذلك يجب إدخال صيغتي التعجب في أبوابها الأصلية ، فما أفعله داخل في جمل الاستفهام ، لأن أصل التعجب الاستفهامُ التعجبي ، وأفعِل به داخل في باب الأمر ، ويحسن إدماج باب الفاعل ونائبه في باب المبتدأ أو الخبر ، وتسمية الاسم المرفوع المتحدث عنه في الجملة (المخبَّر عنه) وتسميةُ التحديث عنه (الخبَر) ، فكلمة (الشمس) في قولنا : طلعت الشمس و (الشمسُ طلعت) ، وكلمة (المجرم) في قولنا (عوقب المجرم) و (المجرم عوقب) ، كل منها مخبر عنه ، والفعلان (طلعت) و (عوقب) كل منهما خَبَر ، فيكون الخبرُ تارة مقدماً على المخبر عنه ، وتارةً أخرى مؤخراً عنه ، على حسب إرادة المتكلم أو الكاتب .

ويحسن إلحاق المنادى العلم والنكرة المقصودة بالاسماء المرفوعة ، كما فعل الكوفيون ، مثل (ياعلي) و (يارجلان) ، فان بقاءهما مرفوعين ومعدودين في المنصوبات غلط ظاهر ، ويحسن جوز مجيء الحال جامدة باطراد لتكون أخبار كان واخواتها أحوالاً ، وتدخل مرفوعاتها في باب الفاعل أي (المخبر عنه) في الاقتراح الجديد .

ويستحسن حذف باب الممنوع من الصرف ، لأن منعه متعلق بموسيقية اللفظ ، لا بأثر إعرابي ، ولأن صرفه الحاق له بالباب ، وإظهار لأثر الإعراب على حقيقته ، وهو الأصل .

ويحسن إلحاق افعال المقاربة بالافعال الطبيعية ، ما دام خبرها غير متأثر تأثراً ظاهراً ، وكذلك أفعال الشروع والرجاء . ويجب حسبان المفعول الثاني لظن واخواتها أحوالاً كأخبار كان وأخواتها ، وتسمية كل من المفعولات الخمسة (المنصوب الفعلي) ، لأنها ليست مفعولات ، فمعنى المفعول المصنوع والمعمول ، وهي ليست مصنوعة ولا معمولة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويحسن جمع الاختصاص والتحذير والاغراء في باب المحذوف فعله في العربية ، وكذلك النصب على المدح أو الذم . وأخيراً يجب وضع قواعد عامة لتسهيل إتقان اللغة العربية ، وقد ذكرت ست عشرة قاعدة عامة في كتيبي المباحث اللغوية في العراق [١] ، منها أن (على) تفيد التسلط والتعدي والأذى ، فضلاً عن الاستعلاء المألوف ، فلذلك تصحب كل فعل أريد به العدوان والأذى والتسلط ، مثل : (نمّ عليه ، وحكم عليه ، وتطرّق عليه ، ووجب عليه ، وعاب عليه ، وانتقد عليه قوله) ، ومنها أن الفعل إذا وقع على المفعول بتسلط أو علو ، جاز تعديه بنفسه أو بعلى ، مثل : (قبضه وقبض عليه ، وعضه وعضّ عليه ، وركبه وركب عليه ، واحتذاه واحتذى عليه) . وبهذه القاعدة التي استدركتها

(١) المباحث اللغوية في العراق ص ٤١ - ٤٩

على أن (على) هي ظرف مكان غير متصرف لا حرفُ جر، نعني مثل (لدى)، ولولا ذلك ما جاز أحد التعبيرين.

ومنها أن الأفعال الدالة على دفع وحركة في التعدي، يجوز إدخال حرف على مفعولها، نحو: دفعه ودفع به، وحذفه وحذف به، وألقاه وألقى به، ورماه ورمى به، وأدّاه وأدى به، ومن المعروف أن أكثر الكتّاب اليوم يستعملون (أدى به) مكان أداه، مع أن المعجمات لا تذكر (أدى به) بل (أداه)، فهل نعد استعمال الكتّاب غلطا؟ إن هذه القاعدة التي أستدركها تدل على جواز (أدّى به)، فهل ورد استعمالها على هذه الصورة في كلام العرب؟ نعم، قال أبو بكر الرازي في بعض رسائله (وأدّى به الأمر الى الهلاك)[١]، وقال ياقوت الحموي: (كان إذا تنفس خاف أن يكون على نفسه رقيب يؤدي به الى العطب)[٢]، وقال عبد الحميد بن أبي الحديد: (وأيضاً فان المرأة قد تؤدي بها الغيرة الى ما يكون كفراً على الحقيقة كالسحر)[٣]، وقال مسلم بن معبد الوالبي:

وإيام جزى عني وأدى إلى كل بما بلغ الأداء[٤]

ومنه ما نقلنا في خبر كثير عزة آنفا (وأسبلت عيناه بالدموع) والأصل أسبلت عيناه الدموع. ومنها جواز تعدية (فَعِلَ يفعَلُ) لغير العيوب والعاهات الظاهرة، بحرف الجر وبنفسه نحو: (أنف منه وأنفه، وأمن منه وأمنه، وخشي منه وخشيه، وسئم منه وسئمه، وفَرِق به وفرقه، ولحق به ولحقه، وعلم به وعلمه، وظفر به وظفره، وضجِرَ منه وضجره) وهذه القاعدة تكشف لنا عن تطور (فَعِل) الموضوع في الأصل للزوم، من حالة اللزوم إلى حالة التعدي.

(١) رسائل الرازي ص ٤ طبعة بول كراوس
(٢) معجم الأدباء ٣ - ٢١ طبعة مرغليوث
(٣) شرح نهج البلاغة ٤ : ٣٠٢
(٤) خزانة الأدب ج ٢ ص ١١٣ طبعة دار المصور

هذا وينبغي الاستعانة بعلم المعاني أيضاً على حل مشكلات النحو وإزالة الشذوذ ، وذلك للتفادي من التمحلات والتأويلات الباردة ، كما فعلوا في (سلام عليكم) و (ويل له) وأمثالها ، فمقتضى الحال هو الذي أجاز الإخلال بالقاعدة النحوية التي قرروها ، وما استطاعوا الحفاظ عليها ، وهذا يعني تحكم المعنى في النحو ، والرجوعَ عن النظرية اللفظيةِ الصرف ، فكل ما خالف المعنى من التراكيب النحوية إنما هو من الخطأ ، فاذا أردنا بيان الاهتمام بالمخبر عنه قلنا مثلاً : (حرب نشبت بين دولتين) ولو خالفنا القاعدة المقررة ، وذلك لأن هذا التركيب هو قاعدة أُسُها مقتضى الحال .

وبهذا الأسلوب نستطيع إدخال علم المعاني في النحو ، ذلك الذي يستند الى القرآن قبل كل شيء ، كما هو الحال في النحو تقريباً ، ويبقى علم البلاغة فيجتزئ منه بالحقيقة والمجاز (ومنه الاستعارة) والتشبيه ذي الأداة اللفظية والأداة المعنوية ، وباسم عام من علم البديع هو (المحسنات فقط) ، ويكتفى من المجاز بالكناية وتسمى (المجاز الكنائي) وبالمجاز المرسل والمجاز العقلي دون المجاز المركب ، وعلى هذا نأمل أن نرى باب القصر من علم المعاني في باب الاستثناء وغيره من أبواب النحو ، ونرى أكثر أبواب البلاغة راجعة إلى ما يشبه كلام الشريف الرضي في كتابيه « المجازات القرآنية والمجازات النبوية » ، وإنما طرحنا المجاز المركب مثلاً لأنه متطفل على أبواب البلاغة ، فبابه عندي (المجاز الكنائي) أو الارداف عند من يميز بينهما ، فالاستعارة التمثيلية هي المجاز المركب ، والأمثال السائرة كلها من الاستعارة التمثيلية كما هو معلوم ، والتحقيق يوجب أن تكون الأمثال من المجاز الكنائي .

هذا ما سمح الوقت القصير بقوله وكتابته ، والله الموفق للصواب .

تعاون المجامع على عمل المعاجم اللغوية

للأستاذ ابراهيم مصطفى

عمل المعاجم اللغوية من أول واجبات المجامع .

واللغة العربية الآن في أشد الحاجة الى معاجم متعددة مختلفة : الواسع المحيط الذي يفي برغبة الباحثين ، والمتوسط الواضح الذي يسد حاجات المثقفين ، وما قد يختص بمصطلحات مادة أو استعمال عصر ، ليتوفر للغة العربية ما توفر لأخواتها من اللغات القوية الحية .

والمتقدمون من علماء اللغة ، قد تركوا لنا تراثاً يمثل قوة لغوية عبقرية جديرة بالتخليد ، ولكنها ثروة تحتاج الى تنظيم والى عرض جديد ، والى استكمال ما أهمل وتوضيح ما أبهم ، والى أن يضم الى عملهم ما استحدثت اللغة في حياتها من بعدهم ؛ وتحتاج أشد الحاجة الى منهج علمي عصري في تدوين المادة وسبيل تقديها . ولا بد لذلك من أن نرجع الى النصوص الوثيقة ، ونجمع منها الكلمات ، ونتتبع استعمال كل كلمة في مواضعها المختلفة ، لنوضح المعنى ، ولنحدد طريق الاستعمال ، وليكون مع كل قرار حجته وبينته .

وقد بذل في هذا السبيل بعض الجهد ، فجمعت ألفاظ القرآن الكريم ، وكان أتم عمل في ذلك ما قام به الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي في (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن) المطبوع في مصر . وألفاظ الحديث النبوي تصدى لجمعها المستشرقون والاكاديميات الغربية ، واستعانوا ببعض أبناء العربية ، وأخرجوا أجزاء من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث وقاربوا ثلث العمل ، وبقي شيء كثير جداً : دواوين الشعراء ، وآثار الكتاب ، وكتب المؤلفين الذين يمثلون لغة عصرهم كالجاحظ ،

وابن حيان ، والطبري ، وكتاب السيرة . وهذا جهد كبير يحتاج الى وقت طويل وعمل متواصل، قد تتعاقب عليه الأجيال ، ولكنه السبيل الصحيح لإخراج معاجم واضحة وثيقة مؤيدة ، واللغة العربية في نهضتها تستحق هذا الجهد ، بل توجب على العاملين من أبنائها ألا يتوانوا عنه ، ولا يتريثوا فيه .

ولذا أقترح على المؤتمر أن يشكل لجنة :

١ — تنظر في تنظيم هذا العمل ، وترسم طريق التعاون بين المجامع عليه ،

٢ — وتختار من النصوص ما يجب أن يدرس ، وتستخرج ألفاظه وتبين استعمالها فيه ، وتضع كل استعمال في جزازة .

٣ — وترسم مثالاً موحداً لهذه الجزازات ، وطريقة التكوين فيها ، وتجعل لكل جزازة رقماً .

٤ — وتتبادل المجامع هذه الجزازات ، لتتكون في كل مجمع مجموعة منها تحفظ في مراجعه العلمية ، وستكون هذه الجزازات على الزمن مكتبة لغوية منظمة شاملة قريبة التناول ، وتكون الوسيلة لتوضيح الكلمات ، وتحديد استعمالها ، والأصل لكل معجم .

ومؤتمر المجامع حري أن يجعل من ثمرات اجتماعه هذا ، توثيق الصلة بين المجامع ، ورسم الطريقة القويمة ، لنمضي جميعاً متعاونين على هذا العمل العظيم النافع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصنيف معجم انكليزي افرنسي عربي في المصطلحات العلمية

للأمير مصطفى الشهابي

إذا ألقينا نظرة على المعجمات الأعجمية العربية المشتملة على مصطلحات علمية ، نجد أنها جميعاً أعمال أفراد ، لا أعمال جماعات ولا أعمال حكومات . والفرد مهما تسم منزلته في معرفة لغتنا الضادية ومفرداتها ، ومعرفة العلوم الحديثة وألفاظها ، لا يستطيع أن يؤلف معجماً أعجمياً عربياً في ألفاظ جميع تلك العلوم . وهو إن حاول ذلك زلت قدمه لا محالة ، وأتى بالغث والسمين من المصطلحات العربية . ومتى شاعت الأغلاط التي تكون مبثوثة في مثل هذا المعجم تصبح أضراره متفوقة على منافعه .

والعالم في ديار الغرب لا يضع اسماً جديداً من أسماء الأعيان وأسماء المعاني إلا في العلم الذي اختص به ، واشتهر بالتبحر في موضوع أو أكثر من مواضيعه . ولا يصبح هذا الاسم الجديد ثابتاً ما لم يقبله ويستعمله العلماء الآخرون في بلاد ذلك العالم ، وما لم يقرّه المجمع اللغوي في تلك البلاد .

وكذلك الأسماء العلمية ، ولا سيما أسماء المواليد العلمية من نبات وحيوان وجماد ، فهي لا تصير ثابتة إلا بعد إقرارها في مؤتمرات دولية . والمؤتمرات الدولية تعقد في الديار الغربية للبحث في مواضيع كثير من العلوم ، ومنها موضوع الأسماء العلمية فهي متى أُقرت ، أصبحت مشتركة بين الأمم ، واستعملت في جميع اللغات الحية ، وخصوصاً في التعليم العالي .

ولقد ثبتت مصطلحات العلوم منذ سنين عديدة ، في لغات الغرب الكبيرة . وكلما وضعت أو شاعت فيها ألفاظ علمية جديدة ، نظرت فيها مجامعها اللغوية ،

فأقرت ما هو صالح منها ، فالتزمه العلماء وكفوا عن استعمال غيره . ولذلك لا يجد المؤلفون والكتاب في تلك البلاد صعوبة لغوية أو أقل صعوبة اصطلاحية في تأليف الكتب أو كتابة المقالات العلمية ، ويقتصر عملهم في ذلك على معالجة الناحية العلمية وحدها .

أما في بلادنا العربية فأكبر هم المؤلفين والكتاب تحري المصطلحات العربية التي يجوز أو لا يجوز استعمالها ، وهو عمل شاق يقض مضاجع الحرصاء على سلامة لغتنا من العجمة . فهم لا يجدون معجماً عربياً شاملاً للمهم من الألفاظ العلمية . وإذا أرادوا مراجعة المصطلحات العربية المنشورة في مجلات مجامعنا وفي المجلات العربية السائرة أضاعوا في بلوغ هذه الطلبة وقتاً طويلاً . فليس من السهل على كل كاتب أو مؤلف الحصول على مجلدات مجمع اللغة العربية في القاهرة ، أو مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، أو مجلة المجمع العلمي العراقي ، أو مجلة المعهد الطبي بدمشق ، أو مجلة المقتطف ، أو مجلة لسان العرب ، أو فهارس المصطلحات الملحقة ببعض الكتب العلمية العربية ، أو غير ذلك من المراجع المتفرقة التي فيها شيء من المصطلحات .

وكذلك ليس من السهل تدارك نسخ من المعجمات التي يضعها أفراد في ألفاظ علم أو أكثر من العلوم الحديثة ، إما لوفاة مصنفيها ، أو لنفاد نسخها ، أو للسببين جميعاً ، مثل معجم الحيوان ، ومعجم أسماء النبات ، ومعجم الألفاظ الزراعية ، والمعجم العسكري وغيرها .

ومن العبث ذكر أسماء المعجمات الأعجمية العربية الحديثة التي يشتمل واحدها على ألفاظ علوم كثيرة مختلفة . فأغلاط المصطلحات فيها لا تعد ولا تحصى .

ثم ان هنالك علوماً كثيرة ، فيها الآلاف المؤلفة من الألفاظ العلمية ، لم يتناولها مجمع ولا فرد بالبحث والتحقيق ، بغية إيجاد ألفاظ عربية أو معربة صالحة لأن توضع أمام الألفاظ العلمية الأعجمية المذكورة .

وقد نتج عن كل ذلك وضع عجيب مؤلم تعرفونه حق المعرفة ، وهو ان بعض المؤلفين الذين لم يهتدوا في عملهم الى ألفاظ عربية أو معربة ، صحيحة أو راجحة ، راحوا يستعملون ألفاظاً عامية ، كثير منها لا وجه له بتاتاً ، أو راحوا يضعون المصطلحات العربية جزافاً ، على الرغم من جهلهم بأسرار لغتنا العربية ، وبما حوته من ألفاظ علمية ، وعلى الرغم من عدم تحليهم بكثير من الصفات ، التي يجب على واضعي المصطلحات العلمية أن يكونوا متحلين بها .

وكانت مغبة هذا الوضع الشاذ أننا صرنا نرى كتباً علمية فيها من الألفاظ العامية ما يأباه كل عربي حريص على سلامة لسانه المبين ، وصرنا نرى للمعنى العلمي الواحد مصطلحات مختلفة ، وضعها أو استعملها مؤلفون في أقطار عربية شتى ، بل في قطر عربي واحد أحياناً . وأنكى من وضع المصطلحات السقيمة تشبث واضعيها بها ، حتى لو كان سقمها واضحاً كالشمس . فالأثرة في بعض البشر كثيراً ما تكون داء ليس من الميسور البرء منه ، ولا يستطيع أن يثني أمثال هؤلاء الناس عن غيهم ، إلا مجمع لغوي قادر على فرض إرادته على المؤلفين والكتّاب .

ويتضح من كلماتي هذه أننا نشكو اليوم علتين : الأولى نقص المصطلحات العلمية في لغتنا العربية ، والثانية تعدد المصطلحات العربية للمعنى العلمي الواحد .

فأما العلة الأولى فسببها الأول عدم تمكن الكثرة من علمائنا الأثبات من الانقطاع الى وضع المصطلحات العربية أو تحقيقها ، لما يلزم لهذا الانقطاع من وقت ومن مال . فمعظم علمائنا القادرين على هذا العمل ليسوا من أرباب اليسار ، وأعمالهم المعاشية تستنفد معظم أوقاتهم . وليس من المعقول أن ينصرفوا عن موارد رزقهم ، ليأتوا باللجان أعمالاً ، قلما يصيبهم منها غير النصب ، مضافاً اليه نكران الفضل في كثير من الأحيان .

فتلافي النقص في المصطلحات العلمية إذن إنما يكون في حسن انتقاء الأثبات من علمائنا ، وفي تهيئة الوسائل الناجعة لهم ، لكي يضطلع كل واحد منهم

بتصنيف معجم صغير أعجمي عربي لألفاظ العلم أو فرع العلم الذي اختص به ، على أن يضع أو يحقق أصح الألفاظ العربية أو المعربة ، وعلى أن يعرّف ألفاظ المعجم بالعربية تعريفاً علمياً دقيقاً موجزاً .

وأما العلة الثانية أي تعدد المصطلحات العربية للمعنى الواحد ، فدواؤها جمع تلك المعاجم الصغيرة في معجم كبير واحد ، بعد إقرار ألفاظه العربية من قبل مرجع علمي لغوي موثوق به .

ومن الواضح أن المال هو أهم الوسائل التي يجب أن تيسر للعلماء وللمرجع العلمي اللغوي على السواء ، لكي ينهضوا بهذا الحمل الثقيل وهو تصنيف المعجم الشامل الملح اليه . والمال لا يهبط على العلماء بقفة من السماء . وكل محب للغتنا حريص على جعلها صالحة للتدريس العالي وللتعبير عن حاجات المدنية الحاضرة يرى من أهم واجبات الحكومات العربية تقديم المال اللازم لهذا العمل ، وكل مسؤول عن العلم واللغة والثقافة في تلك الحكومات يدرك الفوائد الجليلة التي نحصل عليها من تحقيقه ، بل يدرك حاجتنا القصوى الى تحقيقه .

فكل كتاب مدرسي أو غير مدرسي يؤلف أو يترجم بالعربية يجب أن تكون ألفاظه العلمية صحيحة وموحدة . وكذلك ألفاظ الموسوعة العربية التي طالما سمعنا عن ضرورة تصنيفها . فما الفائدة من موسوعة عربية تكثر في مصطلحاتها المغالط والمزالق ؟ إن المعجم الذي نتكلم عليه هو في الحقيقة حاجة ملحة ، وهو لا غنى عنه للعلماء والأدباء فيما يؤلفون أو يترجمون . ولذلك ما برحنا نقول بضرورة المبادرة الى تصنيفه ، ترجيحاً له على غيره من مشاريعنا العلمية والثقافية .

كيف يتحقق هذا المشروع ؟

ذكرتُ في آخر كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » السبيل الذي أرى سلوكه تحقيقاً لهذا المشروع ، وأسهبت في ذكره أيضاً في بحث ألقيته على

زملائي في مجمع اللغة العربية بالقاهرة . فاسمحوا لي بأن ألخص رأيي هذا في أسطر قليلة .

فمشروع معجم المصطلحات العلمية يحتاج في تحقيقه الى أدوات ثلاث :

الأولى — علماء يضعون أو يحققون المصطلحات العربية لقاء تعويض مجز وعادل .

والثانية — مجمع لغوي ينظر في تلك المصطلحات ، ويقر الصالح منها ، ويجمعها في معجم أعجمي عربي شامل .

والثالثة — جهاز قادر على تدارك المال لهذا الغرض ، وعلى تعاهد المشروع ، تحقيقاً لطبع المعجم ، ونشره في الأقطار العربية .

فأما العلماء القادرون على وضع المصطلحات العربية أو تحقيقها فهم منبثون في البلاد العربية ، وليس من الصعب الاهتداء اليهم ، على قلتهم .

وأما المجمع اللغوي الذي يجمع عمل العلماء وينسقه ويقره ، فهو في نظري مجمع اللغة العربية في القاهرة . فهو المجمع الوحيد الذي يستطيع أن يؤلف من أعضائه وخبرائه لجاناً محترمة قادرة على تمييز الغث من السمين في المعاجم الصغيرة التي يضعها العلماء . ومتى كوفئ الجميع على أعمالهم بتعويضات مجزية وعادلة سارت تلك الأعمال في دقة وعجلة .

وأما الجهاز القادر على تدارك المال من الحكومات العربية فهو الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، فعليها المعول في هذا الموضوع .

وأنا واثق من أن جميع دول الجامعة العربية تشارك عن رضى في نفقات هذا المشروع ، اذا تبناه ودعا اليه رئيس مجمع اللغة العربية والأمين العام لجامعة العربية ورئيس لجنتها الثقافية ، وقد دلتني أحاديثي الخاصة فيه مع رؤساء الوزارات والوزراء ، الذين كنت أجتمع بهم في مجلس جامعة الدول العربية ، أنهم جميعاً يحبذون تحقيقه ، وان حكوماتهم لا تعارض في إضافة ما يلزم لهذا الغرض من مال على موازنة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

والمال اللازم لتصنيف هذا المعجم ، لا يتجاوز في نظري ستين ألف جنيه مصري في الفرط ، وهو مبلغ صغير ، لأن المعجم إذا احتاج إلى اتمامه إلى أربع سنوات من الزمن ، يكون المبلغ السنوي الذي يضاف على موازنة الأمانة العامة لجامعة العربية خمسة عشر ألف جنيه ليس غير . وما قيمة هذا المبلغ يوزع على الدول العربية كافة ، إذا قيست بفائدة المعجم الكبيرة ؟

وبعد أرجو أن يتذاكر أعضاء المؤتمر في هذا الموضوع ، حتى إذا وجدوا مثلي أن ثمة ضرورة للإسراع الى تحقيقه ، خرجوا بتوصية مؤداها أن تتخذ الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالاشتراك مع مجمع اللغة العربية في القاهرة ، الوسائل الآيلة الى تصنيف معجم انكليزي ـ افرنسي ـ عربي ، للمصطلحات العلمية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة ، تعرَّف فيه الألفاظ بالعربية تعريفاً علمياً موجزاً ، على أن يتم تأليفه وطبعه ونشره على الأقطار العربية في أقصر مدة ، وعلى أن يباع بثمن بخس تعميماً لفائدته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المصطلحات العلمية

للأستاذ قدري حافظ طوقان

لقد عُني المجمع اللغوي بأمر المصطلحات العلمية ، وكذلك عني بأمرها المؤتمر العلمي العربي الأول ، والمؤتمر العلمي العربي الثاني ، والاتحاد العلمي العربي . واشترك في هذه العناية جماعات من المختصين من الجامعات المصرية وغير المصرية ، وجرت محاولات لتنسيق هذه الجهود وتوحيدها ، ولكن هذه المحاولات لم تصل بعد الى عمل إيجابي .

وخصص المؤتمر العلمي العربي الثاني الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٥٥ عدة جلسات لدراسة مشكلة المصطلحات ، وكانت اللجنة الإعدادية للمؤتمر قد أعدت قوائم ضمنتها نحو عشرة آلاف مصطلح ، وأمام كل مصطلح الترجمة العربية المستعملة في الأقطار العربية ، وقد عرضت على المؤتمر بغية توحيدها .

وحضر الى المؤتمر أحد خبراء (اليونسكو) في موضوع المصطلحات ، وكان قد استدعي لهذا الغرض ، فقدم بعض التواصي والمقترحات .

وكان من جملة الاقتراحات إنشاء مكتب دائم للمصطلحات ، ورأى بعض الأعضاء أن إنشاء الاتحاد العلمي العربي ، سيساعد في دراسة هذه المشكلة ، والعمل على توحيدها وإذاعتها .

وتبنى الاتحاد العلمي العربي مشكلة المصطلحات ، واستبقى خبير اليونسكو بضعة أشهر ليعاون في جمع مصطلحات علم الطبيعة من القوائم العالمية المميزة ، وترتيبها ونقلها بتعريفاتها الأجنبية من المراجع الى بطاقات خاصة تحمل أرقاماً معينة . وجرى توزيع هذه البطاقات على المختصين لترجمتها الى العربية . وبعد أن روجعت

هذه وتلك نقلت ثانية في مجموعتين ، تمهيداً لعرضها مرة أخرى على المختصين في علم الطبيعة في البلاد العربية ، لإبداء ملاحظاتهم بشأنها ، ثم عرضها أخيراً على لجنة مشتركة في البلاد العربية ، للاتفاق على ترجمة موحدة ، وذلك وفقاً لخطة التي أوصى بها مجلس الاتحاد العلمي العربي الذي عقد في نيسان (ابريل) سنة ١٩٥٦ .

هذه لمحة موجزة عن جهود الاتحاد العلمي العربي في قضية المصطلحات .

وفي رأيي أنه يمكن للإدارة الثقافية ، بالتعاون مع المجمع اللغوي والاتحاد العلمي ، أن تقوم بمجهود عملي تمهيدي ، وهو إنجاز المصطلحات العلمية الواردة في الدراسة الثانوية ، وهذا لا يتعارض مع جهود المجمع اللغوي ، أو جهود الاتحاد العلمي العربي . فهناك جهود في هذا السبيل للمجمع اللغوي يمكن الاستعانة بها والاعتماد عليها ، وهناك مصطلحات علم الطبيعة التي أنجزها الاتحاد العلمي العربي ، وفيها كثير من المصطلحات الواردة في الدراسة الثانوية ، ومن هذه الجهود جميعها يمكن للإدارة الثقافية أن تخرج بمصطلحات الدراسة الثانوية ، ونشرها وإذاعتها وإلزام المؤلفين بها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاصطلاحات الفلسفية

للدكتور جميل صليبا

اللغة العربية من أغنى اللغات ، وأوسعها اشتقاقاً ، وأدقها تعبيراً ، صقلتهـا القرائح والعقول في الماضي بضعة عشر قرناً حتى جعلتهـا لغة الشعر والخطابة ، واصطنعها العلماء في مفردات الطب والكيمياء والرياضيات والفلسفة حتى جعلوها لغة العلم والثقافة .

والسبب في اتساع اللغة العربية لجميع الاصطلاحات العلمية أنها لغة غنية كثيرة المرونة ، لطيفة المخارج ، فيهـا ألفاظ متباينة ، ومتفقة ، ومترادفة ، ومشتقة [1] . وربما وجدت فيها أيضاً ألفاظ مختلفة دالة على معان متقاربة ، وان كانت أشخاص تلك المعاني مختلفة ، وربما دلت على أحوال مختلفة ولكنها مع اختلافها هي لشخص واحد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكن هذه المرونة في دلالة الألفاظ على فائدتها لا تخلو في بعض الأحيان من الالتباس والاشكال ، ولا من الغلط والخطأ في التعبير . لأن الأصل في الكلام اختلاف الألفاظ باختلاف المعاني . ومن حق المعنى كما قال الجاحظ أن يكون الاسم له طبقاً ، وأن لا يكون له فاضلاً ولا مفضولاً ، ولا مقصراً ولا مشتركاً ولا مضمناً [2] .

ولكن العلماء الذين أخذوا في عشرات السنين الأخيرة يدونون علوم العصر ، وينقلونها من اللغات الأوربية الى اللغة العربية لم يتقيدوا بهـذا الأصل الذي

---

(١) المتباينة هي التي تختلف باختلاف المعاني ، والمتفقة هي التي تتفق فيها ألفاظ واحدة بعينها ومعانيها مختلفة ، والمترادفة هي التي تختلف ألفاظها ومعانيها واحدة .

(٢) البيان والتبيين ، الجزء الأول ، ص ٥٧ .

قدمناه ، بل مالوا الى استعمال الألفاظ المترادفة للدلالة على المعنى الواحد ، أو الى استعمال اللفظ الواحد للدلالة على المعاني المختلفة . فعرض لهم من الخلاف في المعاني ما عرض للشعراء والخطباء وأصحاب السجع من استعمال الألفاظ المترادفة والمتواطئة ، وان كانت متباينة بالحقيقة . فأدى فعلهم هذا الى الإلباس والإشكال ، والى كثير من الغلط والخطأ . مع أنه كان ينبغي له إذا وجدوا ألفاظاً مختلفة متقاربة المعانى أن ينظروا فيها ويبحثوا عن السبب في اختلافها ليضعوا لكل معنى لفظاً مطابقاً له ، إلا أنهم قلدوا في ذلك البلغاء والشعراء والخطباء فجاءت اصطلاحاتهم كثيرة الغموض ، وعلومهم قليلة الوضوح والضبط .

والدليل البين على أن الأمر على ما ذكرناه ان الشخص الواحد يستعمل للدلالة على المعنى الواحد ألفاظاً مختلفة فيترجم كلمة (Déduction) تارة بالاستدلال وأخرى بالاستنتاج أو بالاستنباط ، ويستعمل اللفظ الواحد للدلالة على المعاني المختلفة فيترجم كلمات (Intelligence) و (Raison) و (Bon sens) كلها بكلمة عقل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واذا كان الشخص الواحد لا يتقيد هو نفسه بالاصطلاحات التي اختارها ، فما بالك بالمترجمين الآخرين الذين قد يوافقونه على اختياره أو يخالفونه ويخالفون أنفسهم ؟ وما بالك بالقارئ الذي يجهل اللغة الأجنبية ، هل يفهم ما يقوله هؤلاء وما يكتبونه ؟

إن مدار الأمر والغاية التي يجري اليها الكاتب والقارئ ، إنما هو الفهم والإفهام . فاذا كانت معاني الألفاظ تختلف باختلاف القائل والسامع فكيف تتضح ، وكيف تفهم ؟ إن التفاهم بألفاظ متبدلة المعاني أصعب من التعامل بنقود متبدلة القيم ، فلا بد للعلماء إذن من الاتفاق على معاني الألفاظ ، ولا بد لهم أيضاً من تثبيت الاصطلاحات العلمية حتى لا تتبدل الحقائق بتبدل الألفاظ التي أفرغت فيها . ان الألفاظ حصون المعاني وتثبيت الاصطلاحات العلمية

هو الحجر الأساسي في بناء العلم . فاذا أقيم هذا البناء على أساس متحرك لم يبلغ الغاية التي أنشيء من أجلها .

على أنه قد يقال أن الأساس في العلم هو الكشف عن الحقائق ، وان الحقيقة اذا كشفت فبأي لغة بلغت الأفهام فذلك هو البيان المطلوب . ولكن هذا القول يهمل ناحية أساسية من الاصطلاحات العلمية ، وهي أن السبب الذي من أجله احتيج الى وضعها لا يقتصر على الإفهام وحده . لأن العالم بالشيء يفهمه مهما تكن اللغة ، التي تستعملها في تفهيمه إياه ، ركيكة ومضطربة . ولكن تثبيت الاصطلاحات العلمية لا يفيد العلماء وحدهم ، بل يفيد المعلمين والمتعلمين كما يفيد جمهور القراء . فله إذن فائدة في التربية ، وفائدة اجتماعية معاً .

أما الفائدة في التربية فهي أن تثبيت الاصطلاحات يستلزم تحديد معاني الألفاظ وتوضيحها ، فلا يستعمل اللفظ إلا فيما وضع له ، ولا يدل على المعنى الواحد إلا بلفظ واحد . وفي ذلك تيسير لعمل المعلمين والمتعلمين معاً . لأن المعاني إذا كانت محدودة ، سهل على المعلم شرحها وعلى المتعلم فهمها . وكذلك الألفاظ إذا كانت مطابقة للمعاني صار استعمالها أدق ووضوحها أتم . وقد عرفنا بالتجربة أن التلاميذ الذين يقرأون النصوص الفلسفية دون أن نشرح لهم اصطلاحاتها يضيعون زماناً طويلاً في تفهم ما يقرأون دون أن يصلوا الى نتيجة . وكثيراً ما يورثهم هذا الأمر كرهاً للفلسفة وعجزاً عن النجاح في الامتحان . حتى ان بعضهم وان نجح في خوصه يعتاد استعمال الألفاظ الفارغة فيردد ما قرأه كالببغاء أو يلوكه كما يلوك الطفل طعامه ، وهذه العقول الببغائية التي تردد الألفاظ الفارغة تعجز في مستقبل حياتها الفكرية عن الإنتاج العلمي . وربما كانت تمارين الترجمة التي تقتضي مراجعة معاني الألفاظ في المعاجم العلمية والفلسفية خير وسيلة لشفاء هذه العقول من الببغائية الفكرية ، لأنها تمنعها من استعمال ألفاظ لم تتضح معانيها ، وتعوّدها الدقة في التعبير ، والمطابقة بين المعنى واللفظ ، فلا يكون أحدهما زائداً على الآخر .

وأما الفائدة الاجتماعية فهي أن تحديد معاني الألفاظ يسهل على الناس التفاهم فيما بينهم ، فلا يتكلمون بما لا يعلمون ، ولا يمارون فيما لم يتضح لهم من المعاني . إن معظم الاختلافات في الآراء السياسية والاجتماعية يرجع الى أن الناس لم يحددوا معاني الألفاظ التي يجادلون فيها . فالحرية والعدل والمساواة لا تدل على معان واحدة عند الاشتراكيين والمموّلين ، وكذلك الحق والواجب والخير والكرامة وغيرها . فاذا أردت أن تحسم الخلاف بين الناس ، وتحقق التفاهم بين أصحاب المذاهب المتشابهة فابدأ أولاً بتحديد هذه المعاني تحديداً علمياً واضحاً . ان هذا التحديد يقرب الآراء بعضها من بعض ويبطل أسباب الخلاف ، ويوفر على الناس كثيراً من الجهد والوقت .

وربما كانت الألفاظ التي يستعملها المترجمون المحدثون أكثر الألفاظ احتياجاً الى هذا التحديد ، لأنهم كما قلنا ، لا يطلقون على المعنى الواحد لفظاً واحداً . مثال ذلك أن بعضهم يترجم كلمة (Intuition) بكلمة حدس ، ويترجمها الآخر بالبداهة أو الاكتناه ، أو الاستبصار ، وكذلك كلمة (Conscience) بعضهم يترجمها بالشعور ، وبعضهم يترجمها بالوعي . فاذا استمر الأمر على هذه الحال أدى الى كثير من الفوضى والاضطراب ، لأن النقلة ، إذا لم يوحدوا اصطلاحاتهم عجزوا هم أنفسهم عن فهم ما ترجموه . ولا يكفي أن تتطور الاصطلاحات العلمية تطوراً عفوياً حتى تصل الى الوحدة ، لأن التطور العفوي قد يؤدي الى الاحتفاظ بألفاظ كثيرة للدلالة على معنى واحد ، واذا أدى انتصار لفظ على غيره لم يكن هذا اللفظ الفائز في المعركة أحسن الألفاظ دائماً . فلا بد إذن من توجيه هذا التطور حتى يبلغ غايته . والوسيلة الوحيدة للتوجيه الصحيح تقتضي إنشاء مجمع علمي واحد ينتقي من الاصطلاحات التي اهتدى اليها النقلة المتخصصون اصطلاحاً واحداً يثبته ويحله حظيرة اللغة ، لا أن يضع هو نفسه اصطلاحاً علمياً جديداً . ذلك لأنه ليس من شأن المجامع العلمية أن تضع

الاصطلاحات وإنما هي بمثابة عضو رئيسي في جسم العلم، ينقح ما يكشفه العلماء، ويمحصه وينظمه، ويثبته . وإذا خرجت المجامع العلمية عن هذا الحد الذي يجب عليها أن تقف عنده عرّضت نفسها لكثير من الخطأ والغلط والنقد .

ان لكل علم لغة فنية، والعلماء المتخصصون وحدهم يفهمون هذه اللغة . فأنت لا تفهم معنى كلمة (تفاعل) إلا إذا كنت كيماويًا، كما أنك لا تفهم معنى الساحة المغناطيسية إلا اذا كنت فيزيائيًا . ومن كان طبيبًا كان قادرًا على الكلام عن المرض بلغة لا يفهمها المريض . وكذلك لما كانت الألفاظ التي يستعملها الفلاسفة لا تختلف عن الألفاظ التي يستعملها الأدباء والصحافيون والمحامون كان هذا الاتفاق فيها أدعى الى الاشكال والاضطراب . ان رجال الأدب لا يستغنون عن اصطلاحات علم النفس، كما ان رجال السياسة لا يستغنون عن اصطلاحات علم الاجتماع والأخلاق . ولكن الفلاسفة الذين يستعملون كلمة ذاكرة وعقل وحقيقة وواجب وحرية وإرادة لا يبلغون غايتهم إلا إذا كانت هذه المعاني المتصورة في أذهانهم محدّدة معرّفة . وكثيرًا ما يكون لبعض هذه الألفاظ في أذهانهم معان مخالفة لما يتصوره المحامون والأطباء والمهندسون . فينبغي لنا إذن إذا شئنا أن نختار اللفظ الموافق للمعنى العلمي أن نعتمد في ذلك على أرباب الاختصاص لأن صاحب البيت أدرى بالذي فيه . ومتى عرض علينا المتخصصون ألفاظهم نقحناها ومحصناها واخترنا أوفقها وأصلحها وثبتناه في معاجم اللغة .

والسبيل الواضحة والطريقة الصحيحة التي يجب على العلماء اتباعها في وضع الاصطلاحات العلمية الموافقة تنحصر عندنا في القواعد الآتية :

القاعدة الأولى : هي البحث في الكتب العربية القديمة عن اصطلاح مستعمل للدلالة على المعنى المراد ترجمته . ويشترط في هذه القاعدة أن يكون اللفظ الذي استعمله القدماء مطابقًا للمعنى الجديد . فاذا وجدناه مطابقًا له أطلقناه عليه دون تبديل أو تغيير، مثال ذلك أن القدماء أطلقوا لفظ (الجوهر) على المعنى

الذي تدل عليه كلمة (Substance) ، وأطلقوا لفظ (المقولات) على المعنى الذي تدل عليه كلمة (Catégories) ، فاذا أردنا أن نترجم هذه الألفاظ أطلقنا عليها الأسماء التي سماها بها من عرفها من أصحاب اللغة .

والقاعدة الثانية : هي البحث عن لفظ قديم يقرب معناه من المعنى الحديث ، فيبدل معناه قليلاً ويطلق على المعنى الجديد . مثال ذلك ما ترجمنا به لفظ (Intuition) فقد أطلقنا على هذا المعنى اسم الحدس بعد أن وسعنا معناه القديم . فالحدس كما يقول الجرجاني في تعريفاته : « هو سرعة انتقال الذهن من المبادئ الى المطالب ويقابله الفكر ، وهو أدنى مراتب الكشف » ، والحدسيات عنده هي : (ما لا يحتاج العقل في جزم الحكم فيه الى واسطة بتكرر المشاهدة » ، ويعبر ابن سينا عن ذلك بقوله : « ان من المتعلمين من يكون أقرب الى التصور لأن استعداده .... أقوى ، فان كان ذلك الإنسان مستعداً للاستكمال فيما بينه وبين نفسه سمي هذا الاستعداد حدساً ، وهذا الاستعداد قد يشتد في بعض الناس حتى لا يحتاج في أن يتصل بالعقل الفعال الى كبير شيء والى تخريج وتعليم » . ثم يقول : « الحدس فعل للذهن يستنبط به بذاته الحد الأوسط . والذكاء قوة الحدس ، وتارة يحصل بالتعليم ، ومبادئ التعليم الحدس . فان الأشياء تنتهي لا محالة الى حدوس استنبطها أرباب تلك الحدوس . ثم أدوها الى المتعلمين . فيمكن أن يكون شخص من الناس مؤيد النفس بشدة الصفاء وشدة الاتصال بالمبادئ العقلية الى أن يشتعل حدساً ، أعني قبولاً لالهام العقل الفعال في كل شيء ، فترتسم فيه الصور التي في العقل الفعال من كل شيء إما دفعة وإما قريباً من دفعة »[1] . ويقول أيضاً في كتاب الإشارات : « وأما الحدس فهو أن يتمثل الحد الأوسط في الذهن دفعة ، إما عقيب طلب

(١) ابن سينا : النجاة ، ص ٢٧٢ — ٢٧٤ من طبعة القاهرة .

وشوق من غير حركة، وإما من غير اشتياق وحركة » [١] . فهذه النصوص كلها تبين لنا أن معنى الحدس عند القدماء هو إصابة الحد الأوسط إذا وضع المطلوب، أو إصابة الحد الأكبر إذا أصيب الأوسط، وبالجملة سرعة الانتقال من معلوم الى مجهول . فهذا المعنى كما ترى يختلف بعض الشيء عن المعنى الذي تدل عليه كلمة حدس (Intuition) عند الفلاسفة المحدثين، ولكننا نلاحظ أن للحدس عند كل من هؤلاء الفلاسفة معنى خاصاً . فهناك حدس عقلي كحدس البداهة، وهناك حدس حسي، وحدس نفسي، وحدس فلسفي كالذي تكلم عنه « برغسون » . فاذا كان معنى الحدس مختلفاً باختلاف الفلاسفة، فان اختلاف معناه في الفلسفة الحديثة عن معناه في الفلسفة العربية القديمة لا يمنع من إطلاق اللفظ نفسه على المعنيين . ولا حاجة الى البحث عن لفظ آخر كلفظ البداهة الذي اختاره بعضهم للدلالة على هذا المعنى، لأن البداهة إنما تقابل كلمة (Evidence) لا كلمة حدس . فيكفي إذن في هذه الحالة الاعتماد على اللفظ القديم مع تبديل معناه وتحديده تحديداً جديداً .

والقاعدة الثالثة : هي البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد مع مراعاة الاشتقاق العربي، كأن يستعمل لفظ الشخصية للدلالة على (Personnalité)، ولفظ الاستبطان للدلالة على (Introspection)، ولفظ الاهتمام للدلالة على(Intérêt)، ولفظ الانتحاء للدلالة على (Tropisme) ولفظ التكيف أو الموالفة للدلالة على (Adaptation) . فهذه كلها اصطلاحات حديثة لم يستعملها القدماء، ولكننا نستعملها مطمئنين، لأنها مطابقة للأصول التي وضعها أصحاب اللغة . وهذا شبيه بما فعله القدماء من استعمال كلمة قوة للدلالة على (Puissance) وكلمة فعل للدلالة على (Acte) وكلمة صورة للدلالة على (Forme)، وكلمة إمكان للدلالة على (Possibilité)، فقالوا إن الإمكان في الشيء هو جواز إظهار ما في قوته الى الفعل، وطبيعته بين الواجب والممتنع، فاشتقوا من الإمكان

(١) ابن سينا : الإشارات، ص ١٤٣ – ١٥٦ من الطبعة الخيرية، القاهرة .

ARCHIVE

التمكين بمعنى إخراج الشيء من القوة الى الفعل بالإرادة ، وقد يجيء التمكين عندهم بمعنى آخر وهو أن يكون تفعيلاً من المكان . فتقول مكّنت الحجر في موضعه إذا وفيته حقه من بسط المكان وتسويته ليلزمه ولا يضطرب ، وليس في استعمالنا اليوم لفظ الحتمية (Déterminisme) والموضوعية (Objectivité) ، والوضعية (Positivisme) شطط ما دام القدماء من علمائنا لم يحجموا عن استعمال لفظ الهوية والانية والصوفية وغيرها . ولكن اللغويين المحافظين منا لا يريدون أن يخرجوا عن قفص المعاجم ، كأن الألفاظ التي اصطنعها علماؤنا القدماء في الفلسفة والطب والفلك والرياضيات والطبيعيات لم توضع إلا اعتباطاً .

والقاعدة الرابعة : هي اقتباس اللفظ الأجنبي بحروفه على أن يصاغ صياغة عربية كقولنا (هرمية) في ترجمة (Hormique) وقولنا (الراد) في ترجمة (Radium) أو قولنا (المناد) في ترجمة (Monade) ، أو قولنا الديموقراطية في ترجمة (Démocratie) . ومن البديهي أنه لا ينبغي لنا العمل بهذه القاعدة إلا عند عجزنا عن اشتقاق لفظ عربي للدلالة على المعنى الجديد . فاذا كانت كتب العلم القديمة لا تحتوي على لفظ نقتبسه كما هو أو نبدله ، وكانت اللغة نفسها لا تشتمل على اسم قريب من المعنى نشتق منه فعلاً أو صفة ، كان استعمال اللفظ الأجنبي أوفى بالقصد وأقرب الى الوضوح من إطلاق لفظ عربي غير مألوف يفرض على العلم فرضاً . إن علماءنا القدماء لم يجدوا في استعمال كلمة فلسفة وكلمة جغرافيا وكلمة كيمياء انتقاصاً من حقوق اللغة العربية ، فاذا استعملنا اليوم كلمة (فيزياء) للدلالة على (Physique) وكلمة ديموقراطية للدلالة على (Démocratie) فاننا لا نكون أقل منهم إصابة . فهم قد استعملوا كلمة البخت مع أنها لا وجود لها في لغة العرب . يقول صاحب كتاب العوامل

والشوامل في الجواب عن إحدى المسائل : «على أني رأيتك تستعفي أن تفهم ... حقيقة إلا أن تكون في لفظ عربي . فان عدمت لغة العرب رغبت عن العلوم ، أكنا أبدك الله لا نترك البحث عن المعاني في أي لغة كانت وبأي عبارة حصلت»[١] .
وهذا القول يدلنا على أن القاعدة الرابعة التي ذكرناها هي السبيل الواضحة التي يجب سلوكها عند افتقار اللغة العربية الى لفظ أجنبي لا يدل على المعنى الجديد إلا به ، شأنها في ذلك شأن سائر اللغات التي تقتبس المعنى العلمي الجديد باللفظ الذي اختاره واضعه . فتقول مثلاً تلفون ورادار كما تقول سينما وتلفزة دون أن تخل بلغة العرب ، لأن انتشار هذه الألفاظ على ألسنة الناس يجعل استعمالها في الكتب العلمية أوفى بالقصد من استعمال لفظ الهاتف والارزيز والصور المتحركة وغيرها . فالمعاني القائمة في الصدور كما يقول الجاحظ مستورة خفية وبعيدة وحشية ، ومحجوبة مكنونة[٢] ، وإنما تحيا تلك المعاني في ذكر الناس لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها . ومهما يكن الاصطلاح العلمي وحشياً بعيداً عن المألوف فانه اذا انتشر على ألسنة الناس كان أحق بالترجيح من اللفظ الصحيح الذي لم يكتب له الانتشار . والخطأ المشهور كما قال بعضهم خير من الصحيح المهجور .

هذه أربع قواعد ذكرناها هنا على سبيل الإشارة لا على سبيل الإحاطة . ولا نزعم أبداً أننا استقصينا بها جميع الصعوبات التي تعترض طريق المترجم . إن العلماء الأوربيين يعتمدون في وضع الاصطلاحات العلمية على اللاتينية واليونانية . وفي وسعهم أن يؤلفوا كلمات مركبة من كلمتين أو أكثر ، أو أن يضموا السوابق (Préfixes) واللواحق (Suffixes) الى جذر المادة الأصلية

(١) الهوامل والشوامل لأبي حيان التوحيدي ومسكويه ، ص ١٠٤ ، القاهرة ١٩٥١
(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، الجزء الأول ، ص ٦٨

بحيث تتألف منها كلمات متشابهة دالة على معان متباينة . مثال ذلك أن (Synthèse) و (Parenthèse) و (Antithèse) و (Hipothèse) تدل على معان مختلفة مع أن جذرها الأصلي واحد . أما الاشتقاق في اللغة العربية فانه يغير الأصل الثلاثي بما يضيفه عليه من حروف الزيادة ، وليس في اللغة العربية سوابق ولواحق مضافة على الأصل ، كما أنه لا يمكنها الآن أن تستمد من غيرها من اللغات القديمة ما تستمده اللغات الأوربية من اللاتينية واليونانية .. وهذه صعوبة أخرى يجب التغلب عليها بما امتازت به اللغة العربية من سعة المناهج ولطف المخارج وسهولة الاشتقاق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مجمع اللغة العربية بين الفصحى والعامية

للأستاذ أحمد حسن الزيات

أنشئ مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الشهر الأخير من سنة ١٩٣٢، وكان في مصر حينئذ بقية من شيوخ الأدب الذين فقهوا علوم الدين في الأزهر، وحذقوا فنون اللغة فيه وفي دار العلوم، فكانوا بحكم ثقافتهم وطبيعة بيئتهم، يعتقدون بحق أن اللغة التي اتخذها الله ترجماناً لوحيه، ولغة لكتابه، ومعجزة لرسوله، ولساناً لدعوته، هي جزء من حقيقة الإسلام. فالمحافظة عليها محافظة عليه، والتفريط فيها تفريط فيه. لذلك كانوا يؤثرون السماع، ويتشددون في القواعد، ويتقيدون بالمعاجم، وينفرون من المولد والدخيل، ويرون أن العربية هي لغة العرب الأولين، الذين انقضى عهدهم في آخر المائة الثانية بالأمصار، وفي آخر المائة الرابعة بالبوادي، فلا يملك المولدون أن ينقصوا منها، ولا أن يزيدوا فيها. ويقفون من الكتاب والصحفيين موقف المعلم المرشد، أو الناقد المنكر، يرشدونهم الى الألفاظ العربية والأساليب الصحيحة، ويصدونهم عن الكلمات الدخيلة والتراكيب الأعجمية. ويحاولون أن يضعوا لكل مصطلح من مصطلحات العلوم الحديثة، ولكل أداة من أدوات الحضارة الغربية، لفظاً عربياً، بطريق القياس أو المجاز أو الاستعارة، ولا يقبلون المولد والمعرب والدخيل إلا في الضرورة الشديدة. ولقد دخل المجمع في عهده الأول طائفة من هؤلاء الفضلاء، فذهبوا به هذا المذهب، وصبغوه بهذه الصبغة، وجروا في وضع المصطلحات العلمية والمسميات الحديثة ذلك المجرى. فصرفوا النظر عما اصطلح عليه الخاصة في التعليم والتأليف، وعما تواضع عليه العامة في البيت والشارع والسوق والمعمل

والحقل ، ووضعوا للهدروجين المائه ، وللاكسجين المحو ، وللترام الجماز ، وللتليفون الارزيز ، وللبنزين الضريم ، وللترمس الكظيمة ، وللريال أو الدولار الرقين ، وللقرش النحمية ، الى آخر هذه الألفاظ التي ظلت موضوعاً للتندر زمناً طويلاً ، في الصحف والمجالس ، ثم ذهبت جفاء كما يذهب الزبد .

ثم مضى عهد المطهرين محموداً غير مذموم ، ومعذوراً غير ملوم ، لأن المطهرين في العربية ، كالبوريست في الفرنسية ، شيعة لغوية ، دعاهم حبهم للغتهم ، وتعصبهم لها الى أن يبالغوا في تنقيتها من العامية ، وتطهيرها من الدخيل ، فكان لهم أجر المؤمن وإن أسرف ، ونصيب المجتهد وإن أخطأ ، وعذر إخواننا الذاهبين رضوان الله عليهم ، أنهم كانوا أدباء ولغويين ونحويين ، ولم يكونوا كتاباً ولا مترجمين ولا صحفيين ، ممن يكتبون للجمهور ، ويتصلون بالعامة ، ويدفعون الى مزالق التعبير عن المعاني المستحدثة ، والأعيان المخترعة . ثم خلف من بعدهم خلف من الكتاب والصحفيين ، فحاولوا أن يخرجوا المجمع من حدود الزمان والمكان التي حصروا فيها حق الوضع والتعريب ، وأن ينبهوه الى أن بجانب الفصحى التي قيدها أو جمدها ، لغة أخرى هي العامية التي سيطرت على حياة الأمة العربية في شؤونها العامة ، وأغراضها المختلفة ، لأنها هزة تنبو على القيد ، وطبيعة تنفر من الصنعة ، فهي تقبل من كل لسان ، وتستمد من كل لغة ، وتصوغ على كل قياس . وبذلك اتسعت دائرتها لكل ما استحدثته الحضارة من المفردات المولدة والمقتبسة ، في المنزل والحديقة والمتجر والورشة والغيط . والناس في سبيل التفاهم ، يؤثرون السهل ، ويستعملون الشائع ، ويتناولون التعريب . وتخلف اللغة عن مسايرة الزمن وملاءمة الحياة معناه الجمود ، والنهاية المحتومة لجمود اللغة اندراسها بتغلب لهجاتها العامية وحلولها محلها ، إذ تكون بسبب مرونتها وتجددها ، أدق تصويراً لأحوال المجتمع ، وأوفى أداء لأغراض الناس .

بدأت هذه المحاولة في الدورة الثالثة عشرة لمجمع سنتي ١٩٤٦ — ١٩٤٧ ، إذ قدم أحد الأعضاء الكتاب الى مجلس المجمع بحثاً في : «موقف اللغة العامية من اللغة الفصحى» ، ألمَّ فيه بنشأة اللغات العامية من أمهاتها الفصحى ، وبين العوامل التي تؤدي الى ذلك ، وذكر كيف نشأت العامية العربية من فصحاها ، وما نالها من تغير في الألفاظ وفي الأساليب ، ثم انتهى الى استخلاص هذه الأمور :

الأمر الأول : ان أكثر الألفاظ العامية عربية ، أصابها التحريف في النطق للتخفيف والتيسير .

والأمر الثاني : ان أسلوب العامية قد استقر على صورة تعوَّدها الناس ، وهو يختلف عن الأسلوب العربي الفصيح .

والأمر الثالث : ان العامية لا تزال تتطور ، وهذا التطور ناشيء من حياة الناس ، فهي وليدة الحياة نفسها ، وفيها من المرونة ما في الكائن الحي .

والأمر الرابع : انها لا تصلح إلا للتعبير الأدبي الساذج ، فاذا أرادت أن تعبر عن المعاني الدقيقة الرفيعة حاولت الاقتراب من الفصحى .

والأمر الخامس : ان العامية ليست مسخاً مجرداً للفصحى ، وإنما هي لغة قائمة بذاتها لها قواعدها وأصولها ، فاذا شذ عنها شاذ فكأنما خرج عن طريقة مقررة ، ثم دعا الباحث الى التقريب بين اللغتين ، فألقى على المجلس هذه الأسئلة :

كيف يمكن التغلب على الصعوبة الكبرى ، وهي الإعراب وعلى الأخص في أواخر الكلمات ؟

ألا يجوز أن نقبل في الفصحى غير ما يصح في لغة قريش ؟

هل نجعل الأصل منع ما لم يستعمل في الفصحى من قبل ، أو نجعله إجازة كل استعمال ما دام قائماً في الحياة ؟

ألا يمكن أن نتجرد من التعصب لأساليب القدماء في الكتابة والكلام ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إذا كانت لا تعبر حقاً عن إحساسنا وتفكيرنا ؟ اننا لو فعلنا ذلك لسهل علينا تطوير الفصحى ، حتى نقترب من العامية دون أن يصيبها ضرر من ذلك .

سمع مجلس المجمع هذا البحث ، ثم أحاله الى لجنة من أعضائه ، فدرسته وناقشته ثم فصلت رأيها في تقرير قدمته الى مؤتمر المجمع في دورته التالية ، استنكرت فيه أن يكون للأمة لغتان : لغة للحديث والإبانة عن مطالب الحياة ، وأخرى للكتابة أو التعبير عن مشاعر النفس . فان الفرق الذي بين لغة العيش ولغة الفكر إذا زاد قسم الأمة الى قسمين : قلة متعلمة تتأثر بالفكر السامي والفن الرفيع ، وكثرة جاهلة لا تستطيع أن تتعدى حدود العامية الشائعة في الحياة والمعاملات . ومحال أن تستقر حياتنا الحديثة على هذا الانقسام ، فان أقطاب الفكر والعلم ، ونوابغ الأدب والفن ، لا يتحقق النفع منهم للأمة إلا إذا بلغت رسالاتهم الى الخاصة والعامة على السواء . فمن الخير الذي لا بد منه أن يرفع الحاجز الذي يفصل بين القلة الشاعرة المفكرة ، والكثرة العاملة المنتجة . والعالم العربي كله لسان واحد على حياطة الفصحى من العبث ، ومدها بالعوامل المجددة والوسائل الميسرة ، لتكون رابطة فكرية وصلة وجدانية بين شعوب الشعوب التي تتكلم بها .

وأقرب الطرق الى ذلك ، أن اللفظ الدائر على ألسنة الناس إذا كان عربياً صحيحاً كان أولى بالاستعمال ، بغض النظر عن صيانته وابتذاله . فاذا كان عربياً غير صحيح أبقيناه ورددناه الى الفصاحة . وذلك يستلزم دراسة العامية في جميع الأقطار العربية دراسة شاملة ، لنستطيع أن نعرف المشترك من الألفاظ والمختص ، فالمختص نتركه لأهله ، والمشترك نستعمله في الفصحى ، ونفضله على غيره من مهجور المعاجم ، فان اشتراكه في جميع اللهجات العامية دليل على أصالة في العروبة ، والمعاجم لم تستوعب المادة اللغوية كلها .

أصغى مؤتمر المجمع لهذا البحث ، ودار النقاش فيه والتعقيب عليه ، فأيده من أيده ، وفنده من فنده ، ثم خرج منه على أن التزمت في الفصحى يضر ، والتسامح مع العامية يفيد ، على شرط أن تظل الأصول مرعية ، والقواعد سليمة .

وفي الدورة السابعة عشرة للمجمع ، ألقيتُ في مؤتمره بحثاً في « الوضع اللغوي وحق المحدثين فيه » ذكرتُ فيما ذكرتُ به ان انكار الوضع على المحدثين حرم الفصحى كل ما وضعه المولدون من الألفاظ ، وما اقتبسوه من الكلمات ، وما ألفوه من الحكايات ، ونظموه من الأغاني ، وأرسلوه من الأمثال . ولو ان اللغويين قبلوا تلك الألفاظ ، والأدباء دوّنوا ذلك الأدب ، لوفروا للغة الفصحى وللأدب العالي مورداً لا ينضب ومادة لا تنفد . ولو أنهم أزالوا السد الذي جعلوه بين اللغتين لاكتسبت الفصحى من العامية السعة والمرونة والجدة ، واكتسبت العامية من الفصحى السلامة والصيانة والسمو ، ولكان لنا من تداخل اللغتين وتفاعلها لغة تجمع بين محاسن هذه ومحاسن تلك ، فأما مساوىء الفصحى أو عنجهيتها فتموت كما يموت الحوشي المهجور في كل لغة ، وأما مساوىء العامية أو حثالتها فتبقى على الألسنة التي تستذبها من الطبقات الدنيا ، وتكون هي اللغة العامية التي لا بد منها في كل لغة من لغات العالم ، ولكن بالنسبة القليلة التي لا تطغيها على الفصحى ولا تفرضها على الناس . ثم اقترحتُ لتقريب الخلاف بين العامية والفصحى ، أن يفتح باب الوضع للمحدثين على مصراعيه بوسائله المعروفة وهي الارتجال والاشتقاق والتجوّز ، وأن يرد الاعتبار الى المولد ليرتفع الى مستوى الكلمات القديمة ، وأن يطلق القياس في الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه ، وأن يطلق السماع من قيود الزمان والمكان ، ليشمل ما نسمع من طوائف المجتمع كالحدادين والنجارين والبنائين وغيرهم من كل ذي حرفة .

وقد أقر المؤتمر هذه المقترحات ، وأخذ المجمع يطبقها فيما يضع من مصطلحات العلوم والفنون ، وفيما يسجل من ألفاظ الحضارة الحديثة والحياة العامة ، فهو في

الغالب لا يضع المصطلحات ولا الكلمات ، كما كان يضع في عهده الأول ، وإنما يسجل ما تواضع عليه العلماء في التعليم والتأليف ، وما اصطلح عليه العامة في التعامل والعمل ، بعد أن يجريه على منطق اللغة ويطبعه على ذوق اللسان ، فقبل الاكسجين والهدرجين والترام والتليفون والتلغراف والبطانية والطاقية والبنطلون والكنبة والولاعة والسماعة والترمس والبنزين والدخان والحشيش وآلافاً من مثل هذه الكلمات التي وضعها أولو الحرف والمهن والمضطربون في الحياة العملية اليومية من أهل السوق والمصنع والورشة والحقل . ولا حيلة لنا فيما نشأ فيها من الدخيل ، فان ألفاظ الحضارة إنما ترد الينا من خارج البلاد العربية ، والناس متى رأوا الشيء سموه ، والمسمون في الغالب من سواد الأمة الذين لا يبالون أن ينطقوا على أي صورة ، ما داموا يقضون حاجتهم من التفهم والإفهام . ويجيء بعد ذلك الصحفيون والكتاب ، فيجدون اللفظ قد شاع ، فاذا وجدوه سهلاً في النطق ، سائغاً في الذوق استعملوه ، وإلا أهملوه أو بدلوه . فالصحافة والعامة تتنافسان في الوضع والنقل والتعريب ، لا تهادن إحداهما الأخرى . فأيتهما سبقت الى الشيء الجديد يوم يرد الينا سمته ، وفرضت تسميته على الألسنة . (فالتنكس) مثلاً أدركها الصحفيون وهي لا تزال في الميادين الحربية الأوروبية ، فنقلوا لها لفظاً عربياً قديماً هو الدبابة ، وأذاعوه في البرقيات والأخبار حتى عرفه كل قارئ ، وردده كل سامع . فلما رآها الناس بعد ذلك في مصر ، لم ينكروا الاسم ولا المسمى . وأما الاتوموبيل فقد ورد البلاد العربية قبل أن يسمع له الناس اسماً عربياً من قبل ، فنطقوا اللفظ الأجنبي بلغات عشر كما كان ينطق العرب القدماء انظ أصبع ، ووضع الكتاب له بعد ذلك لفظ السيارة ، وحاولوا أن يعمموه فما استطاعوا ، وظلت الكلمتان دائرتين في لغة الناس : العربية للكتابة والأعجمية للكلام ، وهيهات أن تسلم إحداهما للاخرى ، ومثل ذلك يقال فيما وضعه مجمع اللغة في عهده الأول ، كالجازة للجرس ،

والدراعة للبلوزة ، والمنطق للجونلة ، والمدرعة للجاكتة ، والسراويل للبنطلون ، فان هذه الكلمات على عربيتها ، وانطباقها على المسميات الأوربية بنوع من التخريج لم تستطع أن تسير على الأفواه ، ولا أن تجري على الأقلام ، لأنها وضعت بعد أن فشت الألفاظ الأجنبية في الناس ، ومكّن لها الزمن في الألسنة ، وسوّغها التكرار في الأسماع .

فالمسألة إذن مسألة سباق بين الفصحى والعامية ، من تسبق منهما الى المعنى الجديد أو المخترَع ممته وفرضته على الأخرى كما قلت ، ولكن ألسنة الفصحى أقل ، ووسائلها في النشر أضعف ، فتغلبها على العامية أبعد مما نظن . فلم يكن بد من قبول الشائع السائغ مما تضعه العامة على ما فيه من شائبة العجمة ، أو مخالفة القياس أو تغير المدلول ، لأن اللفظ متى شاع في معنى أو ذات ، صعب محوه من الكلام وطرده من اللغة . واذا وضعنا بجانبه لفظاً آخر من العربي الفصيح وضعناه ميتاً ، لأن ثلاثة أرباع الشعب لن يستعملوه ، والقليل الباقي من أكثر الناس لن يقبلوه . واذا قبلوه واستعملوه اتسع الخلاف بين لغة القلم ولغة اللسان ، وانقطعت الصلة بين أذهان الخاصة وأذهان العامة . على أن عمل المجمع المصري للتقريب بين اللغتين ناقص من وجه . ذلك اننا نعتمد في ألفاظ الحضارة الحديثة والحياة العامة على اللغة المصرية وحدها ، وهي كثيراً ما تختلف عن لغات الأقطار العربية الأخرى . فالتوين والتعمير والترقية والإذاعة والتليفون والتلغراف في مصر يقابلها الإعاشة والإعمار والترفيع والبث والهاتف والبرق في العراق . والألفاظ الدخيلة في عامية مصر أكثرها من الفرنسية والإيطالية ومعظمها من الكردية والتركية والفارسية والأوربية ، فقبول المسموع الشائع من هذه اللغات جميعاً يوقعنا في الترادف والبلبلة . والطب لهذه العلة لا تملكه إلا المجامع اللغوية مجتمعة ، ومنهاج العمل الذي أقترحه مبني على اقتراحات ثلاثة :

الأول — أن تتألف في المجمعين السوري والعراقي لجنة لألفاظ الحضارة الحديثة والحياة العامة ، على مثال اللجنة المؤلفة لذلك في مجمع اللغة العربية .

والثاني – أن يكتسب مؤتمر المجامع اللغوية صفة الدوام والنظام ، فيجتمع كل سنة لتنسيق جهود وتوحيد المصطلحات وتبادل وجهات النظر .

والثالث – أن يقوم كل مجمع في بلده بتعبئة قواه ، أو أكثرها ، لجمع الألفاظ الحضارية : الموضوعة والمسموعة والمنقولة ، فيكلف محرريه أن يصنعوا ما كان يصنعه رواة اللغة الأولون من خروجهم الى البوادي ، ومشافهتهم للأعراب والأخذ عنهم ، فيخرج محرروه الى المتاجر والمصانع والمزارع ، فيسألون كل ذي سلعة وكل ذي صنعة ، وكل ذي آلة عن اسمها العام ، واسم كل جزء من أجزائها ، وكل نوع من أنواعها ، ثم يدونون كل ذلك بأوصافه وصوره ، ويقدمونه الى اللجان المختصة ، فتصنفه وتغربله وتعرفه . ثم تتبادل المجامع الثلاثة هذه الألفاظ فتقرر قبول العام منها ، ثم تحرر بالخاص قوائم تثبت ما يقول كل قطر في كل مسمى ، لتعرض على مؤتمر المجامع اللغوية حين يجتمع ، فينظر فيها ويوازن بينها ثم يختار منها أو يصرف النظر عنها .

أما منهاج العمل في لجنة ألفاظ الحضارة الحديثة والحياة العامة ، التي ألفها مجمع القاهرة فهو أن تتبع اللجنة ما وضعه الناس في حياتهم الاجتماعية ، وما اقتبسوه في معاملاتهم اليومية ، من ألفاظ لم يضعها الأولون ، فيجمعها ثم تحققها ثم تعرفها ثم تعرضها على مجلس المجمع ، فإما أن يسجلها كما هي إن بلغت من الشيوع مبلغ الإجماع ، وإما أن يؤجلها إذا كان استعمالها لا يزال محصوراً في بلد ، أو مقصوراً على طائفة . فاذا تألف في المجمعين الآخرين مثل هذه اللجنة كما اقترحت ، وأقر أعمال هذه اللجان الثلاث هذا المؤتمر ، رجونا أن يجتمع لدينا في زمن قريب محصول وافر من الألفاظ الحديثة المشتركة تصل ما بين اللغة والحياة ، وتقرب ما بين الفصحى والعامية .

وفقنا الله جميعاً لخدمة أمتنا عن طريق الوحدة اللغوية والثقافية ، لتعود أمة التوحيد ، كما كانت متحدة في العقيدة والقبلة والكلمة والسياسة ، إنه سميع قريب .

اللغة العربية بين الفصحى والعامية

للأستاذ عارف النكدي

(الإنسان مدني)، هذا ما قاله الفقهاء، والفلاسفة من قبلهم. وسواء أكانت مدنيته هذه بطبعه، رغبة منه في الاجتماع، أم كانت لحاجة له الى التعاون طلباً للمعاش. فهو في الحالتين لا بد له من مجتمع بشري يعيش فيه. والاجتماع يقتضي التعارف والتكامل، ولا سبيل إليهما إلا باللغة.

واللغة بدأت أول ما بدأت، صرخات وصيحات نفسية، كان يعبر بها الإنسان عن خلجات نفسه وعن حاجاته. ثم ارتقى فارتقت، فصارت أصواتاً وحركات وإشارات. ثم تحولت ألفاظاً اتفق عليها الجمهور للإفصاح عن أغراضهم ومقاصدهم. وبدأت اللغة ضيقة، على ما يبدأ الطفل لغته، يعبر بها عن الأشياء الضرورية له، المحيطة به. ثم جعلت تتسع مع الأيام، وتزداد بازدياد حاجات الإنسان، وتنوع أغراضه. ثم أخذت ترتقي ولا تزال، بارتقاء أبنائها في التفكير وفي العلوم والآداب، وباتساع الدولة وامتداد سلطانها، وما يتبع ذلك من مدنية وحضارة وسائر مقومات العمران.

وقد تكون اللغة نشأت واحدة، على فرض الإنسان الأول كان واحداً. ثم تشعبت هذه اللغة وتفرعت، بتشعب الشعوب وتفرقهم، فصارت لهجات ولغيات، ثم لغات مستقلة منفصلة بعضها عن بعض، هذا مذهب علماء اللغات.

وقد تكون نشأت منذ نشأت لغات عديدة تبعاً لتعدد الأناسي الأولين، وتعدد مواطنهم، وهذا مذهب علماء الأحياء.

وبأي الرأيين أخذنا، فقد انتهى الناس الى أن يكون لكل أمة منهم لغة مستقلة منفصلة عن غيرها، ولو كان بعضها واحداً، الى زمن غير بعيد.

وصرنا الى يوم تعد فيه وحدة اللغة ، دليلاً على وحدة القوم ، بل وحدة الأمة ، فليس الناس بأبناء الدم الواحد ، وإنما هم أبناء اللغة الواحدة . والقول بأن الأمة تؤلف وحدة دموية بفعل التكاثر بالتوالد ، لا يخرج عن أن يكون خرافة يكذبها التاريخ ، بما وقع فيه من فتوحات أدت الى اختلاط العناصر وازدواجها وتداخلها بعضها في بعض تداخلاً لا سبيل الى فصله ولا الى تمييزه . واذا صدقت هذه القرابة الدموية على شعب من الشعوب ، فانما تصدق على القبائل البدائية المنعزلة التي لم تؤثر في الحضارة العالمية ، ولا أثرت هذه الحضارة فيها .

فالأمم والشعوب المعروف تاريخها ذوات الحضارات والوحدات السياسية والقومية ، ما تمت وحدتها بالقرابة الدموية ، بل بالقرابة الصناعية من وحدة الإقليم ، والعادات ، والتاريخ ، والمصالح المشتركة . وأهم من هذا كله والعامل فيه وحدة اللغة .

هذا كان في الأمس الغابر البعيد ، وهو كائن الى اليوم . فليس في الأمم أمة يجمعها الدم الواحد ، وإنما هي جماعات جمعتها اللغة الواحدة .

فالأميركان ، إن هم إلا مجموعة من شعوب الأرض . والافرنسيون خليط من الغول والجرمان وغيرهما . والانكليز أنفسهم ، على اعتدادهم بنسبهم ، لا يخرجون عن أن يكونوا مزيجاً من شعوب كثيرة ، وأن تكون لغتهم تجمع بين السكسونية واللاتينية . وملوكهم دمهم سكسوني وجرماني الى اليوم ، وسيكون سكسونياً وجرمانياً ويونانياً غداً . ونحن العرب على عنجهيتنا الجاهلية ، وإبائنا السابق أن نصهر الى غير عربي ، وامتناع العرب أن يدينوا لهجين ـ ولو أنه سليمان بن عبد الملك ـ نحن العرب فينا أيضاً العرب المستعربة ، وهم قوم تعلموا العربية واتخذوها لغة ، فصيرتهم عرباً . وقديماً قال أفصح من نطق بالضاد : (ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم ، وإنما هو اللسان . من تكلم العربية فهو عربي) .

واذا كان في الأمم أمة خرجت عن هذا ، فلأسباب إقليمية أو تاريخية ليس هنا موضع تفصيلها ·

عرف العرب قيمة اللغة ومكانتها ، فحرصوا على لغتهم ، وبالغوا في صيانتها وتهذيبها ، حتى كان الغريب عنهم ، إذا هو انتسب اليهم ، ودخل فيهم فاستعرب ، جرى على سننهم ، فسهر لياليه يتلمس العربية في مظانها مستفرغاً جهده ، مستنفداً وكده ، حتى يخرج وكأنه واحد من آحادهم : لغة وأدباً ، وبلاغة وفصاحة ، في شعره ونثره وفي أماليه وتآليفه ·

بل هم جعلوا من أسواقهم التجارية ، أسواقاً أدبية ، كانت من أسباب نقاء اللغة وصفائها ، وتقريب مصطلحاتها وتهذيب ألفاظها · الى أن نزل كتاب الله فألقى اليه العرب بمقادهم والعربية بمقاليدها · فكان دستورهم الأعظم ، يؤخذ عنه ويرجع اليه ·

فلما أن انتشر العرب بالفتح ، وامتد سلطانهم الى الشرق والغرب : في آسية وافريقية وأوربا ، وطال بهم الزمن ، ووقع لهم الاختلاط بمجاوريهم وكثر بينهم الازواج والاصهار ، وتعددت المعاملات من تجارية وزراعية وصناعية بينهم وبين جيرانهم ، كان من نتيجة ذلك وطبيعته أن تفسد اللغة ، وأن يكون للعامة لغة سوقية لم تقف عندهم ، فتعدتهم مع الزمن الى الخاصة ·

يقول أبو عبيدة في الرقاشيين :

(وكان أبوهم خطيباً ، وكذلك جدهم · وكانوا خطباء الأكاسرة · فلما سبوا وولد لهم الأولاد في بلاد الإسلام ، وفي جزيرة العرب نزعهم ذلك العرق ، فقاموا في أهل هذه اللغة مقامهم في أهل تلك اللغة ، فيهم شعر وخطب ، وما زالوا كذلك حتى أصهر الغرباء اليهم · ففسد ذلك العرق ودخله الخور) ·

وزاد الأمر بلاء ، واللغة فساداً ، ضعف الدولة العربية ، ثم صيرورة الحكم الى غير العرب · فكان من الملوك والأمراء من لا يعرفون من العربية كثيراً

ولا قليلاً . فرغب الناس عن العربية وعلومها لكساد سوقها ، وعاد اللغوي والأديب لا يجد في العلم رزقه ، بعد أن كان الأدب واللغة سبباً من أسباب المكاسب والجاه والمناصب .

وكان الخطأ واللحن في الصدر الأول وما بعده ، نقيصة وضلالاً . قال (ﷺ) لنفر لحن صاحبهم : « أرشدوا أخاكم فقد ضل » . وقال المازني : سهرت عند المأمون فأجري ذكر النساء فقال : (إذا تزوج الرجل امرأة لدينها وجمالها كان فيها سَداد من عوز) ، قال المازني فقلت : نعم يا أمير المؤمنين عن رسول الله : (إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سِداد من عوز) . قال : وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً وقال : كيف قلت (سِداد) ؟ قلت : نعم لأن السَداد هنا لحن . قال أو تلحنني ؟ قلت : انما لحن هشيم - وكان لحاناً - فتبع أمير المؤمنين لفظه .

وكتب رجل للصاحب بن عباد يطلب اليه عملاً . وختم كتابه بقوله : فاذا رأى إشغاله (يريد نفسه) في بعض أشغاله (يريد أشغال الصاحب) فعل إن شاء الله . وكأنه أراد من هذا التجانس بين إشغاله وأشغاله إظهار بيانه تقرباً من الصاحب وهو هو بأدبه وفضله . غير أن الأمر وقع خلاف ما أراد ، إذ وقع له الصاحب : من يقول إشغالي لا يصلح لأشغالي .

ويروى عن سيف الدولة بن حمدان : انه ما قال لقائم : اجلس .

الى كثير من أمثال ذلك مما يروى عن الخلفاء والأمراء والوزراء ، من المبالغة في سلامة اللغة ، والرغبة في تخير الراجح السليم من الألفاظ ، ونبذ المرجوح السقيم ، والابتعاد عن معرة الخطأ واللحن .

وتراخى الأمر حتى ما كان نقيصة وضلالا صار فضيلة وجمالا ، ولزم الخطأ المأمور والأمير ، والصغير والكبير . فقد أمر أحد الوزراء ببناء يوضع عليه

اسم الأمير . فكتب الوكيل : (أمر ببناء هذا المكان أبو فلان) ، وكأن الوزير كان يرى أن (أبي) أجل قدراً وأرفع شأناً للتعبير . فلام الوكيل أن استعمل (أبو) بدلاً من (أبي) ، فاعتذر له الوكيل بأن الإعراب اقتضى الرفع ، فـ (أبو) هنا فاعل . فغضب الوزير وقال : ومتى رأيت الأمير فاعلاً يحمل الطين والحجارة .

يقول ابن حزم :

« ان اللغة يسقط أكثرها وتبطل بسقوط دولة أهلها ، ودخول غيرهم عليهم في أماكنهم ، أو بنقلهم من ديارهم واختلاطهم بغيرهم . فانما يقيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها ، قوة دولتها ونشاط أهلها . وأما من تلفت دولتـه ، وغلب عليهم عدوهم ، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل ، وخدمة أعدائهم ، فمضمون منهم موت الخاطر . وربما كان ذلك اشتات لغتهم ، ونسيان أنسابهم ، وبيود علومهم .

هذا موجود بالمشاهدة ، ومعلوم بالعقل ضرورة .

فتلف الدولة العربية ، واختلاط العرب بغيرهم ، وغلب العجم عليهم ، أفسد العربية ، ولولا كتاب الله لذهب بها جملة . »

هذا الفساد جعل من اللغة العربية الواحدة لغتين اثنتين : لغة فصحى ، ولغة عامية ، وهي مشكلة لغوية وقومية ليس عند غيرنا من الأمم مثلها . نعم ، قد يكون عند بعض الأقوام ألفاظ وتعابير تستعملها العامة ، وأحياناً بعض الخاصة ، في أحاديثها الخاصة وفي بعض شؤونها البيتية اليومية ، تختلف عن لغة الكتابة وقد لا تدخل فيها . ولكنها ألفاظ وتعابير محدودة ، لا تبلغ أن تكون لغة مستقلة ، كما يكاد يكون الحال عندنا . وليس من شك أنها مشكلة من أعقد المشاكل ، أن يكون للأمة الواحدة لغتان أصليتان . هذه المشكلة فتحت علينا باباً للبحث في اختيار إحدى هاتين اللغتين ، واعتمادها اعتماداً عاماً شاملاً للكتابة والخطاب .

ولعل المستشرقين كانوا أول من فتح هذا الباب ، وعالج هذا الموضوع . وكان أكثرهم أو كلهم ينزعون الى اللغة العامية . وقد يكون الدكتور (فولارس) الألماني من السابقين ، أو كان السابق الذي تناول هذا البحث . فألف كتاباً بالألمانية جمع فيه - على زعمه - قواعد اللغة العامية المصرية . كان ذلك لستين سنة أو تزيد ، ثم تابعته طائفة من إخوانه المستشرقين ، منهم - في رأيهم - عن رغبة في توحيد اللغة العربية وتسهيلها ، ومنهم - عن سوء نية - خدمة للاستعمار بتمزيق وحدة الأمة العربية اللغوية ، تمكيناً لتمزيق وحدتها السياسية والقومية .

ولم ينحصر هذا البحث في المستشرقين ، فعالجته جماعة من العرب كانوا لساناً واحداً في جانب اللغة الفصحى وتأييدها ، إلا نفراً قليلاً جداً ذهبت به شعوبيته وعداؤه للعرب وللعربية الى الانتصار للعامية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والذين انتصروا للعامية ولا سيما من المستشرقين كتبوا عنها وألفوا لها ، بلغاتهم لا بها . عجزاً منهم ومنها أن يؤدوا أغراضهم بها ، لاستحالة القراءة والكتابة بالعامية إلا بالجهد والمشقة .

إلا أن واحداً من أبناء العرب ، كتب كتاباً بالعامية ، جاء أضحوكة الأضاحيك لا يقرأ ، وإذا هو قرئ بعد كدّ الذهن وإعمال الروية فلا يفهم إلا بالتفسير والتأويل والترجمة . ثم هو بعد يحتاج إلى الاستعانة بأبناء القرية التي أنجبت عالمنا النحرير ، وسكت المؤلف بعد ذلك سكوت أهل الكهف ، انقطع صوته ، ومات كتابه ، وماتت فكرته معه .

والمقارنة بين اللغتين : الفصحى والعامية مقارنة مع الفارق ، لا تحتاج إلى دليل إلا إذا احتاج النهار إلى دليل . فصلاح اللغة الفصحى شامل لكل غرض من أغراض الحياة ، وللتعبير عن كل جليل ودقيق من المعاني الجليلة الشريفة الرفيعة ، الى الحاجات العادية السوقية الوضيعة . هذا على حين أن اللغة العامية

عاجزة عن تأدية معنى يخرج عن المعاني الساذجة العادية المتعارفة . لذلك كان صوت القائلين باللغة العامية يتقطع بين حين وحين ، ويخرج ضعيفاً خافتاً ثم تذهب به الريح . وتبقى هذه اللغة الفصحى مرفوعة الرأس ، ثابتة البنيان . والفصحى التي لم تؤثر فيها صروف الزمان ، ولا تحكّم الأعاجم ، لا تقوى عليها محاولات استعمارية هزيلة وحجج واهية . ولا سيما بعد أن زادت قدمها رسوخاً بانتشار العلم ، والصحافة والاذاعة ، وبقيام دول عربية لها مجالسها النيابية وقوانينها وبلاغاتها ومنشوراتها ، وكلها لا تصلح لها إلا اللغة العربية الصحيحة الفصيحة . نعم ، إن الفارق لعظيم بين اللغتين من حيث الصلاح والقابليـة ، بما يجعل المفاضلة بينهما مضيعة للوقت . غير أنه بحث أريد ، فلا بد لنا من أن نلم به على عجل متسائلين :

إذا شئنا أن نعدل عن الفصحى الى العامية ، أنجعل هذه العامية عامة لجميع الأقطار العربية ، أم نجعل لكل قطر لغته ؟

فاذا كانت الأولى ، وأردنا أن نوحد هذه اللغات العامية فنجعلها لغة واحدة ، أفقدّر هؤلاء الهازلون مبلغ الصعوبة التي تواجه هذا العمل العسير بل المستحيل ؟ أليس رفع العامية الى مستوى الفصحى أيسر وأهون سبيلاً ؟

فأي قطر ينزل عن عاميته لعامية قطر آخر لم يألفها ولم يفهمها ؟ إن مثل اللغة العامية في قطر بالنسبة الى اللغات العامية في الأقطار الأخرى ، مثل الطفل في لغته ، يسمع الكلمة من أبويه فيعيدها محرفة . فاذا هو كبر كان بين أن يمضي على لغته المحرفة ، أو يعدل الى لغة بيئته . ولما كان يصعب عليه أن يفهم الآخرين لغته ، وأن يتفاهم وإياهم بها ، كان مستحيلاً عليه أن يفرض عليهم لغته ، كان لا بد له من أن يستعمل لغة قومه وبيئته .

هذا مثلنا مع اللغة العامية ، لا نملك أن نفرض عامية قطر على عاميـة قطر آخر ولا سبيل الى التفاهم بها ، فعلينا أن نستعمل اللغة الفصحى : اللغـة التي يرضى عنها جميع العرب ، ويفهمونها في جميع أقطارهم ، إلا من شذ ، وقليل ما هم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وإذا كانت الثانية ، وأريد لكل قطر لغته العامية ، لغة خاصة به مستقلة عن أخواتها ، فقد مزقنا هذه الوحدة اللغوية الجامعة لمختلف الأقطار العربية ، وفيها عشرات الملايين من البشر إخوان في الحضارة والتاريخ ، وأبناء اللغة الواحدة . نفعل هذا في زمن يقوم فيه بعض العلماء على وضع لغة عالمية واحدة يتفاهم بها الناس أجمعون .

ثم لمصلحة مَن نمزق هذه الوحدة ، ونقضي على هذه اللغة ، لتصير اللغة الواحدة لغات ، وتعود الأمة الواحدة أمماً وشعوباً ، شتات شتات ؟!

وهبنا تغلبنا على هذه المستحيلات كلها ، أفلا نريد لهذه العامية أن تصبح لغة حية ، وهل في اللغات الحية لغة لا قواعد لها ولا ضوابط . والقواعد والضوابط تستخرج في وضعها الأول من اللغة نفسها : من صحيح ألفاظها ، ومن ثابت استعمالاتها ، ومن وحدة أساليبها ، ومما فيها من قياس ومن إجماع أو اتفاق . فأين نجد هذا أو بعضه في اللغة العامية ؟

والأمر أدهى وأمر ، إذا نحن تركناها مطلقة لا ضابط ولا قاعدة ، خلافاً لكل لغة ، باب مشرع على مصراعيه ، وحبل ملقى على الغارب .

ومع هذا الباب المفتوح ، والحبل المطروح ، يأتي يوم يكون لهذه اللغة العامية لغة عامية أخرى في جانبها ، ما دام الاختلاط واقعاً ، والمصالح متشابكة . واللغة لا وازع لها ولا ضابط ، ومعنى هذا أنا في قلق دائم وتطور مستمر ، ولغة تتجدد في كل عصر .

ثم ما عسى أن نفعل بهذا التراث التليد الجليل الضخم الجبار الذى نعيش به وفيه منذ ألفي سنة وتزيد . أنطرحه كله غير مأسوف عليه وهو مفخرتنا الخالدة ، ومأثرتنا المعجبة ؟ وتاريخنا الصادق الناطق مملوء الصفحات بالعلم الثاقب الرفيع ، والأدب الرائع البديع ، من شعر ونثر ، أفنترك هذا كله من أجل لغة عامية سقيمة ركيكة ، لا تاريخ لها ولا آداب فيها ؟!

وشيء نعيده ، وهو ان هذه اللغة العامية لا تصلح للكتابة ، وإذا هي كتبت صعبت قراءتها ، وعزّ على الجموع فيها ، وعلى العكس ما يكتب باللغة الصحيحة تفهمه ، حتى العامة التي لم تؤت نصيباً من العلم ، ولا حظاً من الدراسة ، تفهمه كما تفهم ما تنشره الجرائد ، وتذيعه الإذاعات ، وما يلقى من خطب ، وما يصدر من منشورات ، وهي لغة عامة لكل قطر يفهمها أهلوه فهماً صحيحاً مستقيماً .

وهذا كتاب الله ، على قدمه ، وعلى علو أسلوبه ، ومحكم سبكه ، قل ما يخفى من ألفاظه ومعانيه ، حتى على الطبقة العامية ، فكيف يعدل عن الصحيح الراجح الذي يفهم ، الى السقيم المرجوح الذي لا يفهم ، فنبدل ما هو خير بما هو أدنى ؟ !

ان العدول عن الفصحى الى العامية فكرة عقيمة ، ومحاولة فاشلة . فالعربية العامية غير صالحة للحياة ، إنها وليدة الجهل ، وقد بدأ الجهل ظلامه ينحسر ، والعلم نوره ينتشر . وما خلقه الجهل لا بد أن يميته العلم .

غير أنه مهما كان من صواب هذا الرأي ، ومن اعتقادي بأن اللغة العامية لن تكون لغة علم وأدب ، فان ثمة حقيقة لا بد من الاعتراف بها ، وهي أن وجود لغتين اثنتين لأمة واحدة ، مشكلة صعبة معقدة ، وفيها من عوائق التحصيل ما تبقى العربية معه في مستوى أضعف من سائر اللغات الحية .

فلغتنا الفصحى تعيش في نطاق محدود لها مواقف خاصة ، ومواطن خاصة . وليست هذه حال اللغات الحية . فاللغة الحية تكون واسعة الآفاق ، عامة الاستعمال في الكتاب والكلام ، دائرة على لسان كل طبقة من طبقات أبنائها ، معبراً بها عن كل غرض من أغراضهم في كل ناحية في مرافقهم ، لا تختلف إلا بالأساليب من حيث الفصاحة والبلاغة ، لا من حيث اللغة نفسها .

نعم يجب ان تخرج العربية الصحيحة من خدرها الى السوق والى المعمل والى المزرعة ، فتكون لغة أصحاب التجارة والصناعة والزراعة . وإلا كانت

الحجة علينا بأن اللغة الفصحى لغة غريبة عنا ، نتعلمها ككل لغة أجنبية . وهي حجة المستعمرين وصنائعهم من المستشرقين ، وأتباعهم من العرب المعممين .

إن تعميم اللغة الفصحى ليس بالأمر الصعب ، ولا هو بالأمر يعوزه الإمكان على قدر ما تعوزه الإرادة . ولا بد لنا قبل البحث بالوسائل الممكنة لتعميم العربية الصحيحة من أن نمهد لكلامنا بهذه الكلمة : ليست مسافة الخلف بين اللغة الفصحى واللغة العامية بالمسافة التي بعدت شقتها ، بحيث لا يمكن الجمع بينها ورجع وحدتها . فقد ندر أن تستعمل العامة كلمة عامية - إذا استثنينا الألفاظ الأجنبية الدخيلة - إلا ولهذه الكلمة أصل في اللغة الفصحى ، أبعدها عن أصلها هذا ، خطأ في لفظها ، أو تصحيف أو تحريف في بنيتها ، بتقديم حرف على حرف أو بتأخيره عنه ، أو بنقل حرف الى حرف آخر مخرجه أو لفظه قريب منه ، أو بزيادة حرف الزيادة في المعنى الأصلي ، أو بنحت كلمة من كلمات .

أما التحريف بالتقديم والتأخير ، وبالتبديل والتغيير ، فالخطب فيه سهل ، ترد الكلمة الى أصلها ، والزيادة الخطأ تغير معنى محدث ، وتقر الزيادة بمعنى جديد يتصل بالمعنى الأصلي . وهي الطريقة التي جرى عليها العرب الأولون .

وتقر الألفاظ العربية الفصيحة التي تستعملها العامة مجازاً أو استعارة أو اشتقاقاً فيما لا بد منه من معنى جديد .

وكذلك اللفظ فيه لغتان : بناء أو ضبطاً ، اختارت العامة منها اللفظة المرجوحة لخفتها في السمع والاستعمال .

أما الألفاظ الأجنبية ، فالمجامع العلمية اللغوية كفيلة بأن توجد لها مترادفاتها العربية ، وهو ميسور في جملته . حتى فيما يظن أنه من أحدث المسميات التي اقتضتها المدنية الحاضرة .

لعل هذا مجمل الخلاف بين الفصحى والعامية من حيث اللفظ المفرد ، أما من حيث الخطأ في تركيب الجمل فانتشار العلم يصلحه .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

ومن ينكر على اللغة العامية أنها خطت في هذه الثلاثين السنة الأخيرة نحو اللغة الفصحى خطوات واسعة ، فلقد أدركنا من العلماء من لا يشق لهم غبار في معرفة اللغة ، والتضلع من النحو . استنزفوا أيامهم في طلب هذين العلمين ومعاناتها وتخريج طلاب الآداب فيهما . وقد لا يكون في يومنا هذا نظراء لهم في موضوعها . كان هؤلاء الأعلام يلقون دروسهم بلغة سوقية محضة ، أو قروية بحتة ، كأنهم ما أدركوا شدواً من اللغة ، ولا ذرأ من النحو . وليس بين أساتذة اليوم من يرضى لنفسه بأن يلقي درساً بهذه اللغة التي كان يرضاها أولئك الأعلام .

هذه الخطوات السديدة نحو اللغة الفصحى ، موصلة حتماً الى توحيد اللغتين بموت العامية واستقلال الفصحى بالأمة وحدها ، نعبر بها عن كل غرض من أغراضنا في كل شأن من شؤوننا الخاصة والعامة .

ولكن هذا السير سير بطيء ، متروك للزمن أن يحققه على مهل . وليس هذا من الصواب ولا هو من فعل الأمم الحية . فالأمة الحية الواعية تستبق الزمن وتختصره ، تلقي بين عينيها همها ، وتنكب عن ذكر العواقب والعوائق الى أن تصل الى هدفها .

والسبيل الى هذا يكون على أركان منها :

١ — التربية البيتية : يعمل الوالدون على تلقين أبنائهم الصحيح المأنوس من الألفاظ ، ويجنبونهم الملحون والمغلوط والمحرف . يبدأون أول فأول في ما يحتاج اليه من كلمات تعبر عن أغراضهم وما يحيط بهم ، وهذا حق اللغة والوطنية على المتعلمين من الآباء ، يؤاخذون في التقصير عليه ، إذ ليس لائقاً أن تكون لغة المتعلمين المثقفين وأبنائهم ، كلغة الأميين الجاهلين وأبنائهم ، وأن يعنى كل قوم بتقويم ألسنتهم وألسنة أبنائهم إلا نحن .

٢ — التربية المدرسية : ثم تنتقل هذه المهمة الى المدرسة في نطاق أوسع ، تكون اللغة الفصحى المعمدة في إلقاء الدروس وفي مراجعتها وفي المذاكرة فيها ،

ويكون لها النصيب الأوفر في المحادثات والمعاملات ، فاذا مضى المتعلمون على هذا ، ألفته ألسنتهم واستساغته أسماعهم ، فأصبح ملكة يجرون عليها في المستقبل . واختلاط المثقفين بالعامة كفيل بأن ينقل اليها كثيراً من لغتهم ومصطلحاتهم وتعابيرهم فتقلدهم فيها ، فيكون ذلك من قبيل رد الفعل ، فكما أفسد على العرب لغتهم اختلاطهم بغيرهم ، يعود هذا الاختلاط المثقف فيصلح ما يمكن إصلاحه من هذه العامية .

ويكون حسناً إذا وضعت وزارات المعارف والمدارس جوائز للمتفوقين في حسن التعبير وصحة اللغة ، ومن المفيد أن يكثر المتعلمون من الاستشهاد بآيات الذكر الحكيم وبالشعر وبالأمثال والحكم ، تأتي بلفظها العربي الفصيح .

٣ — القضاء : يجب أن تكون لغته صحيحة سليمة ، لغة القاضي ولغة المحامي ، كما هو واقع في كل لغة عند كل أمة ، ولقد كانت عندنا في الأمس المحاكم المختلطة ، وكان القضاة والمحامون العرب يأخذون أنفسهم بالتعبير الأجنبي الصحيح ، ويفتخرون به إذا هم رافعوا أمامها . فاذا هم عادوا الى المحاكم الوطنية ، عادوا يفتخرون بجهلهم لغتهم ، وهل من شيء أدعى الى اللوم وأدل على الجهل من أن يعرف العربي اللغة الأجنبية أو شيئاً منها وأن يجهل لغته ؟

ولعل أغرب ما يستشهد به في هذا الباب ، ما وقع أخيراً في محاكم مصر ، يوم كان القاضي الدارس المثقف ، يتنبع المحامي الدارس المثقف مثله أن يرافع بالفصحى ، ويأبى إلا أن تكون مرافعته باللغة العامية .

٤ — المجالس النيابية : لسنا ننكر على السواد الأعظم من النواب ، أنهم أخذوا في استعمال اللغة الفصيحة . ولكنه استعمال على مدى لا يزال محدوداً وضعيفاً ، ومكانة اللغة تقضي على النائب أن يجيد لغته إجادة تامة ، فسلاحه علمه وحجته ، وعمادهما ومظهرهما في حسن التعبير وسلامته .

٥ — الجندية : وفي الجيوش العربية أمراء ملكوا ناصية العربية فأحسنوا التعبير بها ، وأجادوا في اختيار الألفاظ الفنية ، تدل على ذلك مكتوباتهم ومنشوراتهم ، وفوق هذا معاجمهم العسكرية التي وضعوها . ولغة الجندية لغة الحزم والعزم والجزالة ، وهي مطالب لا يستقيم أمرها بالعامية ، ولا يصلح لها إلا اللغة الفصحى . فلو اشتد الضباط في أوامرهم ومعاملاتهم في استعمال اللغة الفصحى ، لانتقل هذا من الآمر الى المأمور ، ومن الجندي الى السوق بحكم التعامل .

٦ — لغة الدواوين : وقد صلحت كثيراً عما كانت عليه من قبل ، وهو شيء تحمد الحكومة عليه ، على أننا نطلب منها المزيد ، صيانة للغة وحفاظاً عليها .

٧ — الصحافة والإذاعة : والخطابة في المنتديات العامة كان لها كثير من الفضل في إصلاح كثير من الكلم واللفظ ومن تقريب العامية الى الفصحى ، ولكنه إصلاح جاء أكثره عفواً عن غير تعمد ولا تعهد . والذي نريده ، أن تلقى محاضرات للخاصة والعامة فيها التنبيه الى الأغلاط والحث على تصحيحها ، وبيان فوائد هذا الأمر من الناحيتين العلمية والوطنية .

ومهمة الصحافة أن تتشدد على الذين يهملون شأن لغتهم ، ويكون لها ما يشبه المراقبة ، تحققه بالنقد الصحيح على المدارس والمعلمين ، وعلى النواب والخطباء والقضاة والمحامين ، وعلى سائر المعاملات الرسمية ، حتى يمتنع بعد ذلك أن يعالن رجل بجهل لغته .

على أن العامل الأول في هذا الأمر مرده الى عزة النفس وعلو الهمة ، والغيرة الوطنية والإباء القومي . فنحن الى اليوم تأخذنا العزة بالجهل ، فيقول لك أحدنا إذا أنت استدركت عليه خطأ : لست سيبويه ولا أعرف العربية . وقد يكون هذا القائل من أبناء العلم ، قاضياً أو محامياً أو مدرساً أو طبيباً

مفروضاً فيه وفي من هم من طبقته معرفة لغته ، وليس في الأمم الأخرى طبقة من أمثال هذه الطبقة ، تتنكر للغتها ثم تفاخر بجهليا لها .

نحن نفخر مرتين ونخجل مرتين ، نفخر أننا نجهل لغتنا ، واننا نعرف لغة أجنبية أو شيئاً منها ، ونخجل أن نجهل لغة أجنبية أو ألفاظاً منها وأن نستعمل في لغتنا الدارجة الألفاظ العربية الصحيحة المأنوسة .

وتجاوزنا هذا الحد في الاستهانة بلغتنا ، فأردنا لها أن تخضع في كثير من نواحيها الى اللغات الأجنبية .

وزاد الأمر شناعة أن قام فينا من يطلب أن يستبدل بحروفنا العربية حروفاً لاتينية ، وللعربية اشتقاقاتها وتصريفاتها وضمائرها وإعرابها ، وأكثرها يختلف عما هو في اللغات الأجنبية . واللغة الأصلية لا يستقيم أمرها إلا على أصولها وقواعدها التي جرت عليها .

ومن المستغرب أيضاً الدعوة الى إصلاح الإملاء العربي ، هذا الإملاء السهل المبني على أصول صحيحة مدروسة ليس أيسر منه في لغة من اللغات الأجنبية التي نعرفها أو نعرف عنها ، فلكل حرف في العربية نطق خاص به ، لا يختلف باختلاف موقعه في الكلمة أو وضعه من الحروف ، فالسين لا تكون إلا سيناً ، والثاء ثاء ، والدال ذالاً ، والزاي زاياً ، والضاد ضاداً ، والظاء ظاء . وليس من حرف يُقرأ ولا يُكتب ، أو يُكتب ولا يُقرأ إلا هذه الألف التي دعوها ألف الإطلاق تفريقاً بين المفرد والجمع ، وإلا واو عمرو تمييزاً له عن عمر ، هذا ومثل ـ إن كان له مثل ـ قاعدة لها ضابط معروف وفيه من الحرص على اللغة والدقة في الرسم واللفظ ما يقضي بالحمد لا بالنقد ، فأين هذا من اللغات الأجنبية ومن شذوذها في إملائها ورسمها ، ومن غرابتها في أحرفها وفي وضعها ، فقد تنقلب السين عندهم زاياً ، وتصير الجيم غيناً ، والثاء شيناً أو سيناً ، والياء ألفاً ، وتأتي بحرفين لتؤدي لفظ حرف واحد قد يكون له مثيل عندهم ، وتترك حرفاً أو أحرفاً لا تلفظها ، وتلفظ حروفاً لا وجود لها . وعلى الجملة فإن إملاءهم خطأ في خطأ ، يحفظه ـ إذا استطعت ـ حفظاً من غير قاعدة تجري عليها .

وعلى الشذوذ عندهم والاطراد عندنا ، لا تسمع لهم أصواتاً أو مقترحات أو اعتراضات ممن يوثق بعلمهم تستنكر هذا الشذوذ .

وكلمة أخيرة هي أن اللغة تحتاج الى مرجع يرجع اليه في ضبطها وتوحيد مصطلحاتها . وقد كان هذا المرجع عندنا من قبل أهل البادية وأبناء قريش ، - قبل أن خالطوا وخولطوا ففسدت لغتهم - ، ثم كان القرآن ولا يزال .

والسلطة اللغوية اليوم عند الأمم في يدي مجامعهم اللغوية ، فلا بد لنا من أن نجري على ما جروا عليه ، غير أن المجامع عندنا تعددت وليس بينها ارتباط وثيق يساعد على وحدة العمل فوحدة اللغة ، ودواء هذا وعلاجه في أن يكون أكبر المجامع العلمية الرأس الجامع لهذه المجامع ، يكون المرجع والضابط غير ملون بلون إقليمي ولا مصطبغ بصبغة موضعية . ويكون الرئيس ونائب الرئيس في المجامع العلمية الأخرى عضوين طبيعيين في المجمع الآخر بنص قانوني غير محتاج الى ترشيح وانتخاب . هذا عدا عمن يجوز أن ينتخب انتخاباً الى المجمع الأعلى من مجامع الأقطار العربية الأخرى .

تتبادل المجامع اللغوية الآراء في اختيار الألفاظ وفي إقرارها ، وذلك بأن يبعث كل مجمع برأيه ومقترحاته الى المجمع الآخر ، وهذا يعيدها اليه مقرونة بدراسته وملاحظته ، فاذا اجتمع هذا كله عقد له المجلس الأعلى جلسة عامة للمذاكرة الأخيرة ، فما وقع عليه الإجماع أو الاتفاق عُدّ في الكلمات والمصطلحات المعجمية ، ويكون الأخذ بها صواباً ، والخروج عنها خطأ . ولا يقولن قائل إنها طريقة طويلة ، فأطول منها أن تبقى الأمور على حالتها الحاضرة ، وفي المجامع اللغوية الغربية من الألفاظ ما يبقى عشرات السنين قبل أن يبت فيه برفض أو قبول .

هذه آراء نعرضها على أنظار أقطاب اللغة وعلى مجامعنا اللغوية ، قابلة للتعديل والتصحيح إذا هي استحقت النظر والدراسة .

والشيء الذي نريده أن يكون اتصالنا بلغتنا اتصالاً أكيداً وثيقاً فتكون منا ونكون منها ، فتصبح لغة العرب الحاضرين كما كانت لغة آبائنا الأولين .

بين اللغة العربية الفصحى والعامية

للأستاذ علي حسن عودة

أيها السادة الكرام :

هل في الإمكان أن نقضي على اللغة العامية، ونحل محلها لغة تعبير وتخاطب عربية فصيحة سهلة التناول يستعملها الكبير والصغير، ويكون فيها الغناء في الحياة الاجتماعية في كافة مرافقها ؟

لو كان المتكلمون بالعربية منحصرين في قطر واحد، وكانت اللغة العامة التي يتفاهمون بها لغة واحدة، لعددنا تحقيق هذه الأمنية من الممكنات في أقل من عقدين من السنين، ولحلت لغة عربية فصيحة سهلة محل العامية عند النشء الجديد أولاً ثم عند سائر طبقات المجتمع بالتدريج، وبحكم المرانة وكثرة الممارسة.

http://Archivebeta.Sakhrit.com

غير أن المتكلمين بالعربية منتشرون في كثير من الأقطار، ولهجاتهم العامية تختلف في القطر الواحد عنها في القطر الآخر كثيراً، فبينما نجد اللغة العامية في أحد هذه الأقطار قريبة من الفصحى بمفرداتها وتراكيبها، نجدها في قطر آخر بعيدة عنها كل البعد، ولا تكاد تمت اليها بصلة، ومرد ذلك إلى أسباب متغلغلة في القدم، أهمها أن العرب الذين هبطوا هذه الأقطار أيام الفتوح الإسلامية الأولى، وجدوا فيها وفي ما جاورها أقواماً لهم لغاتهم ولهجاتهم الخاصة، فكان لا بد أن يكون لهذه اللغات واللهجات تأثير في لغة الفاتحين، وأن يعظم هذا التأثير مع الزمن بشتى العوامل، فتغدو لغة التخاطب في هذه الأقطار مزيجاً يكاد لا يفهمه إلا أهله.

ولما كان مطلبنا وهو القضاء على العامية مطلباً، يختلف يسراً وعسراً في

قطر دون آخر ، ولكنه ليس متعذراً كما ذهب اليه بعض الفضلاء ، ممن عنوا بمثل هذا البحث ، وانتهوا إلى أنه لو أتيح لنا أن نجعل جميع الناس في البلاد العربية يتحدثون بالعربية الفصحى ، أو بما يقرب منها ، فان هذه اللغة المصطنعة لا بد أن يصيبها باختلاف العوامل عليها ما أصاب اللغة الفصحى في أول عهدها من الانقسام الى لهجات مختلفة ، فتعود المشكلة التي نحن في سبيل حلها فتنبعث مرة أخرى .

وقد ذهب اليأس بهذا البعض من إمكان التغلب على العامية ، بأي وسيلة من الوسائل ، الى القول بترك الأمور تجري مجراها الطبيعي ، وأن تبقى اللغة على حالها لكل قطر لهجته الخاصة ، ولغته العامية الخاصة ، إذ من العبث على رأي هذا البعض ، أن تحدث أي تغيير في ما أحدثته العوامل المختلفة على مر الأيام من الاختلاف والتباين ، في اللغات المحكية عند الشعوب العربية في مختلف أقطارها .

ولست أشاطر هذا البعض رأيه ، فان لدينا اليوم من الوسائل الحديثة ما يضمن النجاح لمجهود يبذل في سبيل ترقية لغة التخاطب في البلاد العربية ، ويضمن البقاء والتقدم أيضاً ، لكل لغة عربية فصيحة يتواضع عليها ، تستوعب مصطلحات المستجد من آثار العلوم والفنون . إلا أن هذا المجهود يجب أن يبذل ، وأن لا تبقى أماني الراغبين في الإصلاح المنشود محاولات تسطر ، وتلقى من التأييد الكثير أو القليل ثم تطوى ويعالجها النسيان .

هناك وسائل شتى لم تكن متيسرة في الماضي ، من شأنها أن تعين على النجاح في كل محاولة تبذل ، ويشترط لنجاح هذه الوسائل تعاون السلطات الحاكمة في كل قطر عربي ، لكي تجعلها ذات فاعلية وتأثير ، بأن تعمد بطرقها الخاصة الى استخدام هذه الوسائل على وجه يضمن لها ذلك النجاح .

ان اللغة الفصحى لا خوف عليها في أي قطر من الأقطار العربية ، فان لها من كتاب الله الكريم سنداً يتكفل بحفظها على مدى الأزمان ، كما تكفل بحفظها حتى الآن ، وهي عدا ذلك مقيدة بالوسائل الفنية الحديثة ، من انواع

نطاق النشر ، وكثرة دور الإذاعة ، وسهولة التواصل بين الأقطار العربية في هذه الأيام ، وإننا نحكم مما يصل الى أيدينا من نتاج كافة الأقطار العربية ، بأن لغتنا الفصحى في سبيل نهضة مباركة ، وإن كانت لا تزال على شيء من الركود في بعض هذه الأقطار ، لافتقارها الى المزيد من وسائل النهوض والارتقاء .

بيد أن المتعلمين والذين يحسنون استعمال الفصحى في الكتابة والخطابة ، لا يزال عددهم قليلاً ، وهم يختلفون في القطر الواحد عنهم في القطر الآخر ، قلة وكثرة ، ونحن نريد أن تكون هناك لغة عربية صحيحة فصيحة ، يعم استعمالها الخاص والعام ، تلقنها الأم في بيتها ويأخذها عنها طفلها ، فينشأ عارفاً لبعض أصول لغته ، ولا يحتاج عندما يحين له زمن التعليم أن يقضي إلا القليل من الوقت ، ليضبط قواعد هذه اللغة ، التي ينبغي ألا تكون لغير الاخصائيين من علماء اللغة سوى أداة وحسب ، يتوسل بها الى التثقف والتعلم .

تمتاز العربية بكثرة مفرداتها ومترادفاتها إلى حد ليس له نظير على ما أعلم في لغة أخرى من لغات العالم ، ولذا كان من العسير على المتعلم حتى على كبار علماء اللغة أنفسهم أن يحيطوا بكل هذه الكثرة ، وكان من الضروري أن يقتصر في الاستعمال على ما فضل غيره وأبقاه الزمن في متناولنا ، واذا ما صادفنا من هذه المفردات شيء غير مألوف في ما ورثناه عن أسلافنا في شعرهم ونثرهم ، رجعنا الى المعاجم المطولة لتحقيقه .

فكان لزاماً والحالة هذه ، على هيئة عامة كجامعة الدول العربيه أن تعنى بوضع معجم يسمى معجم العامة ، أو غير ذلك من الأسماء ، يكتفى فيه بالمفردات التي يحتاج اليها في كافة مرافق الحياة ، وتحشد فيه أوضاع جديدة للدلالة على مستحدثات العصر الفنية المتداولة ، ثم يلجأ في تعميم هذه اللغة العربية الفصيحة العامة ، الى كل الوسائل الكفيلة بتعميمها ، ابتداء من المدارس الليلية التي

يحمل العمال والمشتغلون في النهار على غشيانها ، وفي المدارس الابتدائية التي يتكفل القائمون عليها بتعليم الأطفال في كتب خاصة ، تقيد مؤلفوها بألفاظ هذه اللغة ، وبتعويد هؤلاء الأطفال التحدث بالفصيح المقترح فضلاً عن القراءة .

وبلجأ في ما يلجأ اليه الى نشرات دورية خاصة ، يعمم نشرها في كافة الأقطار العربية ، والى دور الإذاعة والى غيرها من الوسائل التي تتكفل بتعميم هذه اللغة العتيدة ، وهذا التعميم يحتاج الى بعض الزمن حتى يكون بحيث ترضى عنه النفس ، ولكنه على كل حال مضمون حتماً ، إذا ضمنت له الإرادة ، وحشدت له الجهود ، وتجاوز هم المعنيين بهذا الأمر من الاقتراح والتمني الى العمل المجدي ، والسلام عليكم ورحمة الله .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ماذا ننشر من المخطوطات القديمة وكيف ننشر ؟

للدكتور صلاح الدين المنجد

(١)

سبقنا العلماء المستشرقون في أوروبة الى نشر تراثنا العربي ، على أسلوب علمي ، بأكثر من قرن كامل ، وقد اختاروا في نشرهم على الغالب الأصول التي لا بد منها لعرفان الثقافة العربية في وجوهها المختلفة : من لغة وأدب وتاريخ وجغرافية وطب وفلسفة وفلك وغير ذلك . وكانوا يهدفون من نشرهم الى كشف ماضي الشرق الإسلامي إبان عظمته وأيام انحطاطه، عن طريق ما تركه علماؤه وأدباؤه وفلاسفته وشعراؤه ، من آثار علمية وأدبية وفكرية . فكان ما نشروه أصولاً قيمة ما نزال نحس ، حتى يومنا هذا ، بفائدتها وشأنها ، إنهم لم ينشروا جميع الأصول ولا كل المصادر ، فالتراث العربي أوسع من أن يكفي لنشر عيونه قرن ، ولكنهم اختاروا فكان هناك حسن اختيار .

فطبقات ابن سعد ، وتاريخ الطبري ، وتاريخ ابن الأثير ، وتاريخ اليعقوبي ، والمكتبة الجغرافية كلها ، ومعجم البلدان ، ورحلة ابن جبير ، وتراجم علماء الأندلس ، وحماسة أبي تمام ، والكامل للمبرد ، ودواوين الشعراء الجاهليين ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والمقامات ، وكليلة ودمنة ، وفهرست ابن النديم ... هذه الأسماء كلها تدلنا أن اختيارهم كان حسناً ، وان ما نشر كان ذا شأن ، وكان لا بد من نشره وعرفانه .

ثم أمسكنا نحن بعد زمن طويل بالزمام ، وأخذنا ننشر تراثنا ، وظهرت في السنوات الأخيرة رغبة شديدة في نشر المخطوطات عند العلماء والمبتدئين ،

ووجد الناشرون في بعض هذه الكتب القديمة ربحاً ، ولكن هذه الرغبة رافقها بعض الفوضى ، فصرنا ننشر على غير هدى معروف ، ولا نهج مرسوم ، وبلا غاية مقصودة ، وصار المحقق يتبع هوى الناشر فيما يختاره ويحققه ، لأن الناشر يفضل على الأصول المفيدة الفروع الرابحة ، ويؤثر ما يقبل عليه العامة ومتوسطو القراء على ماتحتاجه المكتبة العربية . ومن هنا أضطرب الأمر في الاختيار ، فنحن نجد الآن الكتاب الجيد الى جانب كتاب لا شأن له ، ونلاحظ فقدان الوحدة فيما يختارونه في الموضوع ، أو في المستوى . صحيح ان التراث العربي ينبغي إخراجه كله ، وينبغي وجدانه كله ، ولكن الأصل يقدم على الفرع ، والأهم على المهم . وما نزال نجد - حتى فيما نشر منذ قرن ونصف قرن - أصولاً كثيرة نحن بحاجة اليها ، وهي تسد ثغرات في مجموع ما نشر الى اليوم .

فلا بد والحال هذه أن نخط خطة ، يستهدي بها الناشرون والمحققون .

إن تراثنا العربي واسع جداً ، وسعته هذه تضطرنا إلى اختيار أحاسنه ، فلا بد لنا إذن من البدء بنشر الأصول والمصادر التي تعد دعائم التراث العربي ، ما سبق نشره منها ونفد ، وما لم ينشر بعد . فنحن بحاجة الى هذه الأصول العامة ، محققة تحقيقاً علمياً . ومعروف أن الناشرين لا يقدمون إلا على الكتب الصغيرة ، أما المعاجم الكبيرة والتواليف ذات الأجزاء الكثيرة ، التي تتطلب الجهد الوافر والمال الواسع ، فهي مما لا يقدم الناشرون عليه ، وإذا أقدموا أهملوا التحقيق العلمي الصحيح ، واتخذوا هذه الكتب وسيلة للربح .

والى جانب هذه المصادر والأصول العامة ، هناك كتب خاصة بقطر من الأقطار أو بلد من البلدان ، ولا تتم دراسة هذا القطر أو البلد إلا بمعرفتها ، ومثل هذه الكتب لا يقبل عليها على الأغلب الناشرون ، فقد لا يكتب لها الرواج إلا في قطرها ، وقد يكون عدم رواجها سبباً في عدم نشرها ، ونحن

بحاجة الى هذه الكتب الخاصة بالأقطار ، كحاجتنا الى تلك الأصول والمصادر العامة .

وإذا كان العلماء المتمكنون يعرفون حسان الكتب ، وكان المختصون يعرفون ما يتعلق بكل قطر وبلد ، فقد أصبح من حق الناس عليهم أن يبينوا لهم هذه الكتب الحسان ، والكتب التي ينبغي أن تنشر عن كل بلد .

لهذه الأسباب كلها ، رأيت أن أتقدم الى مؤتمركم الموقر مقترحاً بعض الأمور ، لتكون خطة يعمل بها العاملون على النشر ، من هيئات رسمية أو أفراد أو ناشرين ، لتتفضل بمناقشتها وإقرار ما ترون :

١) أن يعاد طبع جميع الكتب التي طبعها المستشرقون في أوربة بلا استثناء ، طبعاً علمياً محققاً ، لفقدانها وحاجة الناس اليها .

٢) أن تنفرد المؤسسات العلمية (كالمجامع والجامعات ودور الكتب وجامعة الدول العربية) ، بنشر المعاجم وما في بابها والكتب الكبيرة ذات المجلدات الكثيرة ، لأنها أقدر بوسائلها المادية والعلمية على التحقيق ، وبذلك نضمن سلامتها وننقذها من الناشرين الذين يستسهلون الخطأ أمام الربح .

٣) أن تعمل المؤسسات العلمية في كل قطر مع علماء ذلك القطر على نشر النصوص المتعلقة بقطرهم ، لأنهم أدرى بها وأجدر بتحقيقها ، ولقد ضرب مجمع دمشق مثلاً طيباً في إقدامه على نشر النصوص المتعلقة بدمشق ، سواء في الأدب أو التاريخ ، وقد نشر منها عدداً ما يزال يزيد ، وكم هناك من تواليف خصت بمصر وخصت بالعراق وخصت بغيرهما لا يعنى بها ؟ ! ! فهذا التخصص يضمن جودة التحقيق ، وهذا التضافر يساعد على إخراج جميع النصوص المتعلقة بجميع البلاد العربية .

٤) أن يُصدر كل مجمع بمعاونة العلماء ، قائمة بالكتب الجيدة التي تستحق النشر ، ليستعين بها الناشرون والمشتغلون .

(٢)

وثمة أمر آخر لا يقل خطراً عن الفوضى في اختيار ما ينشر، هو الاضطراب في طرق نشر النصوص، فقد ذكرنا أن النشر أصبح مرغوباً فيه، فأقبل عليه العلماء والمبتدئون والوراقون أنفسهم، فظهر في نتاجهم فقدان طريقة موحدة يتبعها المحققون جميعاً في نشرهم النصوص.!

خذوا ما شئتم من النصوص التي نشرت أخيراً، فستجدون أن كلاً منها قد نشر على نهج، فمن المحققين من يقلد المستشرقين، ومنهم من يزور عن طرائقهم، ومنهم من يُعنى بجمع النسخ المخطوطة قبل النشر، ومنهم من يهملها، ومنهم من يقدم النسخة المتأخرة ويعتمد عليها، ويهمل المتقدمة ولا يرجع اليها أو يحاول معرفتها، ثم ان منهم من يفرط في الشرح حتى يكون أوسع من المتن، ومنهم من يقتصد فيه أو يقتنع بذكر اختلاف الروايات، وإنك لتجدهم يختلفون أيضاً في الأقواس ومدلولها، والرموز وأشكالها.

ثم قايسوا إن شئتم مطبوعات المؤسسات العلمية بعضها ببعض، وسترون أن ما نشرته دار الكتب المصرية يختلف في نهجه عما نشرته الجامعة المصرية، وما نشره اليسوعيون في بيروت يختلف عما نشرته الجامعة العثمانية بحيدرآباد، بل إنكم لتجدون في مطبوعات مؤسسة واحدة اختلافاً في نهج النشر الذي اتبع في كتاب وكتاب آخر. أما سلاسل الناشرين فالاختلاف في النهج أمر ظاهر، فكل كتاب أخرج في سلسلة ذخائر العرب، يختلف عن أخيه طريقة ونهجاً.

أمام هذه الفوضى في طرق النشر، لا بد من اتباع نهج واحد يتفق عليه، حفاظاً على سلامة تراثنا الثقافي.

إن نشر النصوص على النهج العلمي أمر سبقنا اليه المستشرقون، وهم عندما نشروا نصوصاً ذكروا الطريقة التي اتبعوها، كما فعل دغويه الهولندي في مقدمة

كتاب الطبري ، وكما فعلت جمعية المستشرقين الألمان عندما نشرت « المكتبة الإسلامية » ، أو جمعية غيوم بوده الفرنسية عندما نشرت بعض ما نشرت ، وهؤلاء جميعاً متفقون في النهج من حيث تقويم النص ومعارضة النسخ ، وقد يختلفون في شكليات لا شأن لها ، ولكنهم جميعاً يتبعون قواعد دقيقة استمدوها من قواعدهم في نشر النصوص اليونانية واللاطينية القديمة .

وقد رأى معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية هذه الفوضى في طرق النشر ، فرأى وضع قواعد عامة يمكن توحيد الطرق بها في البلاد العربية . وإني سعيد أن أقدم هذه القواعد الى مؤتمركم لمناقشتها وإقرارها[1] .

---

(١) وضع الدكتور صلاح الدين المنجد ، مدير معهد المخطوطات ، رسالة عنوانها « قواعد تحقيق النصوص » ، جمع فيها القواعد التي يشير إليها في كلمته هذه . وقد نشر هذه الرسالة فى « مجلة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية » ، المجلد ١ الجزء ٢ نوفبر ١٩٥٥ ، وفي فصلة مستقلة منهـا ، فاجترأنا بذلك عن إعادة نشرها هنا .

اقتراحات اللجنة المصرية

لتيسير النحو والصرف

كانت وزارة المعارف المصرية قد ألفت لجنة أناطت بها السعي لتيسير تعليم النحو والصرف [1] . وقد قدمت اقتراحات عرضت على مجمع اللغة العربية في مصر، كما عرضت على مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية، وهذا نصها :

باب الاعراب

ترى اللجنة وجوب الاستغناء عن الإعراب التقديري والإعراب المحلي، فان مثل (الفتى) يعرب بحركات مقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر، ومثل (القاضي) تقدر فيه حركتا الرفع والجر، ويقال منع من ظهورهما الثقل، ومثل (غلامي) تقدر فيه الحركات الثلاث ويقال منع من ظهورها حركة المناسبة . وفي تقدير الحركات وفي الاشارة الى سبب التقدير، مشقة يكلفها التلميذ من غير فائدة يجنيها في ضبط كلمة أو في تصحيح إعراب . كذلك الإعراب المحلي، فمثل (هذا هدى)، (هذا) مبني على السكون في محل رفع، ومثل (ياهذا) (هذا) مبني على ضم مقدر، منع منه سكون البناء الأصلي في محل نصب، وكذلك (يا سيبويه) مبني على ضم مقدر منع من ظهوره حركة البناء الأصلي في محل نصب، وهذا عناء مضاعف وجهد يبذل لغير شيء . واللجنة ترى أن يستغنى عن الإعراب التقديري وعن الإعراب المحلي في المفردات وفي الجمل، ويوفر على التلميذ والمعلم هذا العناء .

---

(١) في الصفحة ١٢٥ من هذا العدد من المجلة إشارة الى تأليف هذه اللجنة وأعمالها، في مقال الأستاذ ابراهيم مصطفى في « تيسير قواعد اللغة العربية » . وقد نشرت « مجلة مجمع اللغة العربية - مجمع فؤاد الأول سابقاً » في الجزء السادس، سنة ١٩٥١، ص ١٨٠ وما يتلوها، فصلاً مطولاً في شأن هذه المقترحات ورأي المجمع فيها .

العلامات الأصلية للإعراب والعلامات الفرعية

جعلت بعض علامات الإعراب أصلية وبعضها فرعية ، فتنوب الحروف عن الحركات ، وتنوب الحركة عن الحركة في أبواب معدودة معروفة ، ويعرب (الزيدان) مرفوعاً بالألف نيابة عن الضمة ، و (مسلمات) منصوباً بالكسرة نيابة عن الفتحة .

ولا ترى اللجنة هذا التمييز ولا تلك النيابة ، بل تجعل كلاً في موضعه أصلاً ، وتقسم الاسم المعرب الى الأقسام الآتية :

١ — اسم تظهر فيه الحركات الثلاث ، وهو أكثر الأسماء .

٢ — اسم تظهر فيه الحركات الثلاث مع مدها ، وهو الأسماء الخمسة .

٣ — اسم تظهر فيه حركتان ضم وفتح ، وهو الممنوع من التنوين .

٤ — اسم تظهر فيه الحركتان ضم وكسر ، وهو الجمع بالألف والتاء .

٥ — اسم تظهر فيه حركة واحدة هي الفتح ، وهو ما آخره ياء لينة (المنقوص) .

٦ — اسم تظهر فيه ألف ونون أو ياء ونون ، وهو المثنى .

٧ — اسم تظهر فيه واو ونون أو ياء ونون ، وهو المجموع بها .

ويستغنى بهذا عن الإعراب التقديري ، وعن القول بنيابة علامة عن أخرى .

ألقاب الإعراب والبناء

جعل النحاة لحركات الإعراب ألقاباً ، ولحركات البناء ألقاباً .

فحركات الإعراب : الرفع ، والنصب ، والجر ، والجزم .

وحركات البناء : الضم ، والفتح ، والكسر ، والسكون .

وعلى هذا (محمد) مرفوع و (قبلُ) مضموم ، و (محمداً) منصوب و (الآنَ) مفتوح .

وهذه التفرقة دعتهم اليها الدقة، بل الإفراط في الدقة، والسخاء في الاصطلاحات، ومن النحويين من لم يلتزم هذه التفرقة واستعمل ألقاب نوع في غيره .

وترى اللجنة أن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب وفي البناء ، وأن يكتفى بألقاب البناء .

الجملة

تتألف الجملة من جزأين أساسيين ومن تكملة تذكر حين يحتاج اليها ، وقد يستغنى عنها تبعاً لغرض المتكلم ولما يريد أن يعرب عنه . وعلى هذا التقسيم رتبت اللجنة أبواب النحو :

تسمية الجزأين الأساسيين

كان أمام اللجنة أن تسميها بالأسماء الآتية :

أولاً — مسند اليه ومسند ، كما اصطلح علماء البلاغة وكما عبر بعض علماء النحو قديماً منذ سيبويه .

ثانياً — الموضوع والمحمول ، كما اصطلح علماء المنطق .

ثالثاً — الأساس والبناء .

رابعاً — المحدث عنه والحديث .

والأخيران اصطلاح جديد قد يكون أوضح في معناه .

وقد عرضت اللجنة هذه الأسماء ، ثم فضلت اصطلاح المناطقة وهو : الموضوع والمحمول ، لأنه أوجز ولأنه لا يكلفنا اصطلاحاً جديداً .

أحكام إعرابهما

الموضوع هو المحدث عنه في الجملة ، وهو مضموم دائماً إلا أن يقع بعد ان أو إحدى أخواتها ، والمحمول هو الحديث وهو الركن الثاني من ركني الجملة :

أ — ويكون اسماً فيضم ، إلا إذا وقع مع كان أو إحدى أخواتها فيفتح .

ب — ويكون ظرفاً فيفتح .

ج — ويكون فعلاً ، أو مع حرف من حروف الإضافة ، أو جملة ، ويكتفى في إعرابه ببيان أنه محمول .

الترتيب بين الموضوع والمحمول

الجملة العربية مرنة في الترتيب طيعة ، فلا تلزم أحد الركنين موضعاً واحداً ، وقد ساعدتها تلك المرونة على أداء معان خاصة دقيقة ، وإنما يغلب أن يتأخر الموضوع فيما يأتي :

أ — اذا كان المحمول فعلاً .

ب — اذا كان الموضوع نكرة .

المطابقة بين الموضوع والمحمول

أولاً — في النوع ، إذا كان الموضوع مؤنثاً كان في المحمول علامة التأنيث .

ثانياً — في العدد ، إذا كان المحمول متأخراً لحقته علامة العدد التي توافق الموضوع ، وإذا كان متقدماً لم تلحقه ؛ فيقال : الرجال قاموا ، وقام الرجال .

وعلامة العدد التي تلحق الفعل هي في الجمع الواو للذكور والنون للاناث ، وفي المثنى الألف لهما ، وفي المفرد التاء للواحدة ، وتأخذ اللجنة في ذلك برأي الإمام المازني القائل : إنها علامات لا ضمائر .

وبهذا النحو من تقسيم الجملة الى موضوع ومحمول ، واعتبار إشارات العدد علامات لا ضمائر ، يسرت اللجنة الإعراب وقللت الاصطلاحات ، وجمعت أبواب الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ واسم كان واسم ان في باب الموضوع ، وجمعت أبواب خبر المبتدأ وخبر كان وخبر ان في باب واحد هو المحمول ، وخففت عن المعلمين والمتعلمين بردـ باب ظن الى الفعل المتعدي .

متعلَّق الظرف وحروف الإضافة

يقسم النحاة هذا المتعلق الى قسمين : الأول : متعلق عام ، كمتعلق (زيد عندك أو في الدار) ويقدرونه (كائن أو استقر) وهو عندهم واجب الحذف ، ويعربونه هنا خبراً ، الثاني : متعلق خاص ، ولا يفهم الكلام إذا حذف مثل : (أنا واثق بك) ، والخبر هو المتعلق ، والظرف فضلة .

وترى اللجنة أن المتعلق العام لا يقدر ، وأن المحمول في مثل (زيد عندك أو في الدار) هو الظرف ، أما النوع الثاني فهو كما قرر النحاة المتعلق هو المحمول والظرف تكملة ، ويجيء إعرابها فيما بعد .

الضمير

من أصول اللجنة أن تلغي الضمير المستتر جوازاً أو وجوباً ، فمثل (زيد قام) الفعل هو المحمول ولا ضمير فيه ، وليس بجملة كما يعده النحاة ، وهو كمثل (قام زيد) ، ومثل (الرجال قاموا) الفعل محمول اتصلت به علامة العدد ، ولا يعتبر جملة .

ومثل (أقوم) و (نقوم) مما يقدر فيه الضمير مستتراً وجوباً ، الفعل محمول والهمزة أو النون إشارة الى الموضوع أغنت عنه وكفى ذلك في إعرابه .

الضمير المتصل البارز : منه الدال على العدد ، وقد اعتبر إشارة لا ضميراً واتبع فيه مذهب المازني ، وغير الدال على العدد مثل (قمتُ) أو (قمتَ) أو (قمتم) ، الضمير موضوع والفعل قبله محمول ، وإذا ذكر مع المتصل ضمير منفصل فهو تقوية له ، مثل (قمت أنا) و (أنا قمت) .

التكملة

كل ما يذكر في الجملة غير الموضوع والمحمول فهو تكملة ، وحكم التكملة أنها مفتوحة أبداً ، إلا اذا كانت مضافاً اليها أو مسبوقة بحرف إضافة .

أغراض التكملة

وتجيء التكملة لبيان الزمان أو المكان ، ولبيان العلة ولتأكيد الفعل أو بيان نوعه ، ولبيان المفعول أو لبيان الحالة أو النوع .

وبذلك جمعنا كثيراً من الأبواب كالمفاعيل والحال والتمييز تحت اسم واحد وهو التكملة ، دون أن نضيع غرضاً .

الأساليب

في العربية أنواع من العبارات ، تعب النحاة كثيراً في إعرابها وفي تخريجها على قواعدهم ، مثل التعجب فله صيغتان هما : (ما أجملَ زيداً) و (أجمِلْ بزيد) ، ومعروف خلاف النحاة في إعرابها ، وعناء المعلمين والمتعلمين في شرحها وفهمها .
وقد رأت اللجنة أن تدرس هذه على أنها أساليب يبين معناها واستعمالها ويقاس عليها . أما إعرابها فسهل : (ما أحسنَ) صيغة تعجب ، والاسم بعدها المتعجب منه مفتوح ، و (أحسِنْ) صيغة تعجب أيضاً والاسم بعدها مكسور مع حرف الإضافة .

ومثل هذا ، التحذير والإغراء كما في (النارَ) أو (إياك والنارَ) أو (النارَ النارَ) ، هو أسلوب والاسم فيه مفتوح ، والاسمان مفتوحان أيضاً ، وإنما توجه العناية في درس هذه الأساليب الى طرق الاستعمال ، لا بتحليل الصيغ وفلسفة تخريجها ، وقد جمعت أمثال تلك العبارات لتدرس على هذا الوجه .

في الصرف

أشارت اللجنة من قبل الى ما ترى في علم الصرف ، وأن أكثر مسائله من بحوث فقه اللغة التي لا يحتاجها البادئ ، بل لا يصل اليها فهمه ، كالإعلال والإبدال والقلب وتنقل الكلمة في موازين مختلفة حتى تصل الى هيأتها في النطق .

فرأوا في مثل (قال) انه محول من (قَوَلَ) ، و (خاف) من (خَوِفَ) ، و (يقول) من (يَقْوُلُ) ، و (يبيع) من (يَبْيِعُ) ، ونحو (مَرْمِيّ) من (مَرْمُويٌ) .

وأمثلة هذا كثيرة غالبة على علم الصرف، وليس للبادئ بها حاجة، وإنما يحتاجها من يروم التفقه في تصريف اللغة وتكوينها، وقد رأت اللجنة أن تخفف عن التلميذ عناء هذا كله، ويؤخر درسه الى محله في معاهده المتخصصة للغة وفقهها وتاريخها، واقتصرت على الأبواب العربية من تصريف الفعل وصوغ مشتقاته وتثنية الاسم وجمعه، على أن يعلم التلميذ الصيغ المختارة بالأمثلة الكثيرة، وألا يكلف معرفة شيء مما يراه الصرفيون في أصول الكلمات وتقلبها في الهيئات المختلفة.

ونسرد فيما بعد أبواب النحو والصرف مجملة، كما رأت اللجنة درسها تحقيقاً لما أريد من التيسير.

أبواب النحو والصرف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أحكام الكلمة

تقسيم الكلمة الى اسم وفعل وحرف:

الاسم

تقسيمه الى مذكر ومؤنث وعلامات التأنيث.

تقسيمه الى ما آخره حرف صحيح وما آخره حرف لين (ألف وياء).

تقسيمه الى مفرد ومثنى وجمع، طريق التثنية، ما آخره ألف تقلب ياء دائماً إلا في كلمات لا تتجاوز العشرين، المشهور منها: الجدا، الحجا، الخفا، الخنا، الرضا، العصا، الصبا، الفرا، القفا.

وما آخره همزة قبلها ألف كبناء تبقى همزته، إلا اذا كانت للتأنيث فتقلب واواً.

طريقة جمع الاسم بالألف والتاء، وبالواو والنون، أو الياء والنون، أمثلة من جمع التكسير.

تقسيم الاسم الى منكر ومعرف ، أنواع المعارف .

الاسم المصغر (الثلاثي والرباعي فقط) .

المنسوب اليه (أكثر أحكام النسب دوراناً في الكلام) .

المعرب والمبني ، أنواع الإعراب (كما تقدم بيانها) .

المبنيات ، أسماء الإشارة والموصول والاستفهام والشرط .

الفعل

تقسيمه الى ماض ومضارع وأمر ، تمرين في تصريف الأفعال ، إشارة الى الأفعال القليلة التي لا تصرف ، المجرد والمزيد (الحرف المزيد والحرف الأصلي) .

تقسيم الأفعال الى صحيح ومعتل (تذكر أمثلة تبين أنواع المعتل ، ولا تذكر الأسماء الاصطلاحية لكل نوع) .

تمرين في اتصال الفعل على اختلاف أنواعه بالضمير .

المبني للمجهول ومعناه وطرق صوغه .

الناقص والتام واللازم والمتعدي .

المبني والمعرب ، اعراب المضارع .

المشتقات

اسم الفاعل : صوغه واستعماله (قد يجيء على غير الأمثلة القياسية ليدل على المبالغة أو الصفة الثابتة ، وبهذا تدمج الصفة المشبهة وصيغة المبالغة في باب اسم الفاعل) .

اسم المفعول (أمثلته وطرق استعماله) ، اسم الزمان والمكان والآلة .

المصدر

أمثلة للمصدر الثلاثي ، أمثلة المصادر لغير الثلاثي ، طرق استعمال المصدر .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أحكام الجملة

المحمول والموضوع ، إعرابهما ، الترتيب بينهما ، المطابقة بينهما .

الموضوع ظاهراً وضميراً بارزاً .

المحمول اسم وفعل وظرف وجملة .

تكملة الجملة ، إعرابها ، أغراضها .

تكملة المفرد ، التوابع .

أحكام العدد .

الأساليب

الاستفهام بالنفي ، التوكيد ، القسم ، التعجب ، التفضيل ، نعم وبئس ، النداء ، الاستثناء ، التخصيص ، التحذير والإغراء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجملتان

الشرط وجوابه ، أدوات الشرط ومعانيها واستعمالها مع السكون وبدونه .

القسم وجوابه ، تأكيد الفعل بالنون .

الجملة الفرعية

قد تكون محمولاً ، تكملة ، نعتاً ، صلة .

(ويجب أن يفرق هنا بين الجملة والفعل وحده ، لأنه قد عدّ من المفرد) .

توصيات المؤتمر الاول

للمجامع اللغوية العلمية العربية (1)

نثبت هنا الصيغة النهائية للتوصيات التي أقرها المؤتمر في جلسته المنعقدة مساء الخامس من شهر تشرين الأول ١٩٥٦ :

يعلن مؤتمر المجامع اللغوية العلمية المنعقد في دمشق من ٢٩ ايلول (سبتمبر) الى ٤ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٥٦ م ، أنه حين تنادت المجامع اللغوية العلميـة لعقد هذا المؤتمر ، كانت ترمي الى تحقيق نهضة لغوية شاملة ، تمكن الأمة العربية من مسايرة ركب الحضارة الإنسانية العالمية في تطورها ، في مختلف جوانب الحياة . وكان لا بد لذلك من تفاهم تام بين المجامع اللغوية العلمية ، في شئون اللغة ، ورسم مناهج العمل ، في هذا الشأن الخطير ، حتى تستعيد اللغة العربية سيرتها الأولى ، التي وسعت الشرائع والعلوم والحضارات القديمة ، وتجارى في العصر الحاضر مع اللغات العالمية المماثلة .

وقد درس المؤتمر جملة من المشكلات التي عرضت عليه ، ورأى فيها ما يلي :

أولاً — تأسيس اتحاد للمجامع اللغوية العلمية :

أ — يوصي المؤتمر بتأسيس اتحاد للمجامع اللغوية العلمية ، ينظم الاتصال بين المجامع العربية وينسق أعمالها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) اقر هذه التوصيات مجلس جامعة الدول العربية ، في الجلسة الخامسة من دور انعقاده العادي السادس والعشرين في ٢٥/١٠/١٩٥٦ ، ووافق على اعتماد مبلغ ألف جنيه في ميزانية الإدارة الثقافية لعام ١٩٥٧ ، لنفقات الاجتماع الأول لاتحاد المجامع اللغوية العلمية . وستقوم الإدارة الثقافية بالاتصالات اللازمة مع المجامع الثلاثة لتحديد مكان الاجتماع وزمانه .

ب – يتألف الاتحاد من ثلاثة مندوبين عن كل مجمع ، تختارهم المجامع ، لمدة ثلاث سنوات ، قابلة للتجديد ، ويضاف اليهم عضو عن كل دولة من دول الجامعة العربية ، ليس فيها مجمع ، تعينه حكومته ويتمتع بما يتمتع به أعضاء الاتحاد .

ج – تدعو الأمانة العامة لجامعة الدول العربية الاتحاد الى الاجتماع في أوقات دورية ، وتقوم بدفع نفقات أعضائه وإقامتهم واجتماعاتهم .

د – يضع الاتحاد في دورته الأولى نظامه الداخلي ، ويعرضه على المجامع اللغوية العلمية وعلى مجلس الجامعة .

هـ – ينظم الاتحاد الصلات بين المجامع العربية ووزارات المعارف والإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية .

ثانياً – وسائل ترقية اللغة العربية :

١) أ – يرى المؤتمر أن تلتزم وزارات المعارف أساتذة المدارس على تنوع اختصاصهم ، إلقاء الدروس باللغة العربية الفصحى ، في مراحل التعليم كله ، وفي معاهد المعلمين خاصة ،

ب – وأن تلتزم الإذاعات العربية اللغة الصحيحة ، فيما تذيع من أحاديث ، وفي معظم التمثيليات والأغاني ،

ج – وأن تكون الترجمات للروايات السينمائية باللغة الصحيحة ،

د – وأن يكثر من استعمال اللغة الصحيحة في الروايات المسرحية ،

هـ – وأن يلتزم الشكل الكامل في الكتب المدرسية الابتدائية ، حتى يعتاد الطلاب سماع اللفظ الصحيح وقراءته ، ويخفف منه في مرحلة التدريس الثانوي حتى يقتصر فيه على ضبط ما يشكل .

٢) نظر المؤتمر في مقترحات تيسير النحو التي أعدتها وزارة التربية والتعليم في مصر ، فوجد بعد دراستها أنها تحتاج الى زيادة في البحث والتمحيص ، وقرر تأجيل النظر فيها إلى مؤتمر آخر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

-) أ — يقرر المؤتمر أن تقرب العامية من الفصحى ،

ب - يعنى كل مجمع بجمع الألفاظ الدالة على الأشياء والمعاني الجارية بين الناس ، فاذا كان اللفظ العامي عربي الأصل - وقد حرف أو صحف - صحح واستعمل ، واذا لم يكن عربي الأصل ، نظر في لفظ غيره أو أقر استعماله . ثم تتخذ الوسائل لنشر ما أقر وإذاعته .

٤) يوصي المؤتمر بأن تتعاون المجامع على إعداد جزازات لمفردات اللغة : قديمها ومستحدثها ، مضافاً الى ذلك ما تتفق عليه المجامع الثلاثة من المصطلحات العصرية ، تمهيداً لتأليف معجم واسع شامل .

ثالثاً — التأليف والترجمة :

١) يوصي المؤتمر ، لتشجيع التأليف وحمايته :

أ — أن تمنح المجامع المؤلفين جوائز أو أن تنوه بتواليفهم ،

ب — وأن تجري مباريات في موضوعات تعينها كل سنة ، وتجيز أحسن المتبارين ،

ج — ويوصى أن تهتم وزارات المعارف بالبلاد العربية ، باتخاذ الوسائل التي تضمن ملكية التأليف بين البلاد العربية ،

د — يطلب المؤتمر الى الحكومات العربية ، إزالة الموانع والقيود التي تحول دون انتشار الكتب ، واعتبار البلاد العربية وحدة ثقافية ، وإلغاء المكوس والضرائب التي تفرض على المطبوعات .

هـ — وأن تصدر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية نشرات دورية للتعريف بالمطبوعات العربية .

٢) وفي الترجمة يوصي المؤتمر :

أ — بأن تعمل المجامع على ترجمة الروائع ذات القيمة الأدبية أو العلمية من اللغات الأجنبية ، وأن تضع قوائم بأمهات الكتب الجديرة بالترجمة .

ب — وأن تصدر الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، نشرة دورية تبين فيها ما ترجم أو ما أخذ في ترجمته أو ما تقررت ترجمته الى اللغة العربية ،

ج — وأن تنوه المجامع بأحسن الكتب المترجمة ، أو تضع جوائز لها .

رابعاً — المصطلحات العلمية :

أ — يوصي المؤتمر بتعاون المجامع والجامعات وسائر المؤسسات العلمية على وضع المصطلحات أو تحقيقها .

ب — يرى المؤتمر أن يكون اتحاد المجامع المرجعَ الذي يوحد المصطلحات التي تضعها المجامع والمؤسسات العلمية والعلماء .

ج — ويوصي بجمع القواعد والشروح التي وضعها مجمع اللغة العربية في التعريب ، وقياسية بعض الأوزان والجموع ، في كتاب تطبعه الجامعة العربية ، ليكون دستوراً للمجامع فيما تضع أو تحقق من مصطلحات .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

د — يوصي المؤتمر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، بأن تكمل ما قامت به من جمع المصطلحات العلمية ، في كتب التعليم الابتدائي والثانوي في البلاد العربية ، وأن تطبعها في كتاب ، بعد أن يقرها اتحاد المجامع .

ه — يوصي المؤتمر بوضع معجم انكليزي فرنسي عربي شامل ، للمهم من المصطلحات العربية والمعربة ، على أن تعرّف الألفاظ فيه بالعربية تعريفاً موجزاً ، وتقوم الأمانة العامة بالتعاون مع اتحاد المجامع لإخراج هذا المعجم ،

و — يوصي المؤتمر باتخاذ الوسائل لتكون اللغة العربية لغة التدريس في الجامعات .

خامساً – تحقيق المخطوطات ونشرها :

أ – يوصي المؤتمر بأن تتخذ الحكومات العربية ، التدابير الوقائية الفنية ، لحفظ المخطوطات من التلف والضياع ، وأن تصور مخطوطات كل مكتبة ، وتزود كل مكتبة بآلات تصوير المخطوطات وقراءتها .

ب – يوصي المؤتمر بأن يعاد طبع عيون الكتب التي نشرها المستشرقون ، طبعاً علمياً ، على أن تعارض على نسخ مخطوطة أخرى إذا أمكن ، ويوصي بإكمال السلسلات التي بدأها المستشرقون ، كالمكتبة الجغرافية وغيرها .

ج – يوصي المؤتمر بأن تعنى المجامع ودور الكتب ومعهد المخطوطات بنشر المعاجم وما في بابها ، والكتب الكبيرة ، وأن تعمل المؤسسات العلمية في كل قطر على نشر الكتب المتعلقة به .

د – يوصي المؤتمر بأن ينسق العمل بين المجامع ومعهد المخطوطات على الوجه الآتي :

١) التقريب بين طرائق نشر المخطوطات في البلاد العربية ،

٢) يرسل معهد المخطوطات قوائم دورية بأسماء الكتب التي صورها الى المجامع ،

٣) تتبادل المجامع ومعهد المخطوطات قوائم بأسماء ما يحقق من المخطوطات ، أو بما هو تحت الطبع ،

٤) يوصي المؤتمر أن تشجع المجامع ومعهد المخطوطات تحقيق الكتب القديمة ، بطبع ما تراه جديراً بالنشر ، وبمكافأة المجيدين من المحققين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وأنباء

تسمية نائب رئيس المجمع وأمين سره

كان المجمع العلمي العربي قد عقد في الرابع من شهر تموز سنة ١٩٥٦ ، جلسة انتخب فيها اثنين من أعضائه العاملين ، ليكون أحدهما الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي نائباً لرئيس المجمع العلمي العربي ، وليكون ثانيهما الأستاذ الأمير جعفر الحسني أمين سر عاماً للمجمع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد أقر فخامة رئيس الجمهورية السورية هذا الانتخاب ، فصدر مرسوم رقمه ٢٩٣٩ وتاريخه ١٦/٩/١٩٥٦ بتعيين نائب الرئيس ، ومرسوم آخر رقمه ٢٧٠١ وتاريخه ٢٥/٨/١٩٥٦ بتعيين أمين السر العام .

وقد اضطلع الأستاذان الأميران بمهامهما الجديدة ، منذ صدور المرسومين المومأ إليهما .

مصطلحات قانون الأحوال المدنية

بعثت رئاسة مجلس النواب السوري إلى المجمع العلمي العربي برسالة طوتها على بعض المصطلحات الواردة في مشروع قانون الأحوال المدنيـة السوري ، ورغبت إليه النظر فيها بالسرعة القصوى . وندرج فيما يلي نسخة جواب المجمع على هذه الرسالة :

إلى رئاسة مجلس النواب

بالإشارة إلى كتابكم (٢٣١) المؤرخ في ٩ كانون الأول عام ١٩٥٦ ، اجتمعت لجنة من أعضاء المجمع العلمي العربي العاملين ونظرت في جدول المصطلحات الواردة في المادة الثانية من مشروع قانون الأحوال المدنيـة . فأقرت بعض هذه المصطلحات ، واقترحت تعديلاً طفيفاً لبعضها الآخر .

ونثبت فيما يلي الجدول المومأ إليه ، وإلى جانبه ما اقترحته اللجنة :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجدول الوارد	الجدول المقترح
أمين السجل المدني : الموظف المسؤول عن أعمال الأحوال المدنية .	دون تعديل
الأخبار : الوثيقة الخطية التي يقدمها الطبيب أو القابـلة من حادثة ولادة ووفاة .	الإخبـار : الوثيقة المكتوبة التي يحررها الطبيب أو القابلة عنـد حدوث ولادة أو وفاة .
الواقعة : كل حادثة أحوال مدنية من ولادة وزواج وطلاق ووفاة وما يتفرع عنها .	دون تعديل .

الجدول الوارد	الجدول المقترح
سجل الوقوعات : هو السجل الذي تدون فيه وقائع الأحوال المدنية .	سجل الواقعات : هو السجل الذي تدون فيه واقعات الأحوال المدنية .
السجل المدني : السجل الذي تدون فيه وقائع الأحوال المدنية استناداً إلى الوثائق حسب ترتيبها في سجل الوقوعات .	السجل المدني : السجل الذي تدون فيه واقعات الأحوال المدنية استناداً إلى الوثائق حسب ترتيبها في سجل الواقعات .
البيان : وثيقة ينظمها أمين السجل المدني بالواقعة من سجل الوقوعات لترسل إلى أمين سجل آخر .	البيان : وثيقة يحررها أمين السجل المدني بالواقعة نقلاً عن سجل الواقعات لترسل إلى أمين سجل آخر .
الشهادة : مستند ينظمه المختار بوقائع الأحوال المدنية .	الشهادة : مستند يحرره المختار بواقعات الأحوال المدنية .
الوثيقة : كل مستند خطي يتعلق بوقائع الأحوال المدنية ويعتمد في تسجيلها .	الوثيقة : كل مستند مكتوب يتعلق بواقعات الأحوال المدنية ويعتمد في تسجيلها .
المنطقة : الأماكن التي تشملها صلاحية أمين السجل المدني .	دون تعديل .
صورة القيد : وثيقة تعطى مطابقة لقيود الأحوال المدنية .	دون تعديل .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجدول الوارد	الجدول المقترح
الكنية : هي اسم الأسرة أو ما يقوم مقامها من أسماء السلف .	النسبة : هي اسم الأسرة أو ما يقوم مقامها من أسماء السلف .
الجنس : هو المميز بين الذكر والأنثى .	دون تعديل .
اللقب : أن يسمى الشخص باسم ولده بأبي فلان .	الكنية : أن يطلق على الشخص اسم ولده مسبوقاً بكلمة (أب) كأبي فلان .

ولمقامكم وافر الاحترام
دمشق في ١٣/١٢/١٩٥٦

رئيس المجمع العلمي العربي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هدية الى دار الكتب الظاهرية

ما تزال دار الكتب الظاهرية مهوى أفئدة المعنيّين بتراثنا الخالد ، الغُيُر على فرائده من أن تعبث بها يد الحدثان ، وما يفتأ هؤلاء الأفاضل يتحفون الدار بما يزيد خزائنها ثروة واتساعاً ، وبما يطلق ألسن المطالعين فيها شكراً وثناء . ومن هؤلاء الأفاضل السيد محمود نديم الغزي ، وهو سليل أسرة شامية معروفة اشتهرت بالنبل والفضل ، والعلم والتأليف ، فقد أهدى إلى الدار (٤١) مجلدة مخطوطة و (٥٣) مجلدة مطبوعة ، فله وافر الحمد وصادق الشكر .

منح السيد سعيد حمزة وسام الاستحقاق

كنا نعينا في الجزء الثالث من المجلد ٣١ (ص ٥٣٥) من هذه المجلة إلى المخطوطات الثلاثمائة التي أهداها السيد سعيد حمزة إلى دار الكتب الظاهرية، ونوهنا بمأثرته الكريمة. وقد قدرت الحكومة السورية صنيع المهدي، فمنحته وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى، وصدر المرسوم (٣٤٤٤) في ٢٩/١٠/١٩٥٦ بذلك.

وقد أقيم في مقر المجمع العلمي العربي احتفال، فتم فيه معالي رئيس المجمع الوسام مع براءته والمرسوم المتعلق به إلى السيد سعيد حمزة، بحضور لفيف من أعضاء المجمع والعاملين فيه.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مخطوطات للظاهرية

اقتنت دار الكتب الظاهرية من (المكتبة العربية) مائتين وخمسين مخطوطاً في علوم متنوعة، وقد كتب قسم منها في العصور المتقدمة، وعلى بعضها خطوط مؤلفيها.

وستودع خزائن الدار هذه المخطوطات، ويتاح للمطالعين الاطلاع عليها، بعد أن يتم تسجيلها وكتابة جزازاتها.